إيتراك
للطباعة والنشر والتوزيع

د. ماجدة محمد أنور

المدارس الفكرية السريانية

في الشرق الأدنى القديم

٢٠٠٩

إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع

المدارس السريانية
في الشرق الأدنى القديم

د. ماجدة محمد أنور

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد
الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

أنور ، ماجدة محمد

المدارس السريانية في الشرق الأدنى القديم / ماجدة محمد انور

ط١

القاهرة : مكتبة إيتراك، ٢٠٠٩ ٢٨٠ص ؛ ٢٤ سم .

تدمك: 977-383-157-4

١ ـ الفلسفة اليونانية

أ. العنوان ١٨٠

اسم الكتاب: المدارس السريانية في الشرق الأدنى القديم

اسم المؤلف: ماجدة محمد انور

رقم الطبعة: الأولى

السنة: ٢٠٠٩

رقم الإيداع: ١٩٤٢ / ٢٠٠٩

الترقيم الدولي: 977-383-157-4

اسم الناشر: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان: ١٢ ش حسين كامل سليم ـ ألماظة ـ مصر الجديدة

المحافظة: القاهرة

التليفون: ٢٤١٧٢٧٤٩

اسم المطبعة: الدار الهندسية

العنوان: ٤ ش فتحي سلامة ـ بجوار مسجد السلام ـ الوراق

إهداء

إلى من بثت فيّ الثقة والحماس لإنجاز هذا العمل،

وكانت طوال حياتها نبعاً للحب والأمل والعطاء،

وكان تشجيعها الدائم دافعاً للمزيد من الطموح.

إلى روح أمي الطاهرة.

مُقَدِّمَة

مقدمة

شكلت المدارس السريانية ظاهرة هامة في تاريخ منطقة الشرق الأدنى بوجه عام، وتاريخ الفكر السرياني على وجه الخصوص، وذلك من خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث الميلادي وحتى القرن الثالث عشر، إذ كانت هذه المدارس ــ بما قامت به من نشاط يجمع بين الجوانب الدينية والدنيوية ــ بمثابة مراكز إشعاع فكري وثقافي وديني. فمن الناحية الدينية، عملت هذه المدارس على نشر المسيحية التي كانت آنذاك لا تزال عقيدة جديدة تحتاج إلى توطيد أركانها وجذب أنصار لها، وكان لهذه المدارس دورها في إثراء الفكر الديني المسيحي من خلال المعارك الفكرية التي خاضتها مع خصوم الدين الجديد، ومن خلال الجدال بين الفرق والتيارات المسيحية نفسها، ومن جهة أخرى، لم يقتصر نشاط هذه المدارس على الأمور الدينية، بل امتد ليشمل الأدب والعلوم الطبيعية والفلسفة، فقد أنتجت هذه المدارس نوعاً من الأدب خاصاً بها، وسارت قدماً بالفلسفة، منتهجة في أكثر الأحيان سبلاً جديدة، كما قدمت أبحاثاً قيمة في الطب والفلك والرياضيات وغيرها من فروع العلم.

إلا إن أهم ما ميز هذه المدارس وأعطاها مكانتها الفكرية المرموقة هو الدور الذي قامت به في نقل الثقافة اليونانية إلى منطقة الشرق، فقد اهتمت هذه المدارس باستيعاب الفكر اليوناني وبدراسة اللغة اليونانية، وبرز دور السريان كمترجمين ونقله للتراث الفكري اليوناني، فترجموا كثيراً من علوم اليونانيين وأدابهم إلى اللغة السريانية، كما وجدوا في الفلسفة اليونانية معيناً لا ينضب لفهم القضايا الدينية والتصدي لخصوم الدين الجديد، فعملوا على دراستها،

ونقلوا بعض مؤلفات فلاسفة اليونان إلى السريانية، مما ساعد على تعرف أهل الشرق على الفكر الفلسفي اليوناني وكذلك إثراء الجدل حول القضايا الدينية.

ومع انتقال بعض معلمي هذه المدارس إلى بلاد الفرس هرباً من الاضطهاد الروماني، انتقلت تقاليد المدارس السريانية وتعاليمها إلى بلاد الفرس، إذ أسس السريان هناك مدارس لهم، ومن خلالها نشروا لغتهم وقاموا بتدريس العلوم المختلفة، كما كان لهم الفضل في إنشاء أهم مركز طبي وفلسفي في منطقة الشرق وهو مدرسة جنديسابور، وعن طريق هذا المركز العلمي اتسع النشاط الفكري للسريان، وذاع صيتهم حتى وصل إلى العرب الذين استفادوا من الإنجازات العلمية للسريان ومن جهود علمائهم.

ورغم الدور البارز للمدارس السريانية، وما خلفته من أثر في الحياة الفكرية والعلمية في منطقة الشرق، فإنها لم تحظ حتى الآن بما تستحقه من دراسة لتتبع جذورها وعوامل نشأتها والظروف المحيطة بتلك النشأة، والتعرف على ما قامت به من نشاط. ففي الكتابات المختلفة التي تعرضت لدراسة الحضارة السريانية أو تاريخ الشرق وحضاراته بوجه عام، غالباً ما يرد الحديث عن المدارس السريانية بصورة مقتضبة، قد تُغطي جانباً وتهمل جوانب أو تُبرز ملمحاً من ملامحها دون الأخرى، ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة هذا الموضوع دراسة عميقة متأنية تحاول الإحاطة بجوانبه المختلفة.

ويسعى هذا البحث للتعرف على المدارس السريانية في الشرق الأدنى القديم، من خلال دراسة طابع هذه المدارس وأهم ملامحها والعوامل التي ساعدت على قيامها وتتبع مظاهر تأثر هذه المدارس بما قبلها والدور الذي قامت به، وما بينها من تشابه أو تباين، فضلاً عن تقديم نماذج من كتابات أبرز مفكري هذه المدارس.

وينقسم البحث إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول:

ويشتمل على ثلاثة فصول، ويستعرض المدارس السابقة التي مهدت لظهور المدارس السريانية فيما بعد، كما كانت بالنسبة لها نموذجاً يُحتذى، فيعرض الفصل الأول العوامل التي ساعدت على نشأة هذه المدارس بوجه عام ونشأة مدرسة الإسكندرية على وجه الخصوص، ثم يتناول الفصل الثاني مدرسة الإسكندرية الدينية، ويعرض الفصل الثالث لمدرسة أنطاكية. ويتناول هذان الفصلان أهم سمات مدرستي الإسكندرية وأنطاكية وملامح تطورهما وأبرز جوانب النشاط الذي قامت به كل منهما.

الباب الثاني:

ويشتمل على ستة فصول، ويستعرض المدارس السريانية من حيث نشأتها وتطورها ومظاهر نشاطها الفكري، ويُعد هذا الباب الجزء الرئيسي من البحث، إذ يُلقي الضوء على ظروف قيام كل مدرسة على حدة ثم ملامح تطورها وأهم السمات التي اختصت بها، وأبرز العلماء الذين اشتهروا فيها.

وقد كان من الضروري التمهيد لدراسة المدارس السريانية بنبذة موجزة عن نشأة الحضارة الآرامية ولغتها مع إلقاء الضوء على العوامل التي ساعدت على اتصال الآراميين بالحضارات الأخرى التي كانت سائدة آنذاك، وما أسفر عنه من نتائج، وذلك حتى يمكن التعرف على المناخ العام الذي نشأت في كنفه تلك المدارس. ويقدم الفصل الأول من هذا الباب تلك النبذة الموجزة.

وقد راعت الفصول التالية السياق التاريخي لقيام المدارس السريانية وتتابعها الزمني، فيتناول الفصل الثاني مدرسة نصيبين الأولى، ويعرض الفصل الثالث لمدرسة الرها، والرابع لمدرسة نصيبين الثانية، والخامس لمدرسة جنديسابور، أما الفصل السادس فيتناول المدارس الأخرى التي نشأت إلى جانب المراكز التعليمية الرئيسية في الرها ونصيبين وجنديسابور.

الباب الثالث:

ويشتمل على ثلاثة فصول، يسعى أولها لعقد مقارنة بين المدارس السريانية من ناحية وبين تلك المدارس والمدارس السابقة عليها من ناحية أخرى، وذلك لاستكشاف مظاهر التأثير بين هذه المدارس وكذلك أوجه التشابه والتباين فيما بينها، ويعرض الفصل الثاني للدور الذي قامت به المدارس السريانية في شتى المجالات الفكرية، أما الفصل الثالث فيقدم ترجمة عربية لنماذج من الأعمال السريانية لبعض مفكري هذه المدارس.

وقد برزت عدة مشكلات في أثناء إعداد هذا البحث، أهمها:

أولا: نُدرة المعلومات المتوفرة عن كثير من المدارس السريانية، ونُدرة المصادر السريانية التي تتضمن كتابات مفكري هذه المدارس وبخاصة مؤلفات أنصار التعاليم النسطورية، ومن ثم لم يكن ممكناً تقديم نماذج متنوعة من هذه الكتابات في الفصل الثالث من الباب الثالث.

ثانياً: التباين الشديد ــ والذي يصل أحياناً إلى حد التضارب ــ فيما يتعلق ببعض الوقائع التاريخية الخاصة بنشاط هذه المدارس أو بسيرة علمائها البارزين، وقد حاول هذا البحث ــ بقدر الإمكان ــ أن يجتهد في التوصل إلى حقيقة هذه الوقائع عن طريق تتبع السياق التاريخي للأحداث تارة، أو إعادة ترتيب هذه الأحداث طبقاً للمعلومات الأكيدة التي تجمع عليها المصادر

المختلفة تارة أخرى، ومع ذلك فإن جانباً كبيراً من تاريخ هذه المدارس لا يزال مجهولاً في انتظار المزيد من الأبحاث والاكتشافات الجديدة التي قد تُلقي الضوء على غوامضه وأسراره.

ثالثاً: أن الكتابات المختلفة التي تناولت تاريخ المدارس السريانية لم تخل من آثار الصراع العقائدي بين التيارات المسيحية المختلفة، والذي كانت هذه المدارس طرفاً رئيسياً فيه، فمن جهة، تحتل تفاصيل هذا الصراع مركز الاهتمام الأساسي في هذه الكتابات إلى حد الإسهاب في تفاصيله وإغفال ما عداه من أحداث.

ومن جهة أخرى، فإن الكتابات المختلفة ــ قديمها وحديثها ــ لم تنج من الانحياز لهذا الفريق أو ذاك مما يؤدي أحياناً إلى عدم إنصاف الفرق الأخرى أو تقدير دورها تقديراً صائباً أو إصدار أحكام عامة تعوزها الدقة.

وقد حاول هذا البحث أن ينحى منحى آخر، فحرص على تجنب الخوض في تفاصيل الصراع العقائدي وفي الآراء المتباينة للفرق المسيحية المختلفة، ولم يتم التعرض لهذا الموضوع إلا بشكل موجز وبغرض توضيح آثاره على نشاط المدارس السريانية.

***

وأخيراً، فما كان لهذا البحث أن يُنجز على هذا النحو لولا المساعدات القيّمة التي قدمها لي كثيرٌ من أساتذتي الأفاضل، وفي مقدمتهم أستاذتي الجليلة الأستاذة الدكتورة زاكية محمد رشدي، التي تولتني بالرعاية طوال فترة إعداد البحث، ولم تبخل علي بالجهد أو بالنصح والإرشاد فكانت خير معلم وموجه، وقد نهلت من علمها الغزير مثلما نهلت أجيال كثيرة قبلي ومثلما ستفعل

الأجيال القادمة، ولا أظن أن بوسع أية كلمات أن تفيها حقها من التقدير ولا أن تعبر عن اعترافي بفضلها وبديْني تجاهها.

كما أتقدم بعميق الشكر إلى الأستاذ الدكتور محمد بحر عبد المجيد فقد شرفت بالدراسة على يديه في سنوات دراستي الجامعية، ثم شرفت ثانية بقبوله فحص رسالتي، فله مني جزيل الشكر والتقدير.

ولا يسعني إلا أن أتوجه بخالص الشكر إلى الدكتورة ماجدة عماد الدين سالم على ما تحملته من عناء ومشقة طوال فترة إعداد البحث وما غمرتني به من تشجيع وما بثته فيّ من ثقة وحماس لإنجاز هذا العمل.

وأتقدم بالشكر العميق إلى آباء الكنيسة الذين لم يدخروا وسعاً في معاونتي على إتمام هذا البحث، وأخص بالشكر العالم الأب ألبير أبونا (مجمع اللغة السريانية بالعراق) الذي قام مشكوراً بتوفير عدد كبير من المراجع القيمة والنادرة متحملاً في ذلك الكثير من المشقة، والأب جورج قنواتي (دير الآباء الدومينكيين بالقاهرة) الذي أتاح لي فرصة الاطلاع على كثير من المصادر الهامة في مكتبة الدير، ولم يبخل بنصائحه أو بعلمه الغزير، وهو في ذلك يُمثل نموذجاً يُحتذى للمعلم والأستاذ. وكذلك الأستاذ أفرام كريم (كنيسة السريان الأرثوذكس بالقاهرة) والذي لم يأل جهداً في معاونتي، وخاصة في مجالِ الترجمة من السريانية إلى العربية.

ولابد لي في النهاية أن أشكر رفيق الحياة محمد هشام الذي تحمل معي أعباء العمل يوماً بيوم وكان لي عوناً على تخطي كل الصعاب.

الباب الأول

المدارسُ التي مهَّدت لظهور

المدارسِ السريانية

الفصل الأول

عوامل نشأة مدرسة الإسكندرية الدينية

تمهيد

تضافرت مجموعة من العوامل التاريخية والفكرية في ظهور المدارس بوجه عام، والمدرسة الدينية المسيحية في مدينة الإسكندرية على وجه الخصوص. فهناك، أولاً، التراث الفلسفي اليوناني بمدارسه المختلفة وتياراته المتعددة، والذي انتقل إلى الإسكندرية مع غزو الإسكندر لها، ثم إن هذا الغزو أسفر ضمن ما أسفر عن انتقال مكانة أثينا الفكرية الرفيعة إلى الإسكندرية، وهو ما انعكس في انتشار المراكز العلمية والمكتبات بها، وازدهار الحياة الفكرية عموماً في جنباتها. وقد استمر هذا الوضع حتى ظهور المسيحية التي كان عليها أن توطد أقدامها وسط مناخ فكرى يتسم بالثراء والتعدد والصراع، ومن ثم برزت الحاجة إلى وجود مدرسة دينية تضع أسساً منهجية للتعليم المسيحي وتكون قادرة على مواجهة المدارس والتيارات الفكرية غير المسيحية، وهو ما تحقق بنشأة مدرسة الإسكندرية الدينية.

أولاً: المدارس[1] الفلسفية اليونانية

ترجع نشأة المدارس بوجه عام إلى العصور الأولى للفكر اليوناني، والتي تبدأ مع القرن السادس قبل الميلاد. وقد توافق ظهور هذه المدارس مع بروز بواكير التفكير الفلسفي بمعناه النظري المنظم لدى اليونانيين.

---

[1] تُستخدم الكلمة، بمعنى عام، للإشارة إلى الفلاسفة الذين ينادون بمذهب واحد. انظر: د. مراد وهبة، المعجم الفلسفي (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٩)، الطبعة الثالثة، ص ٣٩٨.

وتُعد مدرسة **الطبيعيين الأوائل** أول مدرسة يظهر فيها التعبير عن هذا الفكر الفلسفي، وقد ظهرت هذه المدرسة في أيونية ولهذا يُطلق عليها أحياناً اسم **المدرسة الأيونية**،[٢] وكان أبرز مفكري هذه المدرسة طاليس[٣] (٦٢٤ ق.م ـــ ٥٥٠ ق.م)، وأنكسيمندريس[٤] (٦١٠ـــ٥٤٧ ق.م)، وأنكسيمانس[٥] (٥٨٨ـــ٥٢٤ ق.م)، وهرقليطس[٦] (٥٤٠ـــ٤٧٥ ق.م). وقد حاول هؤلاء تفسير علة الوجود وظواهره المختلفة استناداً إلى العناصر الطبيعية.

وكانت **المدرسة الفيثاغورية** نموذجاً آخر للمدارس الفلسفية اليونانية. ويُعد فيثاغورث[٧] (٥٧٢ـــ٤٩٧ ق.م) رائد هذه المدرسة التي حاولت تفسير

---

[٢] يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية** (بيروت: دار القلم، بدون تاريخ نشر)، ص١٠.

[٣] أحد الحكماء السبعة: نشأ في ملطية. شق للفلسفة طريقها بأن فسَّر ظواهر الوجود بشكل علمي يختلف عن محاولات الشعراء السابقين. اعتبر الماء المادة الأولى للوجود.
انظر: المرجع السابق، ص ص ١٢:١٤.

[٤] تلميذ طاليس، نشأ في ملطية، رفض فكرة أستاذه عن المادة الأولى، ورأى أنها لا يمكن أن تكون شيئاً معيناً ولهذا دعاها باللامتناهي، وهي غير معينة ولا محدودة وتجمع الأضداد كلها. انظر: المرجع السابق، ص ١٤.

[٥] تلميذ أنكسيمندريس. نشأ في ملطية عاد إلى تفسير علة الوجود استناداً إلى العناصر الطبيعية. اعتبر الهواء المبدأ الأول للوجود. انظر: المرجع السابق، ص ١٦

[٦] نشأ في إفسوس. يتلخص مذهبه في فكرة التغير المتصل للأشياء، والقائم على الصراع بين الأضداد. اعتبر النار مادة الوجود الأولى، وهي – في نظره – نار إلهية تختلف عن النار المدركة بالحواس. انظر: المرجع السابق، ص ص ١٧، ١٨.

[٧] نشأ فيثاغورث في ساموس ثم قصد جنوب إيطاليا حيث صار له مجموعة من الأتباع، كان رياضياً بارعاً وذات عاطفة دينية قوية فجمع بين العلم والدين، حيث كان مقتنعاً بأن العلم وسيلة فعالة لتهذيب الأخلاق وتطهير النفس، فجعل منه رياضة دينية إلى جانب الشعائر، اعتبر مبادئ الأعداد هي عناصر الموجودات وأن العالم عدد ونغم، ويقال أنه هو

الوجود تفسيراً رياضياً هندسياً يعتمد على دراسة الأعداد والأشكال والحركات والأصوات، ويرجع له الفضل في الاكتشاف الهام القائل بأن السلم الموسيقي يقوم على أسس عددية، ولما كانت الموسيقى لها قوة خاصة على الروح وهي التي تتخلل الكون، فإن العالم كله لا بد أن يكون مؤلفاً من العدد وعناصر العدد وبالتالي عناصر العالم هي العدد الزوجي ويمثل اللامحدود، والعدد الفردي ويمثل الحد.[٨]

ويُعتبر أنباذوقليس[٩] (٤٩٠ــ٤٣٠ ق. م)، وديموقريطس[١٠](٤٧٠ــ٣٦١ ق. م)، وأناكساغوراس[١١] (٥٠٠ــ ٤٢٨ ق. م) رواد المدرسة الطبيعية الثانية التي حاولت تطوير أفكار الطبيعيين الأوائل.

الذي وضع لفظة "فلسفة" عندما قال: "لست حكيماً. فإن الحكمة لا تضاف لغير الآلهة. وأما أنا إلا فيلسوف أي "محب للحكمة" وكان يعتقد في تناسخ الأرواح حتى بين الأنواع المختلفة مادامت هناك قرابة في النسب بين الكائنات الحية. انظر: المرجع السابق، ص ص ٢٠: ٢٤، د. إبراهيم مدكور، د. يوسف كرم، **دروس في تاريخ الفلسفة** (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٣) ص ٥ : ٦.

[٨] يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، ص ٢٢، **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، ص ٢٣٨: ١٣٩

[٩] أضاف التراب إلى العناصر الثلاثة الأساسية لدى الطبيعيين الأوائل (الماء والهواء والنار) واعتبرها جميعاً مبادئ للوجود ليس بينها أول ولا ثان. انظر: يوسف كرم، المرجع السابق، ص ٣٥، ٣٦.

[١٠] اعتبر الملاء (الوجود) والخلاء (اللاوجود) علتين ماديتين للعالم وقال أن كل شيء امتداد وحركة فحسب. المرجع السابق، ص ٣٨، ٣٩.

أما المدرسة السوفسطائية، فقد اتجهت بالتفكير الفلسفي "إلى الإنسان فقط وإلى ملكاته وما به من قوى وماله من مركز في الوجود"[12]وكانوا أصحابها معلمي بيان، كما يدل معنى أسمهم، ثم تحول إلى معنى الجدل والمغالطة، فكانوا يسلكون في أساليبهم الخطابية مع الناس طريقتهم في بيان مقدرتهم العقلية في الخطابة والجدل التي كانت تعتمد على اللعب بالألفاظ المشتركة تلك التي تؤخذ على أكثر من معنى، كما كانوا يعارضون العقائد والأخلاق والعادات بعضها ببعض عند مختلف الشعوب، فشككوا الناس في العقل والحق والخير والشر والعدل والظلم، ومن أشهر المفكرين السوفسطائيين جورجياس[13](٤٨٠_٣٧٥ ق.م). وبروتاجوراس[14] (٤٨٠ـــ٤١٠ ق.م)، صاحب مقولة "الإنسان مقياس الأشياء جميعاً" حيث تتعدد الإحساسات بالضرورة وتتناقض من شخص لآخر كذلك تتعدد وتختلف الأشياء وتتغير، وعلى ذلك تبطل الحقيقة التي يشترك فيها الناس جميعاً وتحل محلها حقائق مؤقتة متعددة بتعدد الأشخاص وتعدد حالات الشخص الواحد.[15]

---

[11] اعتبر أن الوجود مكون من مبادئ لامتناهية عدداً وصغراً ولا يمكن أن تتجمع في كتلة واحدة. انظر: د. محمد بيصار، الفلسفة اليونانية: مقدمات ومذاهب (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣)، ص ٦٣، ٦٤.

[12] المرجع السابق، ص ٧٤.

[13] أنكر وجود المحسوسات، وقال أنه لا يوجد إلا صفة الوجود. واعتبر الحواس – لا العقل – المصدر الوحيد للمعرفة. وضع كتاباً في "اللاوجود" قصد به التمثيل لفنه في الجدل. انظر: يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨، ٤٩.

[14] جمع بين رأي هرقليطس في التغير المتصل، ورأى ديموقريطس في أن الإحساس هو المصدر الوحيد للمعرفة انظر: المرجع السابق، ص ٧٠.

[15] د. بيومي مدكور، يوسف كرم، المرجع السابق، ص ١١.

ولم يكن سقراط[١٦](٤٦٩ــ٣٩٩ ق.م) صاحب مدرسة بالمعنى الدقيق للكلمة، بل كان يجتمع بالناس ويعلمهم كيفما اتفق، وتنحصر الفلسفة عنده في دائرة الأخلاق التي تبحث في ماهية الإنسان، وكان شعاره "اعرف نفسك بنفسك" وبينما كانت غاية الإنسان هي اللذة عند السوفسطائيين كانت غاية الإنسان عقلية روحية عند سقراط، وقد أسس تلاميذه من بعده عدة مدارس صغيرة.

وقد أنشأ **أفلاطون**[١٧](٤٢٧-٣٤٧ ق.م) مدرسة على أبواب أثينا سنة ٣٨٧ ق.م سُميت **بالأكاديمية**. ويدور محور فلسفته عن المثل التي تربط المحسوس بالمعقول، وتفسر العلم والعالم، وتحتم وجود نفس روحية بسيطة

---

[١٦] تدور فلسفته في جملتها حول موضوع واحد هو الإنسان. يعتمد منهجه على التهكم، وتصنُع الجهل بأفكار الغير وإثارة الشكوك حولها وصولاً إلى استنباط الحقيقة من خلال التساؤل. كان يرى لكل شيئ طبيعة أو ماهية هي حقيقته التي يكتشفها العقل وراء الأعراض المحسوسة، واعتبر غاية العلم إدراك الماهيات. وكان يستعين بالاستقراء ويتدرج من الجزئيات إلى الماهية المشتركة. انظر: المرجع السابق، ص ص ٥٠ : ٥٢.

[١٧] كان تلميذاً لسقراط، وأقام بناء فلسفياً ضخماً عكس نظرياته في المعرفة والمُثل والطبيعة والأخلاق والسياسة. ذهب أفلاطون إلى أن المعاني والمُثل مفارقة في عالم خاص بها هو عالم المعقولات، وهي نماذج وأصول للعالم الحسي، فالمُثل هي وحدها الموجودات الحقيقية وليست الأشياء إلا مجرد أشباح للمثل، والسعادة على نحو ما يصورها أفلاطون هي سعادة عقلية هدفها الخير الأسمى المثالي. وهذه النظرية المثالية هي أوضح صورة للمثالية قديماً، وعنه أُخذت المثاليات المختلفة في التاريخ المتوسط والحديث، فقد اعتمد أفلاطون مذهبه هذا على الرياضة موضوعياً وأخذه بالجدل منهجياً، وتصويره للحياة الإنسانية تصويراً روحياً وإيمانه بقدرة العقل على الوصول إلى الحقيقة المطلقة. ومن أشهر مؤلفاته، **الجمهورية، والقوانين والمحاورات**. انظر: المرجع السابق، ص ص ٦٢: ٦٨، مجمع اللغة العربية، **المعجم الفلسفي**، (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية) ص ١٨.

تعقل المثل المجردة البسيطة وترجع بوجودها إلى ما قبل الحياة الراهنة، وتسعى إلى الخير والجمال والعدالة، كما ترجع نظريته عن السياسة إلى هذه الفلسفة أيضاً، فالسياسة عنده هي تدبير المدينة لتحقيق غاية الفرد من فضيلة وسعادة التي هي غاية الحياة، ولا تتحقق هذه الغاية إلا بحكم أفاضل يتبعون نظاماً دقيقاً بالتربية الطويلة.[١٨]

وإلى جانب هذه المدارس، عرفت بلاد اليونان العديد من المدارس الأخرى **كمدرسة أرسطو**[١٩](٣٨٤-٣٢٢ ق.م) شغلت فلسفته بالوجود والمعرفة والنفس والأخلاق والسياسة وأخيراً المنطق، فكان يرى أن ماهية الوجود متحققة في الخارج على مثال تحققه في الذهن، ولذلك فالأجسام الطبيعية عنده مركبة من مبدأين: مبدأ الهيولي "المادة"، والصورة وهي المبدأ الذي يعين الهيولي ويعطيها ماهية خاصة، والمادة عنده جزء من المحسوسات، وارتبط مذهبه في المعرفة بمذهبه في الوجود مادامت المحسوسات موجودات حقيقية فإن الإحساس إدراك شيء حقيقي لا إدراك شبح على ما يقول أفلاطون، أما الماهية فإن العقل يحصل عليها بتجريدها من المادة، فالتجريد والتعقل فعلان متمايزان، وينظر أرسطو إلى النفس على أنها "ما به نحيا ونعقل ونتحرك في المكان"، ولكل طائفة من الأحياء نفس، وتختلف النفوس باختلاف الطوائف

---

[18] بيومي مدكور، يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٥: ٢٣.

[١٩] وتُعرف بالمدرسة المشائية. وتقوم فلسفة أرسطو على منهج نقدي تحليلي يقصد إيضاح ما غمض من أفكار سابقيه، ومنهج تأسيسي بنائي وضع فيه أرسطو أسس مذهبة من أشهر مؤلفاته في المنطق، المقولات، العبارة، التحليلات الأولى أو القياس، التحليلات الثانية أو البرهان، الجدل، الأغاليط، السياسة، فن الشعر، وفي العلم الطبيعي: كتاب السماع الطبيعي، وكتاب النفس، وكتاب في العلم الإلهي، وله كتابات في الأخلاق والسياسة: انظر : د. محمد بيصار، مرجع سبق ذكره، ص ص ١١٩:١١٥.

وتتعدد قواها ووظائفها كلما ارتقينا في سلم الحياة مثل النفس النامية والنفس الناطقة والنفس الحاسة للحيوان، بالإضافة إلى أراءه في الأخلاق والسياسة.[٢٠]

والمدرسة الأبيقورية[٢١] التي أنشأها أبيقور، الذي كان مبشراً دنيوياً يدعو إلى سر السعادة الحقة، ويقوم مذهبه على أن اللذة هي وحدها الخير الأسمى، والألم هو وحده الشر الأقصى، ويقر اللذة الحسية لأن الإنسان كالحيوان يسعى إلى لذائذه بفطرته، ولكنه حول اللذة الحسية إلى مذهب في الزهد لأنه رأى أن كل لذة خير مالم تقترن بألم فتصبح شراً، وأن الألم إذا نجمت عنه لذة وجب طلبه، فاللذة عنده تجمع بين الزهد والمنفعة، ويقول: "الفلسفة محاولة جعل الحياة سعيدة بالنظر والمعرفة".[٢٢]

أما المدرسة الرواقية[٢٣] فيدور مذهبها إلى وحدة الوجود وبقانون ضروري أو عقلي منبث في الوجود، وتلتمس الأخلاق في حرية الإرادة وتعين لها قانوناً هو الواجب، واجب المطابقة بين الإرادة الفردية والإرادة الكلية، وتضع السعادة في الواجب وعبادة العقل الكلي، فهي مدرسة عقلية على الرغم من ماديتها، ومدرسة فضيلة وشجاعة، كما تقول بكثرة الموجودات

---

[20] بيومي مدكور، يوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة، ص ص٢٣: ٣٦

[٢١] نسبة إلى الفليسوف أبيقورس (٣٤١–٢٧٠ ق.م) أثيني المولد، اعتبر الأخلاق محور الفلسفة وغايتها. ورأى في المنطق والعلم الطبيعي علوماً تخدم الفلسفة. انظر : يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٤، ٢١٥.

[22] المعجم الفلسفي، ص ٢

[٢٣] وضع أصولها زينون (٣٣٦-٢٦٤ ق.م) تُسمى رواقية نسبة إلى الرواق الذي كان يعلم فيه مؤسسها، طورت مذهب هرقليطس في تفسير مبدأ الوجود. أقامت الأخلاق على الواجب واعتبرت كل معرفة حسية. انظر: يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٤،٢٢٣.

وتدعها لفعل الصدفة دون رابط ولا قانون، وتضع السعادة في اللذة وتجعل قانون الأخلاق المنفعة الذاتية، وتقصي الآلهة خارج العالم وتنكر دعاءهم فهي مدرسة مادية بكل معنى الكلمة، ومدرسة لذة ودعة.[٢٤]

وقد لعبت هذه المدارس دوراً هاماً في تطور الفكر الفلسفي اليوناني، ولم يقتصر تأثيرها على بلاد اليونان، فمع غزو الإسكندر الأكبر (٣٥٦-٣٢٣ ق.م) للشرق وتكوين إمبراطورية يونانية ضخمة، انتقلت التقاليد الإغريقية في الفكر والحياة إلى بلاد الشرق، وأصبحت المدارس الفلسفية اليونانية نموذجاً يُحتذى. وكان ذلك بمثابة مرحلة جديدة في تطور الروح الشرقية.

ثانياً: غزو الإسكندر وانتقال الزعامة الفكرية إلى الإسكندرية

كان غزو الإسكندر الأكبر للمنطقة بمثابة نقطة تحول في التاريخ السياسي والاجتماعي والفكري بها، إذا كان دخوله للشرق وما تلاه من تكوين إمبراطورية يونانية في غرب آسيا الحادث الفاصل في تاريخ تطور الروح الشرقية، فمن هنا وقع الشرق تحت تأثير الثقافة اليونانية، ودبت فيه حياة جديدة من الحضارات المختلفة والتي تتكون منها الحضارة الشرقية عامة، والتأم شملها في وحدة جديدة تحمل طابع الروح اليونانية.[٢٥]

ولم يكن طموح الإسكندر الأكبر مقصوراً على مجرد تكوين إمبراطورية ضخمة ذات نفوذ سياسي وعسكري يتيح لها بسط سيطرتها على

---

[24] بيومي مذكور، يوسف كرم، **دروس في تاريخ الفلسفة**، ص ص ٤٠: ٤١

[٢٥] هانز هنرش شيدر: **روح الحضارة العربية**، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٤٩)، ص ٢١، د. نجيب بلدي، **تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢)، ص ١٤.

المنطقة، بل تجاوز ذلك إلى الرغبة في إضفاء الطابع اليوناني على مختلف مظاهر الحياة الفكرية والاجتماعية للشعوب الواقعة تحت سيطرته، ومزج الحضارات الشرقية بالحضارة الإغريقية التي كانت في أزهى صورها آنذاك.[٢٦]

وانطلاقاً من هذه الرغبة، عمل الإسكندر وخلفاؤه على إقامة مدن حديثة على طراز معماري جديد في كافة أرجاء إمبراطورية لتكون بمثابة مراكز نفوذ لتلك الإمبراطورية، ولتقف في الوقت نفسه شاهداً على عظمة الحضارة الإغريقية. وقد بلغ عدد هذه المدن ـ عند وفاة الإسكندر ـ نحو "سبعين مدينة أُطلق على معظمها اسم الإسكندرية"[٢٧] ولعل أشهر هذه المدن مدينة الإسكندرية في مصر والتي توفى الإسكندر قبل أن يتم بناؤها، والتي قُيض لها أن تكون مركزاً لنهضة علمية وفكرية شاملة نقلت إليها ما كان لأثينا من مكانة في الحركة الفكرية الإغريقية.[٢٨]

---

[٢٦] فيليب حتي، خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى (بيروت: الدار المتحدة للنشر، ١٩٨٢)، الطبعة الثانية، مجلد١، ص ١٥٢.

وقد أسفر هذا التفاعل الذي بدأه الإسكندر بغزواته عن نشوء حضارة جديدة تُعرف بالحضارة الهلينستية *Hellenistic*، ويُستخدم المصطلح للإشارة إلى الحضارة الإغريقية التي نشأت خارج بلاد الإغريق وتفاعلت مع الحضارات الشرقية بينما يُستخدم مصطلح الهيلينية *Hellenic* للإشارة إلى الحضارة الإغريقية في موطنها الأصلي. انظر: فيليب حتي، خمسة آلاف سنة، مجلد١، هامش ص ١٥٢.

[٢٧] Kevin Reilly, *The West and the world* (New York: Harper and Row Publishers, 1980), P.76.

[٢٨] Ibid, p.79, 80.

فبغض النظر عن الأهداف السياسية والعسكرية التي كان الإسكندر يصبو إليها من وراء إقامة هذه المدن، فالواضح أنه أراد لها أن تكون بمثابة "أثينا أخرى" من حيث دورها الفكري والحضاري، ولما كان اليونانيون يعتبرون "المدينة" المركز الطبيعي للحياة السياسية والثقافية، فقد واكب إنشاء هذه المدن دخول التربية والعادات الاجتماعية اليونانية إليها.[٢٩]

وفي هذا السياق أنشأ خلفاء الإسكندر العديد من المراكز العلمية التي تُناظر بزهوها العلمي المدارس الأثينية، بل أصبحت تفوقها لما احتوت عليه من تراث شرقي وتراث يوناني[٣٠] فقد أنشأ بطليموس سوتر (٣٢٣ـ٢٨٥ ق.م) في الإسكندرية بمصر داراً للعلم والدراسة حوالي عام ٢٩٠ ق.م،[٣١] اشتهرت بعد ذلك كجامعة هلينستية إذ أصبحت موئلاً للعلماء والمفكرين،[٣٢] وقد أنشئت دار العلم هذه على نمط مدارس أثينا الفلسفية، إذ يبدو أن بطليموس الأول اقتفى أثر المدارس الفيثاغورثية فجعل دار العلم في الإسكندرية تلتف

---

[٢٩] جلانفيل داوني، **أنطاكية في عهد ثيودوسيوس الكبير**، ترجمة د. ألبرت بطرس (بيروت، نيويورك: مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٨)، ص ٢٩.

[٣٠] د. محمد الفيومي، **في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام** (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٩)، ص ٣٤.

[٣١] د. إبراهيم نصحي "العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي"، **في تاريخ الحضارة المصرية، العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي** (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، بدون تاريخ نشر)، مجلد ٢ ص ٨٢.

[٣٢] د. محمد الفيومي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤.

حول عبادة آلهات العلم والفن[٣٣] وكان يُطلق على هذه الدار أحياناً اسم المتحف.[٣٤]

ولكي يتيسر للعلماء الاضطلاع بمهمتهم، أُلحقت بالجامعة المكتبة الكبرى[٣٥] التي وضع بطليموس الأول نواتها، والتي غدت فيما بعد أعظم المكتبات في العالم القديم، إذ ضمت ما يقرب من سبعمائة ألف مجلد في مختلف فروع المعرفة والعلم.[٣٦]

وإلى جانب الجامعة والمكتبة، أنشأ بطليموس الأول معبد السرابيوم[٣٧] الذي جمع بين المعتقدات الدينية المصرية والمعتقدات اليونانية. وقد أضاف

---

[٣٣] د. إبراهيم نصحي، مرجع سبق ذكره، ص٨٢.

[٣٤] د. نجيب بلدي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦.

[٣٥] د. إبراهيم سلامة، تيارات أدبية بين الشرق والغرب (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، بدون تاريخ نشر)، ص ١٤٩.

[٣٦] Kevin Reill, op. cit. p.79.

[٣٧] شُيد معبد سرابيوم في راقودة بالحي الوطني بالإسكندرية (منطقة عمود السواري) وهي عبارة عن مجموعة كبيرة من العمد تُعرف بسواري سليمان، أقامه مهندس يوناني لعبادة سرابيس على الطراز اليوناني. ولما كان بطليموس يؤمن أن رفاهية البلاد تتوقف على مساهمة المصريين واليونانيين في العمل سوياً، فقد رأى أن يحقق ذلك بطرق شتى كان من أهمها محاولة التوفيق بين العقائد الدينية المصرية ومثيلتها اليونانية وكان هذا هو الهدف من بناء معبد سرابيوم الذي جمع نخبه من علماء الدين المصريين والإغريق.

د. محمد عواد حسين، **تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور** (القاهرة: بدون ناشر، ١٩٦٣)، ص ١٤، نور الدين حاطوم وآخرون، **موجز تاريخ الحضارة** (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٣)، ص ٤٨٣، د.نجيب بلدي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦، ٣٧.

بطليموس الثالث (٢٤٦ ق. م ـــ٢٢١ ق.م) إلى هذا المعبد مكتبة كبيرة غير مكتبة الإسكندرية المعروفة.[٣٨]

وقد أصبحت هذه المراكز العلمية والفكرية مواقع للإشعاع الثقافي في العالم الهلينستى، ونقاط التقاء للعلماء والمفكرين والأدباء الذين كانوا يفدون من مختلف أرجائه.[٣٩] "ولا جدال في أن المدارس والمعاهد الإغريقية كانت أهم دعامة للحضارة الإغريقية، فهي التي كانت تفتح للناس آفاق الفكر الإغريقي وتغذى عقولهم ونفوسهم بثماره".[٤٠]

وهكذا احتلت الإسكندرية في هذا الوقت المكانة التي كانت تتمتع بها أثينا[٤١] إذ "وصلت إلى درجة عظيمة من الأهمية حتى أصبحت بحق العاصمة الثقافية للعالم وقلب العالم الهيليني النابض، وكانت مكتبتها تزخر بمن يفد إليها من العلماء والفلاسفة وطلاب المعرفة، لا من بلاد اليونان فحسب، وإنما من كل جهات العالم، يجلبون معهم علوم بلادهم وثقافتها".[٤٢]

لقد جمعت الإسكندرية بين خصائص الثقافة الشرقية وخصائص الثقافة الإغريقية "وأصبح من الصعب أن يحتفظ الفكر اليوناني بخصائصه أو أصالته

---

[٣٨] د. إبراهيم سلامة، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٩.

[٣٩] د. محمد عواد حسين، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧.

Kevin Reilly, op. cit. p.79,80.

[٤٠] د. إبراهيم نصحي، "مصر في عصر الرومان"، **في تاريخ الحضارة المصرية**، مجلد ٢، ص ١٨٠.

[٤١] د. محمد بيصار، مرجع سبق ذكره، ص ١٥.

[٤٢] د. مراد كامل، "من ديوقلديانوس إلى دخول العرب"، **في تاريخ الحضارة المصرية**، مجلد ٢ ص ٢٣٢.

كذلك أصبح الفكر الشرقي أيضاً يميل إلى الاندماج الهيليني"[٤٣] وقد تجسد هذا المزج بأوضح صوره في أفكار الفيلسوف فيلون[٤٤] (٢٥ أو ٣٠ ق.م ــ٤٠ أو ٥٠ م)[٤٥] الذي "حاول أن يمزج بين روح الفلسفة اليونانية، خاصة أفلاطون، وعقائد الدين اليهودي، خاصة فكرة الوحي الإلهي والعهد القديم"،[٤٦] وفكرة التوحيد والخلق وهي فكرة غريبة عن الفلسفة اليونانية، كما حدد غاية الإنسان في البلوغ إلى الله بالذات والاتحاد به.

وقد ظل هذا المزج بين عناصر الثقافة الشرقية وعناصر الثقافة الإغريقية يشكل سمة أساسية من سمات الحياة الفكرية والفلسفية في الإسكندرية حتى ظهور المسيحية.

---

[٤٣] د. محمد الفيومي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.

[٤٤] فيلسوف سكندري من أسرة مصرية يهودية، ظهر في النصف الأول من القرن الأول للميلاد، كتب شرحاً ضخماً عن التوراة لجأ فيه إلى التفسير الرمزي للعهد القديم، وأدمج في شرحه آراء فلسفية مختلفة المصادر من أفلاطونية وأرسطية ورواقية وفيثاغورية، لم يتضح فيها مقاصده وأفكاره بشكل محدد، لكن ظهرت عنده آثار فكره الديني اليهودي الذي يدور حول التوحيد والخلق والعهد. انظر: د. إبراهيم بيومي مدكور، يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣ وكذلك – د. عبد الوهاب المسيرى (مؤلفاً ومشرفاً)، **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: رؤية نقدية** (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ١٩٧٥)، ص ٢٨٦.

[٤٥] بالنسبة لتاريخ مولد ووفاة فيلون تتضارب المعلومات في المراجع المختلفة، فتذكر **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية**، أنه ولد ٢٥٠ ق.م، ومات ٤٠م، بينما يذكر يوسف كرم في **تاريخ الفلسفة اليونانية**، أنه وُلد ٣٠ق.م، ومات ٥٠م، أما د. محمد بيصار فيذكر في كتابه **الفلسفة اليونانية** أنه ولد ٢٥ق.م، ومات ٥٠م.

[٤٦] د. عبد الوهاب المسيرى، **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية**، ص ٢٨٦.

ثالثاً: ظهور المسيحية

كان المناخ الفكري السائد في مصر إذن لدى دخول المسيحية شديد التنوع والثراء وإن لم يخل من التضارب والتصارع في الوقت نفسه. فقد دخلت المسيحية إلى مصر في وقت "كانت فيه أفكار الناس حائرة مضطربة بين عشرات المعبودات التي قدمتها لهم الديانات الأخرى من فرعونية ويونانية ورومانية بالإضافة إلى الديانة اليهودية وبعض الديانات الشرقية الأخرى"[٤٧] بل إن النصرانية في الشرق "كانت تحمل في ثناياها شيئاً من الثقافة اليونانية كما هو الشأن في اليهودية"[٤٨] فقد استخدم الحواريون وتلاميذهم اللغة اليونانية في الخطابة والكتابة أثناء تبشيرهم بالدين الجديد. ولما كانت اليونانية لغة المسيحيين في الغرب وفى شمال أفريقيا، استخدمتها الكنائس ولم تحل اللغة اللاتينية محلها في الكتابة والعبادة والوعظ إلا في القرن الثالث الميلادي.[٤٩]

وكان على المسيحية الناشئة أن تتصارع مع كل الأديان والفلسفات والمذاهب سواء منها الوثنية أو اليهودية[٥٠] والتي كانت تمثل تحدياً رئيسياً أمام العقيدة الجديدة. ففي مدينة مثل الإسكندرية بمتحفها ومكتباتها ومحاضراتها ومدارسها الفلسفية ومجامعها اليهودية وملحديها العلنيين، "لا يحمل فيها

---

[٤٧] د.مراد كامل، مرجع سبق ذكره، مجلد ٢ ص٢٠٩.

[٤٨] أحمد أمين، فجر الإسلام (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ نشر)، الطبعة السابعة، ص٢٨.

[٤٩] يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص٢٥٣.

[٥٠] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، مجلد ٢ص٢٣٣.

الإنجيل قوة إن لم يكن قادراً على خلق معلمين قادرين على مجابهة فلاسفة وثنيين ويهود أفلاطونيين وشرقيين اختاروا خليطاً من الفلسفات".[٥١]

ومن ناحية أخرى كان على المسيحية أن تواجه الغنوصية[٥٢] على وجه الخصوص. فقد "عرف العالم في ذلك الحين أشكالاً متنوعة من الغنوصيات هي في حقيقتها ملتقى لعناصر يهودية ومسيحية ويونانية وشرقية. كانت تمثل خطراً على الأيمان المسيحي"[٥٣] وقد كانت الغنوصية في مصر قوية، والصراع ضدها يمثل مسئولية ضخمة[٥٤] ولعل الصعوبة الأساسية التي

---

[٥١] F.W. Farrar, *Lives of the fathers* (London, 1907), vol. I, p. 350, 351.

[٥٢] كلمة الغنوصية مشتقة من اللفظ اليوناني Gnosis ويعني "المعرفة" أو هي المعرفة الخفية بالأشياء العلوية، وتطلق على نزعة فلسفية نشأت بتأثير الديانة اليهودية والبوذية والمجوسية والصينية، وتهدف إلى إدراك كنه الأسرار الربانية. كما تتوق إلى المعرفة بنوع من الكشف والإلهام إلى المعارف العليا، وقد ظهرت في القرون الأولى للمسيحية (كرد فعل لها) في فلسطين على يد سيمون الساحر الذي تأثر باليهودية والمسيحية والوثنية اليونانية، ورأى أن الكون يتكون من قوى إلهية لها تجليات تتسلل في الهبوط حتى تصل إلى القوى الإلهية التي تشرف على العالم السفلي، ويعاونها الملائكة ورؤساؤهم. وقد اتخذت الغنوصية صوراً وأشكالاً مختلفة منها الغنوصية اليهودية والمسيحية والإسلام، غير أن هناك ثمة غنوصية ظهرت في مصر قبل قيام المسيحية، تمثلت في المؤلفات الهرمسية التي وجدت في الدوائر المصرية المتأغرقة وهي تنسب إلى هرمس إله الحكمة والفنون في مصر، وفي القرن الثاني الميلادي ظهر غنوصيون مسيحيون حاولوا تقديم "معرفة" مسيحية قويمة، ومن أشهرهم باسيليوس وفالنتين ومرقيون. انظر: د. مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، ص ٢٩٨،٢٩٩، وكذلك يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص٢٤٤.

[٥٣] القمص تادرس يعقوب ملطي، **آباء مدرسة الإسكندرية الأولون** (الإسكندرية: الكلية اللاهوتية بالإسكندرية، ١٩٨٠)، ص ٧.

[٥٤] د. مراد كامل "مرجع سبق ذكره، مجلد ٢، ص ص ٢٣٤ : ٢٣٨.

واجهت المسيحية الناشئة كانت تتمثل في أن المدارس الفلسفية والمذاهب المختلفة السابقة عليها "كانت قد زودت الناس بحاجاتهم الروحية"[٥٥] ومن ثم كان على المسيحية أن تجتهد في تقديم نفسها كبديل مقبول ومقنع وقادر على الصمود في مواجهة المذاهب الأخرى.

وفي مواجهة هذه التحديات، وجد المسيحيون الأوائل في الفلسفة معيناً لا ينضب لفهم المشاكل اللاهوتية والتصدي لخصوم الدين الجديد، حيث "لجئوا إلى الفلسفة يستعينون بما لها من منطق وترتيب في الجدل، وبما لها من أبحاث وراء المادة"[٥٦] كما أدركوا أن "مجابهة الفلسفات المتنوعة وتفنيد الأفكار الغنوصية على وجه الخصوص"[٥٧] تستدعي ".. محاربة هذه التيارات بذات أسلحتها أو في عقر دارها"[٥٨] بل إن كثيراً من آباء الكنيسة كانوا "فلاسفة قبل أن يكونوا رجال دين، لأنهم رأوا من الضروري أن يؤيدوا أنفسهم وعقائدهم أمام الوثنيين، فلجئوا إلى الفلسفة يستمدون منها التعليل والبرهان، فتسربت إلى النصرانية فلسفة أرسطو، وأفلاطون وغيرهما".[٥٩]

ومن هنا نشأت الحاجة إلى وجود مدرسة مسيحية تضع التعليم المسيحي على أسس منهجية لإعطاء المتحولين إلى المسيحية ما يؤهلهم

---

[٥٥] القمص تادريس يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ٧.

[٥٦] أحمد أمين، ضحى الإسلام (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٧)، الطبعة التاسعة، الجزء الأول، ص٢٦١.

[٥٧] القمص تادرس يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ٨.

[٥٨] المرجع السابق، ص ٨.

[٥٩] أحمد أمين، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨.

لمعرفة مبادئ دينهم والدفاع عنه، وتعمل في الوقت نفسه على التصدي للتيارات الفلسفية المختلفة، وتوطيد أركان العقيدة الجديدة.[٦٠]

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، إذا كانت الضرورة تقتضي وجود مدرسة قادرة على إشباع اهتمامات المسيحيين أنفسهم بالدراسات الفلسفية والعلمية. فقد كان كثير من المسيحيين قبل تحولهم إلى الدين الجديد من رواد المدارس الفلسفية المختلفة التي كانت سائدة في مدرسة الإسكندرية آنذاك ومن أهمها المدرسة الوثنية والمدرسة الأفلاطونية الحديثة[٦١] New-Platonism بل

---

[٦٠] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، مجلد ٢ ص ٢٣٧،٢٣٨، **البستاني، دائرة معارف البستاني** (بيروت: مطبعة المعارف، ١٨٨٤)، ج ٣ ص ٥٨٦، وهانزهنريش شيدر: مرجع سبق ذكره، ص ٧٨.

[٦١]- **الأفلاطونية الحديثة:** تيار فلسفي ظهر في الإسكندرية وسورية وأثينا في القرن الثاني والثالث الميلادي، وتميز بالجمع بين الديانات الشرقية بإلهاماتها وبين الفلسفة اليونانية بمذاهبها ونظرياتها، وذلك في إطار أفكار أفلاطون، ولهذا تُنسب هذه النزعة إلى أفلاطون لأنها كانت تميل إلى الأخذ عن مذهبه وأفكاره. ويمكن القول أنها كانت محاولة لوضع فلسفة دينية أو دين فلسفي. ومن الرواد الأوائل لهذه الفلسفة **أمونيوس ساكاس** (١٧٥ـ ٢٥٠ م)، ولم يعرف عن حياته أو أعماله إلا القليل. وهو فيلسوف سكندري ولد لأبوين مسيحيين ثم ارتد عن المسيحية، وكان يحاول التوفيق بين أفلاطون وأرسطو في نظرته إلى الله والعالم والنفس. أما **أفلوطين** (٢٠٥ـ ٢٧٠ م) فهو أبرز مفكري هذه الفلسفة، والمعلومات عن حياته الشخصية شديدة الندرة، ولكن من المعروف أنه كان يملي تعاليمه على تلاميذه في صورة رسائل. وكان تعليمه عبارة عن شروح على نصوص أفلاطون وأرسطو، ومن ثم فرسائله لا تقدم عرضاً منظماً لمذهبه، وإنما هي استعراض لمجمل المذاهب منظوراً إليها من وجهة خاصة تعتمد أساساً على أفلاطون. وقد جمع تلميذه **فورفوريوس** (٢٣٣ـ ٣٠٥ م) هذه الرسائل بعد وفاته، ووزعها على ستة أقسام في كل منها تسع رسائل ولهذا سميت بالتساعيات، ويمكن القول أن التساعية الأولى خاصة بالإنسان،

إنهم لم يتوقفوا عن تلقي تلك الدراسات الفلسفية والعلمية بعـد تحـولهم إلـى المسيحية، إذا واظب بعضهم عليهـا فـي المدرسـة الوثنيـة والأفلاطونيـة الحديثة."[62]

وقد أثرت الفلسفة الأفلاطونية الحديثة على الفكر الديني المسيحي بعد ذلك، حيث كانت نتاج مذهب فلسفي شامل يحقق مطالب الإنسان الروحية جميعاً "العقلية والدينية والأخلاقية" وذلك بتقديم صورة شاملة ومتسقة منطقية للكون ولمكان الإنسان فيه وكيفية تحقيق الإنسان للخلاص واستعادة حالته الأصلية المفقودة. فهي عبارة عن امتزاج معظم الفكر الفلسفي المبكر وخاصة فكر أرسطو والرواقية والفيثاغورية بالأفلاطونية، وهي تدعو إلى ألوهية تسمو على الكون أو تجاوز الوجود أو اللاوجود بمعنى أنها "أعلى من الوجود" وهذا الإله المفارق هو في الوقت نفسه المنبع الذي تفيض عنه الأشياء جميعاً بحيث لا تنفصل أبداً عنه، وهذا المصدر هو مصدر الوجود كله، ويُشار إليه باعتباره "الخير"، وغرضه الأول أن يهدي الناس بحيث يرتدون إلى الشعور باتحادهم آخر الأمر بالمصدر الذي عنه صدروا وصدرت كل الأشياء ألا وهو "الواحد" أو "الخير"، لأنه عندما منحهم الوجود منحهم كذلك الدافع إلى العودة إليه وبلوغ ذلك يحتاج إلى النقاء الأخلاقي الكامل وإلى أقصى درجات المجاهدة العقلية،

والثانية والثالثة بالعالم المحسوس، والرابعة بالنفس، والخامسة بالعقل، والسادسة بالوجود الدائم أو العالم العلوي.

انظر: يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٨٥– ٢٨٨، وكذلك د. إبراهيم مدكور، يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٧–٤٩، محمد بيصار، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٥٢–١٥٩، فيليب حتي، **لبنان في التاريخ**، ترجمة: أنيس فريحة (بيروت: مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر، ١٩٥٦)، ص ٢٤٨.

[62] القمص تادرس يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ٩.

فالإتحاد الصوفي عند أفلوطين يتطلب أساساً أخلاقياً شديدة الصلابة وتمريناً طويلاً للعقل قبلما يمكنه بلوغ ذلك الاتحاد."[63]

كان وجود مدرسة مسيحية إذن حاجة ملحة في ذلك الوقت، وكان على هذه المدرسة أن تجمع بين الدراسات الدينية المسيحية وبين الدراسات الفلسفية والعلمية، وهو ما تحقق بنشأة مدرسة الإسكندرية الدينية في القرن الثاني الميلادي.

---

[63] الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص ص ٥٣: ٥٤.

الفصل الثاني

مدرسة الإسكندرية الدينية

نشأة مدرسة الإسكندرية وتطورها

تباينت الآراء بخصوص المؤسس الفعلي لمدرسة الإسكندرية وتاريخ بدايتها، فيذكر بعض المؤرخين أنها نشأت في القرن الثاني الميلادي على يد الفيلسوف بنتينوس،[1] وأنه كان أول رؤسائها،[2] ويذكر مؤرخون آخرون أن أثيناغوراس[3]

---

[1] نشأ بالإسكندرية، وكان في بادئ الأمر من أنصار الرواقية، وهم أخلاقيون في الأساس يحسبون الخير الأعظم في الفضيلة، يؤمنون بناموس الطبيعة أو ناموس الضمير أو الواجب، ثم اعتنق المسيحية على يد أثيناغوراس. وقد اهتم بدراسة الفلسفة وكان يرى في ذلك وسيلة لجذب غير المسيحيين من الوثنيين وغيرهم. انظر: يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨، ٤٩، وكذلك: لومند الفرنسي، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية**، ترجمة، يوسف البستاني (بيروت: مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، ١٨٨١)، ج ١ ص ٦١.

[2] د. إبراهيم نصحي، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٢، ميشيل يتيم، **تاريخ الكنيسة الشرقية** (حلب: المطبعة المارونية، ١٩٥٧)، ص٥١، البستاني، **دائرة معارف البستاني**، ج٣ ص٥٨٧.

[3] نشأ بالإسكندرية، وكان يرأس أحد كراسي دار العلم (الأكاديمية) بها، وكان من أبرز الفلاسفة الأفلاطونيين. وبعد اعتناقه المسيحية حوالي عام ١٧٦م، ظل ينظر إلى أفلاطون باعتباره أقرب الفلاسفة إلى الحق، وكثيراً ما كان يرجع إليه في تفسير الكتاب المقدس. ألف كتاباً في سبعة وثلاثين فصلاً بعنوان **دفاع عن المسيحيين**، رد فيه على الاتهامات الموجهة للمسيحيين آنذاك مثل الإلحاد وأكل لحوم البشر والتحلل من الأخلاق.

انظر: يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص٢٦٧ ، ٢٦٨، البستاني، مرجع سبق ذكره، ج ٣، ص ٥٨٧، تادرس يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤١ ـــ ٤٥.

هو مؤسس هذه المدرسة[٤] بينما ينسب البعض الآخر تأسيس المدرسة إلى مرقص الرسول، ويرجعون نشأتها إلى القرن الأول الميلادي،[٥] ويذكر أنصار هذا الرأي[٦] أن مرقص الرسول عهد في أواخر أيامه إلى يسطس[٧] بإدارة المدرسة ثم خلفه فيما بعد أومانيوس،[٨] ثم مرقيانوس.[٩]

والواضح أن المعلومات المتوفرة عن هذه الفترة قليلة للغاية، ويشوبها كثير من الاضطراب، بالإضافة إلى ما حدث من خلط بين نشاط المدرسة كمعهد تعليمي وبين نشاط الدعاة والمبشرين المسيحيين الأوائل. والأرجح أن هذه المدرسة لم تشتهر بوضوح كمركز تعليمي وفكري إلا منذ عهد مديريها المعروفين مثل أثيناغوراس، وبنتينوس، وإكليمنتس[١٠] في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلادي.[١١]

---

[٤] تادرس يعقوب ملطي، المرجع السابق، ص ٢٢.

[٥] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، مجلد ٢ ص٢٣٨. وكذلك: يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

[٦] يعقوب ملطي، المرجع السابق، ص ٢٣، ٢٤.

[٧] لا تتوفر معلومات عن حياته سوى أنه عاصر البطاركة الأربعة الذين خلفوا مرقص الرسول، وأنه اختير بطريركاً للإسكندرية عام ١٢١م. انظر: يعقوب ملطي، المرجع السابق، ص ٢٣.

[٨] لا يُعرف عن حياته وأعماله وكتابته إلا أنه كان أحد رجال الإسكندرية الأتقياء وأنه خلف يسطس في رئاسة المدرسة كما خلفه في البطريركية. انظر: المرجع السابق، ص ٢٤.

[٩] يُشير النزر القليل من المعلومات عنه إلى أنه وُلد بالإسكندرية وعُين مديراً للمدرسة، وأُختير بطريركاً عام ١٤٤ م، وأنه تُوفي عام ١٥٤م. انظر: يعقوب ملطي، المرجع السابق، ص ٢٤.

[١٠] وُلد بالإسكندرية حوالي عام ١٥٠م لأبوين وثنيين. درس المذاهب الفلسفية والوثنية وانتهى إلى تفضيل الأفلاطونية، ثم اعتنق المسيحية وتتلمذ على أيدي أساتذة مدرسة

وقد تولى أثيناغوراس رئاسة المدرسة سنة ١٧٦م، واشتهر بدفاعه عن المسيحية في مواجهة الفلسفة في محاولة للتوفيق بينهما، وكان يُعلن "أنه يخاطب الفلاسفة أولاً، وأنه يحاول إقامة الحقائق الأساسية في الحكمة المسيحية بالاعتماد على أفلاطون ومدرسته"[١٢] إذ حاول أن يبرهن على "وحدانية الله بطريقة فلسفية علمية مستشهداً بأدلة من الفلاسفة على ذلك، كما تحدث عن الله كخالق العالم، يديره في إبداع هو روح بسيط غير مركب، سرمدي، كامل في كل شيء، قادر على كل شيء".[١٣]

وخلف أثيناغوراس في إدارة المدرسة بنتينوس سنة ١٨١م، ويُنسب إليه إدخال الفلسفة والعلوم إلى المدرسة في محاولة لكسب المثقفين غير المسيحيين من الوثنيين وغيرهم، كما يرجع إليه الفضل في تقديم أقدم ترجمة قبطية للكتاب المقدس بمساعدة تلميذه إكليمنتس. وقد نجح نجاحاً كبيراً في إدارة المدرسة فذاع صيتها، وأصبحت مقصداً للراغبين في العلم والدين من مختلف أنحاء العالم.[١٤]

الإسكندرية وتولى رئاستها بعد رحيل بنتينوس إلى الهند، ولكنه توقف عن التعليم سنة ٢٠٢م بسبب الاضطهاد حيث رحل إلى آسيا الصغرى، وعمل على نشر الدين في أرجائها حتى تُوفي بها سنة ٢١٧م. انظر: يعقوب ملطي، المرجع السابق، ص ٥٤، يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٩.

[١١] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، مجلد ٢ ص ٢٣٨.

[١٢] يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٧.

[١٣] يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

[١٤] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، مجلد ٢ص ٢٣٩

وفي سنة ١٩٠م تولى إكليمنتس رئاسة المدرسة خلفاً لبنتينوس واستمر في إدارتها حتى سنة ٢٠٢م، وكان من أقوى المدافعين عن دراسة الفلسفة،[١٥] وحاول التوفيق بين الفلسفة اليونانية والديانة المسيحية الجديدة[١٦] انطلاقاً من إيمانه بأن "دستور الكنيسة والكتب المقدسة لا يتعارض مع الفلسفة، وأنه لا عداوة بين المسيحية والفلسفة، وفي رأيه أن غاية الفلاسفة في كل المدارس الفلسفية هي ذات غاية المسيحية، ألا وهي الحياة السامية".[١٧] كما كان يرى أن عقيدة المسيح لا تقل شأناً عن أي علم إنساني، وأن من واجب المسيحي المثقف أن يتفقه في الدين، وأن الفلسفة هي خير أداة لتحقيق هذه الغاية.[١٨]

وقد انصب اهتمام إكليمنتس أساساً على التعليم المسيحي في المدرسة ولهذا يُعد "واضع السياسة التعليمية الجريئة التي سارت عليها مدرسة الإسكندرية المسيحية في كافة عصورها".[١٩] ومن ناحية أخرى، يُعتبر إكليمنتس أول من استخدم التفسير الرمزي للكتاب المقدس على أسس مسيحية، وحاول تبرير مذهبه هذا بطريقة علمية، ويُشكل هذا الاستخدام أحد ملامح فكره المميزة والثابتة.[٢٠]

---

[١٥] يوسف كرم، المرجع السابق، ص ٢٧٠.

[١٦] دي لاسي أوليري، **الفكر العربي ومركزه في التاريخ**، ترجمة إسماعيل البيطار ،(بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٢)، ص ٢٦.

[١٧] يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣.

[18] د. حربي عباس عطيتو، **ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة**، تقديم، د. علي عبد المعطي (بيروت: دار العلوم العربية، ١٩٩٢)، ص ٢٩٣.

[١٩] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، مجلد ٢ص ٢٣٩.

[٢٠] يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ٨٨.

وقد اشتهر إكليمنتس بأعماله الثلاثة الرئيسية وهي نصح لليونانيين *Protreptikos*، والمعلم أو المربي *Paedagogus*، والمتفرقات *Stromata*، ويتضح فيها منهجه اللاهوتي الذي كان المنهج الأول للدراسة في مدرسة الإسكندرية. كما يظهر فيها تدرج التعليم في الحياة المسيحية، حيث يرى إكليمنتس أن خطة الله نحو البشرية تأخذ مراحل ثلاث، ولهذا خصص لكل مرحلة كتاباً من كتبه الثلاثة. ففي كتابه الأول، تتوجه "كلمة الله" (اللوغوس) بالنصح إلى البشرية للخلاص من براثن الوثنية عن طريق الإيمان. وفي الكتاب الثاني، يصف الكاتب كيف تصلح حياة البشر بالوصايا الأخلاقية عندما يقبلون الإيمان المسيحي ويرفضون الوثنية. وفي الكتاب الثالث، يصف إكليمنتس كيف يرتقي أولئك الذين تطهروا أخلاقياً إلى مرحلة المعرفة الكاملة للعلم اللاهوتي، ومن ثم ينعمون بالغنوصية المسيحية. وهكذا، تجمع هذه الكتب الثلاثة بين النصح والهداية والتدريب والتعليم.[٢١]

وقد ظهر تأثر إكليمنتس ببعض الأفكار الفلسفية اليونانية، وخاصة الآراء الأفلاطونية لاتفاق آرائها مع المسيحية، كما تأثر بفيلون الفيلسوف اليهودي وأخذ عنه طريقة التأويل الرمزي أو المجازي لقصص التوراة،[٢٢] وأخذ عن الرواقية نظرتها وتحليلها للفضائل والرذائل.

---

[21] المرجع السابق، ص ص ٦٠، ٦١

[22] استعان فيلون السكندري بالتأويل الرمزي أو المجازي، الذي كان شائعاً في العالم الإغريقي، لتفسير قصص التوراة، من خلال تحويل أشخاص تلك القصص إلى صور حسنة أو سيئة من أحوال النفس. وطبقاً لهذا التأويل، تمثل قصة الخلق منذ بدايتها حتى ظهور موسى تقلب أو تبدل النفس الإنسانية، إذ تبدو في أول الأمر غير مكترثة بالأخلاق ثم تتحول إلى الرذيلة وأخيراً ترجع تدريجياً إلى الفضيلة. وفي هذه القصة تُمثل كل مرحلة بشخصية، فآدم (وهو النفس التي لا تمثل الفضيلة ولا الرذيلة) يخرج من هذه الحالة

وتولى العلامة أوريجانوس[٢٣] (١٨٥ـ ٢٥٤م) إدارة المدرسة سنة ٢٠٣م[٢٤] خلفاً لأستاذه إكليمنتس، وبلغت المدرسة في عهده أوج عظمتها[٢٥] ورغم أنه كان تلميذاً لإكليمنتس فقد فاق معلمه شهرة وأثراً، فهو الذي بنى بعد إكليمنتس صرح الفلسفة المسيحية الأولى.[٢٦]

وقد واصل أوريجانوس إدارة المدرسة على نهج أستاذه إكليمنتس، ولعل أعظم أثر له على مدرسة الإسكندرية هو إبرازه للتفسير الرمزي للكتاب المقدس، وقد ظهر هذا الأسلوب في شروحه وتعليقاته على أسفار التوراة[٢٧]

بالإحساس (حواء)، وهذه بدورها تغويها اللذة والسرور (الحية). وهكذا يسعى التأويل الرمزي عند فيلون إلى تفسير القصص التي يصعب فهمها إذا أُخذت حرفياً. انظر: د. حربي عباس، المرجع السابق، ص ص ٢٥١، ٢٥٢.

[٢٣] وُلد بالإسكندرية لأسرة وثنية ما لبثت أن تحولت للمسيحية، وتتلمذ على إكليمنتس، وتلقى دروساً في العلوم والفلسفة إلى جانب دراسة الكتاب المقدس، وكان من قبل قد تتلمذ على أمونيوس في المدرسة الوثنية. وقد ذاع صيته فأخذ يبشِّر بالمسيحية وسافر إلى روما وبلاد العرب للتصدي لبعض الأفكار التي ظهرت فيها. وتُوفي في مدينة صور. انظر: فيليب حتي، مرجع سبق ذكره، المجلد الأول ص ١٩٥، ويوسف إلياس الدبس، **تاريخ سورية الدنيوى والديني** (بيروت: المطبعة العمومية المارونية، ١٨٩٨) ج ٢ مجلد ٤ ص ص ٦٠،٦٢، وكذلك، يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٤.

[٢٤] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، مجلد ٢ ص ٢٤٠.

[٢٥] يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٤.

***Encyclopaedia Britanica*, (1976) vol 13 P,1080.**

[٢٦] حنا الفاخورى وخليل الجر، **تاريخ الفلسفة العربية** (بيروت: دار المعارف، ١٩٥٨)،ج ٢ ص ٧.

[٢٧] فيليب حتى، مرجع سبق ذكره، مجلد ١، ص ١٩٦.

وكان له عدد كبير من التلاميذ يفدون إليه من شتى الأقطار، وكان من بين هؤلاء التلاميذ وثنيون تحول بعضهم على يديه إلى المسيحية.[٢٨]

وقد جمع أوريجانوس بين التعمق في الدراسات الدينية المسيحية ودراسة الفلسفة، إذ اضطرته رسالته كمبشر في بيئة تعشق الفلسفة للتعمق في دراستها حتى يتمكن من التأثير في دارسيها ويصبح قادراً على شرح المسيحية لقادة الفكر في عصره والإجابة على تساؤلاتهم بطرق تناسبهم، وبالتالي كانت الفلسفة عنده وسيلة لا غاية.[٢٩]

وقد قدم أوريجانوس آراءً كثيرة في قضايا وجود الله والعالم والإنسان وقضايا الخلق والمعاد وغيرها، فكان "يهتم بتحديد الفكرة عن الله أكثر من اهتمامه بالبرهنة على وجود الله، والله عنده روح محض لا يشبهه في ذلك مخلوق، وأنه روح عاقل حر غير منظور، وهو فوق جميع مقولاتنا من حقيقة وحكمة ونور وحياة وجوهر وعقل".[٣٠]

ورغم ما بذله أوريجانوس من جهد في مجال الدراسات الدينية المسيحية وفي إدارة المدرسة، فإن أعماله لم تكن تلقي قبولاً تاماً في الأوساط المسيحية في ذلك الوقت،[٣١] ولعل هذا هو ما اضطره إلى الرحيل عن مدينة الإسكندرية والتوجه إلى فلسطين سنة ٢٣٢م بعد أن حظر عليه أسقف الإسكندرية القيام بالتعليم.[٣٢]

---

[٢٨] د. مراد كامل، "مرجع سبق ذكره، مجلد ٢ ص ٢٤٠.

[٢٩] يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ١٨١.

[30] د. حربي عباس ، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٨.

[٣١] أوليري، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧.

[٣٢] يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٥.

وفي فلسطين أسس أوريجانوس مدرسة في بلدة قيصرية[٣٣] على نمط مدرسة الإسكندرية، وظل يدرّس فيها خلال النصف الأخير من حياته.[٣٤] وقد توافد على هذه المدرسة الطلاب من شتى أنحاء الشرق، وتخرج فيها عدد كبير من المفكرين الذين كان لهم أثر فعال في توجيه المدارس السورية فيما بعد.[٣٥] وإلى جانب المدرسة، أسس أوريجانوس مكتبة شهيرة.[٣٦]

وكان منهج أوريجانوس في مدرسة قيصرية يقوم على اختيار تلاميذه وتلقينهم علم البيان والبلاغة والمنطق لتنمية قدراتهم العقلية، وتمكينهم من فهم مختلف الأمور والأحداث فهماً عقلياً ومنطقياً. وكان ينتقل بعد ذلك إلى علم الطبيعة لدراسة التوافق والتجانس في الطبيعة وتطبيقها على الحياة، ثم علم الهندسة والرياضيات والفلك للوقوف على أسرار السماء، وتلي ذلك دروس الأخلاق للحث على معرفة الذات والبلوغ بها إلى مرتبة الكمال. وفي النهاية كان أوريجانوس يعلم تلاميذه فلسفة القدماء.[٣٧]

ورغم أن مدرسة قيصرية لم تبلغ من النجاح والشهرة ما بلغته مدرسة الإسكندرية فقد كان لها أثر كبير في تاريخ الكنيسة السورية، حتى أن النشاط

---

[٣٣] فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد (بيروت: ١٩٥٧)، الطبعة الثانية، ج ١ ص ٣٧٢.

[34] Jean Danielou and Henri Marrou, *The first six Hundred years*, (tr.Vincent Cronin), London: Darton, Longman and Todd (no Date), p.211

[٣٥] حنا الفاخورى وخليل الجر، مرجع سبق ذكره، ص ٧، وكذلك أسد رستم: كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى (بيروت: مطبعة دار الفنون، ١٩٥٨) ج ١ ص ٩٦.

[٣٦] Danielou and Marrou, op. cit. p.211.

[٣٧] خليل إبراهيم، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية (القاهر: مطبعة المقتطف والمقطم،١٩٢٤)، ص٢٦.

الديني هناك قد تركز لفترة من الزمن في هذه المدرسة التي أصبحت قدوة لمدارس أخرى.[٣٨]

أما مدرسة الإسكندرية فقد توالى على رئاستها بعد رحيل أوريجانوس عدد من المديرين الذين لم تصل شهرتهم أو مكانتهم إلى مستوى الرؤساء الأوائل. فقد خلف أوريجانوس تلميذه هيراقليوس[٣٩] ثم ديونيسيوس[٤٠] الذي استمر في منصبه حوالي ستة عشر أو سبعة عشر عاماً.[٤١] وجاء بعده ثيوغنوستس[٤٢] ثم بيريوس.[٤٣]

---

[٣٨] أوليري، **الفكر العربي**، ص ٢٨.

[٣٩] ليس معروفاً على وجه الدقة تاريخ مولده ووفاته. وكل ما عُرف عنه أنه نشأ بالإسكندرية، ودرس الأفلاطونية الحديثة على يد أمونيوس، ثم انتقل لمدرسة الإسكندرية وكان تلميذاً لأوريجانوس. اختير بطريركاً لمدينة الإسكندرية عام ٢٢٤. انظر: يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٧٠:٢٧٢.

[٤٠] وُلد بالإسكندرية حوالي عام ١٩٠ م لأبوين وثنيين. ثم تحول إلى المسيحية وصار تلميذاً لأوريجانوس. وكان ملماً بالفلسفة إلى جانب اللاهوت. واختير بطريركاً للإسكندرية عام ٢٤٧م. لم يبق من كتاباته إلا شذرات متفرقة يتضح منها أنه كتب دفاعاً عن المسيحية، وعدة رسائل متفرقة، وتُوفي حوالي عام ٢٦٥م. انظر: يعقوب الملطي، المرجع السابق، ص ص٢٧٤: ٢٨٦

Encyclopaedia Britanica (1976),vol.13 p.1081.

[٤١] لومند الفرنسي، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية**، ج ١ ص ٦١.

[٤٢] المعلومات المتوفرة عنه قليلة للغاية، ويُذكر أنه أدار المدرسة خلال الفترة من ٢٥٠ م حتى ٢٨٠ م، وأنه وضع مؤلفاً في اللاهوت المسيحي في سبعة كتب اعتمد فيه على منهج أوريجانوس. انظر: *Encyclopaedia Britanica* (1976), vol. 13 p.1081.

وكذلك: يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٨.

[٤٣] المعلومات عنه قليلة للغاية ولكنه اشتهر بغزارة علمه وتعمقه في الدراسات الفلسفية والدينية، وتُنسب إليه ثلاثة أعمال عن إنجيل لوقا، وعن والدة المسيح، وعن وحياة القديس

وفي سنة ٣٤٦م تولى ديديموس الضرير[٤٤] (٣١٣م ــ ٣٩٨م) إدارة المدرسة، ولعله الوحيد من بين الرؤساء المتعاقبين الذي استطاع أن يُعيد إلى المدرسة ما كانت عليه من شهرة في عهد إكليمنتس وأوريجانوس. فقد واصل التصدي للأفكار الوثنية وللفلسفة الأفلاطونية الحديثة والتيارات الأخرى الشبيهة، وسار على نهج أوريجانوس في التفسير الرمزي للكتاب المقدس. واستمر في إدارة المدرسة حتى وفاته.[٤٥]

ولا تتوفر أية معلومات عن المدرسة خلال الفترة التالية لوفاة ديديموس، ولا يُعرف على وجه الدقة ما إذا كانت قد انتهت بوفاته أو استمرت حيناً بعد ذلك، كما أن الظروف والملابسات التي أحاطت بنهاية المدرسة لا تزال مجهولة حتى الآن،[٤٦] وإن كان الأرجح أن خلفاء أوريجانوس هم "في الغالب آخر رؤساء المدرسة المسيحية".[٤٧]

بامفيلوس. كما يُذكر أنه أدار المدرسة بين عامي ٢٨٠م و٣٠٠م. انظر: يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٠.

Encyclopaedia Britanica (1976), vol. 13P.1081.

[٤٤] وُلد بالإسكندرية، وفقد بصره في الرابعة من عمره، كان ملماً بالدراسات الدينية إلى جانب إلمامه بالبلاغة والفلسفة والمنطق والرياضة والموسيقى، وتفوقه فيها جميعاً. يُذكر أنه وضع تفسيراً كاملاً للعهدين القديم والجديد بالإضافة إلى تعليقات على أسفارهما. كما يُذكر له مؤلف عن الثالوث وآخر عن الفلسفة وعن التجسد. انظر: د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، مجلد ٢ ص ٢٤٢، يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٩٢-٢٩٥.

[٤٥] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، مجلد ٢ ص ٢٤٢.

[٤٦] الملاحظ أن المصادر التي تعرضت لمدرسة الإسكندرية تتوقف في سردها عند ديديموس الضرير ولا تذكر شيئاً من أخبار المدرسة بعد هذه الفترة.

[٤٧] البستاني، مرجع سبق ذكره، ج ٣، ص ٥٨٧.

سمات المدرسة وملامح نظامها التعليمي

وفيما يتعلق بشكل المدرسة، وملامح نظامها التعليمي، تُشير المعلومات القليلة المتوفرة عنها إلى أنه "لم يكن للمدرسة بناء خاص"[48] بل كانت مجرد مكان لاجتماع المعلم بتلاميذه، وغالباً ما كان هذا المكان هو منزل المعلم نفسه، فقد "بدأت هذه المدرسة متواضعة، فكان هذا الأستاذ يستقبل في منزله كل طارق، مسيحياً كان أو وثنياً، ويُعلم بلا أجر"[49] ولعل أبرز مثال هو أوريجانوس، إذ كان التلاميذ يقطنون حول مسكنه ويأتون إليه لتلقي العلم، وكان أحياناً ينتقل من منزل إلى آخر للقيام بواجبه التعليمي،[50] وكان الدافع إلى ذلك إحساس المعلم بأن واجبه التعليمي جزء لا يتجزأ من واجبه الديني.

ولما كانت المدرسة قد أُنشئت في الأصل لمساعدة الكنيسة في نشر الدين المسيحي، فقد أصبحت تقوم ببعض أعمال الكنيسة من طقوس وعبادات، وهكذا لم تكن مدرسة الإسكندرية مجرد معهد علمي ديني، بل كانت جزءاً من الكنيسة لها واجبها التبشيري بالإضافة إلى عملها العقيدي والعلمي.[51]

وكانت المدرسة تضم بين تلاميذها كل محب للعلم والدراسة بغض النظر عن عقيدته أو جنسه أو مكانته الاجتماعية، فكان التعليم عاماً في المدرسة المسيحية يتلقاه السيد والعبد، الكبير والصغير، الذكر والأنثى، كما فتحت المدرسة أبوابها لغير المسيحيين. وشكل هذا الوضع إحدى السمات

---

[48] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، مجلد ٢، ص ٢٤٠.

[49] يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٩.

[50] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، مجلد ٢ ص ٢٤٠، ٢٤١.

[51] يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩.

الأساسية للمدرسة، والتي ميزتها عن المدارس الوثنية الأخرى التي كانت تقتصر على الذكور من مستوى ثقافي واجتماعي معين.[٥٢]

وكان من الطبيعي لمدرسة الإسكندرية، وقد نشأت في مناخ فكري يتسم بالثراء وبتعدد التيارات الفكرية، أن تدخل في برامجها التعليمية ما يُدرس في المدارس الوثنية من الفلسفات والعلوم لكي تشبع حاجات طلابها وتجعلهم في الوقت نفسه قادرين على التصدي للوثنيين بنفس منطقهم.[٥٣]

والظاهر أن التعليم في المدرسة كان في أول الأمر دينياً صرفاً، ولكنه اتسع تدريجياً ليشمل الفلسفة والعلوم، فكانت الدراسة تبدأ بعلوم اللغة، وتنتقل منها إلى العلوم الرياضية والطبيعية، ثم الفلسفة والأخلاق، وتنتهي بشرح الكتاب المقدس. ولذلك شُبهت المدرسة بالمدارس الوثنية واليهودية.[٥٤]

ويرجع الفضل إلى إكليمنتس في إدخال فروع المعرفة المختلفة إلى منهج الدراسة في مدرسة الإسكندرية،[٥٥] فقد أدخل دراسة الفلسفة واللغات والبلاغة والشعر والمنطق والفنون والموسيقى والعلوم الطبيعية والهندسة والرياضيات والفلك والجغرافيا. وقد سار خلفاء إكليمنتس على نفس النهج.

وفي هذا الصدد، تميزت مدرسة الإسكندرية المسيحية بسمة أخرى عن المدارس الوثنية. فبينما كانت الفلسفة والعلوم تُدرس في المدارس الوثنية لمجرد الثقافة، كانت تُدرس في المدرسة المسيحية لغرض ديني.[٥٦]

---

[٥٢] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، مجلد ٢ ص ٢٤٤.

[٥٣] المرجع السابق، مجلد ٢ ص٢٤٤.

[٥٤] د. يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٩.

[٥٥] د. إبراهيم نصحي، مرجع سبق ذكره، مجلد ٢ ص١٩٠.

[٥٦] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، مجلد ٢ ص٢٤٤.

وإلى جانب تدريس المعارف المختلفة، كان معلمو المدرسة يشجعون تلاميذهم على القراءة، تحت إرشادهم، في شتى فروع المعرفة، وكان الطلبة والأساتذة يذهبون إلى مكتبة الإسكندرية العامة للقراءة والاطلاع.[٥٧]

المنهج الفكري للمدرسة

وقد سارت المدرسة في تعليمها على نهج فكرى محدد شكل أحد خصائصها المميزة، إذ كانت تميل في تفسيرها للكتاب المقدس إلى التفسير الرمزي[٥٨] معتمدة في ذلك على الفلسفة، فقدمت بذلك "أول محاولة منهجية للتوفيق بين تقاليد الإيمان المسيحي واستنباطات الفكر البشرى الحر"،[٥٩] حتى لينُسب إليها الفضل في "مصالحة المسيحية مع الفلسفة... على أساس الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة".[٦٠]

وقد استخدم إكليمنتس هذا النوع من التفسير، إلا إن تلميذه أوريجانوس هو الذي شكل نظامه ووضع قواعده ونشره على أوسع نطاق. وقد انعكس ذلك على المدرسة في فترة إدارته، إذ تأثرت بأفكاره وطريقته، حتى ارتبطت شهرتها بمنهج التفسير الرمزي للكتاب المقدس، الذي ظل المنهج الأساسي

---

[٥٧] المرجع السابق، مجلد ٢ ص٢٤٤ ، ٢٤٥.

[٥٨] ميشيل يتيم، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ص ٥١.

[٥٩] C.Bigg, *Christian platonists of Alexandria*, London: 1913, p.25.

ورد في: يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ١٥.

[٦٠] Schaff, *History of Christian Church*, London: 1970, Vol.2 p.779.

ورد في: يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ١٤.

المعتمد في المدرسة حتى بعد رحيل أوريجانوس، وإن كان خلفاؤه قد تحرروا بعض الشيء من مبالغته في التفسير الرمزي.[٦١]

وقد تأثر مفكرو مدرسة الإسكندرية، في استخدامهم للتفسير الرمزي، بالرواد السابقين لهذا النوع من التفسير مثل فيلون، وإن كان ثمة اختلاف رئيسي بين هدف التفسير لدى الفريقين. فقد كان الغرض من التفسير الرمزي عند فيلون هو التوفيق بين الأفكار الفلسفية المُستقاة من الفلسفة اليونانية وعقائد الدين اليهودي باستنباط معان فلسفية وأخلاقية من نصوص العهد القديم.[٦٢] أما أساتذة مدرسة الإسكندرية فقد وجدوا في التفسير الرمزي لأحداث وشخصيات الكتاب المقدس أداةً لتأكيد رسالة المسيحية وتعاليمها وقيمها.[٦٣]

وكان لهذا النهج التفسيري أثره البعيد على الفكر الديني المسيحي، حيث "فتح باباً للاهوت المسيحي يربط ما بين الفلسفة والوحي، كما عالج الكثير من المشاكل الخاصة بتفسير العهد القديم".[٦٤]

ويمكن القول بأن ما اختصت به مدرسة الإسكندرية من ملامح مميزة، وما ابتكرته من مناهج للتعليم ولدراسة اللاهوت المسيحي، وما قامت به من جهود لنشر الدين المسيحي وتوطيد أركانه والتصدي لخصومه، كان سبباً في

---

[٦١] المرجع السابق، ص ١٦.

[٦٢] د. عبد الوهاب المسيرى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٦.

[٦٣] يعقوب ملطى، مرجع سبق ذكره، ص ١٦.

[٦٤] المرجع السابق، ص ١٧.

المكانة الرفيعة التي تبوأتها هذه المدرسة، والشهرة الواسعة التي أحرزتها حتى أصبحت تطغى على النظام الأسقفي القديم.[٦٥]

مدرسة الإسكندرية الطبية

إلى جانب المدرسة الدينية، نشأت في الإسكندرية مدرسة طبية شهيرة كان لها مكانة بارزة في النهضة العلمية والفكرية آنذاك بفضل جهود علمائها البارزين الذين أثروا الدراسات الطبية في عصرهم. فمنذ أوائل القرن الرابع انتقلت إلى الإسكندرية الدراسات العلمية المختلفة ومنها الطب والصيدلة وفد إليها العلماء من جامعة أون (أي عين شمس) ومن اليونان بغرض الدراسة[٦٦] وقد أصبح هؤلاء بمثابة النواة الأولى للمدرسة الطبية في الإسكندرية.

ولا تتوفر معلومات محددة عن التاريخ الدقيق لنشأة هذه المدرسة ولا عن الظروف التي أحاطت بتلك النشأة، ولا يُعرف عن سماتها ومناهجها سوى أنها استفادت من التراث العلمي الإغريقي السابق عليها والذي تمثل في كتابات أبوقراط[٦٧] (تُوفي سنة ٣٥٧ ق.م) وكتابات جالينوس[٦٨] (تُوفي سنة ٢٠٠م).

---

[٦٥] د. مراد كامل، د. زاكية محمد رشدي، د. محمد حمدي البكري، **تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر** (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٤)، ص ١٢٣.

[٦٦] د. محمد كال حسين، **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب** (القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ص ٢٨٢.

[٦٧] يُعتبر أول من صنف الدراسات الطبية وبنى هذا العلم على أسس صحيحة، ولهذا يُسمى "أبو الطب"، ويُعتقد انه اطلع على تراث البابليين والمصريين القدماء في مجال الطب وكان يعتمد في علاجه للأمراض على الطبيعة. وقد ظلت كتاباته التي تُسمى "التعريفات" في مقدمة المتون التي ينتفع بها الأطباء في عصره وفي العصور التالية. انظر: جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية** (القاهرة: دار الهلال، بدون تاريخ نشر)، الجزء الثاني ص ٢٥؛ وكذلك دي لاسي أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب**، ترجمة د. تمام حسان

وقد اشتهر في هذه المدرسة عدد من العلماء من أهمهم الجراح هيروفيلوس (آرون)،[69] وكان معلماً في المدرسة ويُعد واضع علم التشريح،[70] وكان له الفضل في شهرة المدرسة في علمي الجراحة والتشريح، وقد اشتهر بغزارة مؤلفاته فكان له نحو ثلاثين كتاباً في الطب وقد انتشرت هذه الأعمال بين العرب وكان لها تأثير كبير على الطب العربي فيما بعد.[71]

(القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٧)، ص ٥٠، ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥)، ص ص ٤٣: ٦١.

[68] وُلد بمدينة غاموس في آسيا الصغرى، ودرس الطب وأتقن التشريح وطرق الطب التجريبي. وقد جمع بين الدراسة العلمية والفلسفية فكانت كتاباته في الطب وثيقة الصلة بالفلسفة عموماً وبالمنطق على وجه الخصوص. وقد اعتُبرت مؤلفاته حجة في الطب وكان لها أثر كبير في دراسة الطب في سائر أنحاء الشرق فيما بعد، ومن هذه المؤلفات: كتاب **السماع الطبيعي**، وكتاب **الصناعة الصغير**، وكتاب **المزاج**، وكتاب **النبض الصغير**. انظر: ابن النديم، **الفهرست** (ليبزج: ١٨٧٢)، ج ٢ ص ص ٢٨٨ : ٢٩١، القفطي، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء** (القاهرة: مطبعة السعادة ١٣٢٦هـ، الطبعة الأولى)، ج ١ ص ص ٨٥: ٩١، ابن أبي أصيبعة، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠٩: ١٥٠، نجيب بلدي، مرجع سبق ذكره، ص ٤٢، ماكس فانتاجو، **المعجزة العربية**، ترجمة رمضان لاوند (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٤)، ص ١٨.

[69] كان قسيساً وطبيباً في الإسكندرية، ولا توجد أية معلومات عن حياته. انظر: أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ٥٢.

[70] البستاني، **دائرة معارف البستاني**، ج ٣، ص ٥٨٣.

[71] أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ٥٢.

ويُعد يوحنا فيلبونس[٧٢] من أبرز علماء المدرسة، إذ قام بتفسير عدد كبير من الكتب الطبية لجالينوس كما وضع مؤلفات كثيرة في مجال الطب وغيره وحظي بشهرة واسعة في الإسكندرية وخارجها.[٧٣]

كما اشتهر من معلمي المدرسة بولس الأجيني[٧٤] الذي ألف عدداً من الكتب الطبية لجالينوس كانت تُعرف باسم "كتب الطب السبعة"، وقد شكلت أساس التعاليم الطبية العربية واللاتينية في ذلك الوقت، كما ظلت هذه الكتابات تُدرس لفترة طويلة بوصفها مراجع ذات قيمة في علم الطب.[٧٥]

وإلى جانب هؤلاء الأطباء البارزين، ضمت المدرسة عدداً من الأطباء والعلماء الأقل شهرة مثل اصطفن وجاسيوس، وأنقيلاوس ومارينوس[٧٦] الذين أسهموا في شرح كتب جالينوس وتصنيفها ووضع مختصرات لها.[٧٧]

---

[٧٢] كان أسقفاً في بعض كنائس مصر، ودرس الفلسفة ولكنه برع في النحو واشتهر به حتى عُرف باسم "يحيى النحوي". فسر عدداً كبيراً من كتب أرسطو وجالينوس. انظر: ابن أبي أصيبعة، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٥١ : ١٥٤، أوليري، **الفكر العربي**، ص ٣٩.

[٧٣] د. جورج شحاته قنواتي، **المسيحية والحضارة العربية** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بدون تاريخ نشر)، ص ٦٩.

[٧٤] لا تتوفر معلومات دقيقة عن حياته، ويُعتقد أنه ظل يدرس بالمدرسة حتى الفتح العربي. انظر: إسماعيل مظهر، **تاريخ الفكر العربي** (بيروت: دار الكاتب العربي، بدون تاريخ نشر) ص ١٤، أوليري، **الفكر العربي**، ص ٤٠.

[٧٥] إسماعيل مظهر، مرجع سبق ذكره، ص١٤.

[٧٦] لا تتوفر أية معلومات عن حياتهم.

[٧٧]- ماكس مايرهوف، "من الإسكندرية إلى بغداد: بحث في تاريخ التعليم الفلسفي والطبي عند العرب"، في: **التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية- دراسات لكبار المستشرقين** ترجمة: عبد الرحمن بدوى (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٥)، ص ٤٧.

وكان معظم أطباء المدرسة تلاميذ لجالينوس فحرصوا على جمع مؤلفاته ودراستها، وخاصة مجموعة كتبه المسماة "الكتب الستة عشرة"، حيث انكبوا على دراستها بعناية، فكانوا يجتمعون في كل يوم لقراءة جزء منها وتفهمه[٧٨] كما اهتموا بشرحها وتحليلها ليسهل حفظها.[٧٩] وقد ساعدهم منهج جالينوس في دراسة الطب على وضع برنامج تعليمي منظم لتدريب الأطباء.

وعمل علماء المدرسة على إعادة كتابة بعض مؤلفات جالينوس بصورة موجزة لكي تكون مادة للمحاضرات التوضيحية المنظمة، مما أضفى على المدرسة طابعها كمركز بحثي فضلاً عن دورها كمؤسسة تعليمية.[٨٠] وبفضل علماء المدرسة نشطت حركة دراسة الطب في الإسكندرية، بل وتجاوز أثرهم حدود المدينة إلى مناطق أخرى في أنحاء الشرق.[٨١]

وقد ظلت المدرسة قائمة بعد الفتح العربي لمصر، وإن كان لا يُعرف على وجه الدقة تاريخ نهاية المدرسة ولا ظروف وملابسات تلك النهاية، والأرجح أنها انتقلت إلى أنطاكية بسبب ما أصاب الإسكندرية من عزلة بعد الفتح العربي، فقد انفصلت المدينة عن بيزنطة بسبب الحروب المستمرة، وذهبت عنها أهميتها الثقافية والاقتصادية منذ أصبحت دمشق عاصمة للدولة الإسلامية الجديدة.[٨٢]

---

[٧٨] المرجع السابق، ص ٥٢.

[٧٩] ابن أبي أصيبعة، مرجع سبق ذكره، ص ١٥١.

[٨٠] أوليري، الفكر العربي ص ٣٩.

[81] قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ٦٩؛ وإبراهيم العدوى، الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، بدون تاريخ نشر)، ص ١٤٠.

[٨٢] ماكس مايرهوف، مرجع سبق ذكره، ص ٦٨.

الفصل الثالث

مدرسة أنطاكية

مدينة أنطاكية[1]

احتلت مدينة أنطاكية، منذ أنشأها الإغريق المقدونيون في سورية، مكانةً هامةً كمركز رئيسي للتجارة في الشرق، وساعدها على ذلك موقعها الجغرافي المتميز. وقد حافظت المدينة على مكانتها تلك في ظل الإمبراطورية الرومانية، فكانت ثالث مدن الإمبراطورية ومقر الحكم والسلطة في سورية ولبنان وفلسطين.[2]

وقد جمعت المدينة بين طابع الحياة اليونانية والرومانية،[3] كما تميزت بازدهار الفنون والآداب وغيرها من الأنشطة الفكرية، فانتشرت فيها تيارات الفلسفة اليونانية وشاع الإقبال على تلقي العلوم اليونانية حتى أصبحت المدينة واحدة من مراكز التعليم الشهيرة في العالم الناطق باليونانية.[4]

---

[1] بنى سلوقس الأول نيقاطور مدنية أنطاكية على نهر العاصي في سورية سنة ٣١١ ق.م، بعد اقتسام مملكة الإسكندرية الأكبر، ودعاها أنطاكية باسم أبيه أنطيوخس، وظلت عاصمة السلوقيين حتى الفتح الروماني سنة ٦٤ ق.م. انظر: ياقوت: **معجم البلدان** (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٠٦)، مجلد ١ ص ٣٨٢، أسد رستم: **كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى**، ج١ ص ١٤، جلانفيل داوني، **أنطاكية القديمة**، ترجمة إبراهيم نصحي (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٦٧) ص ٤٦.

[2] نور الدين حاطوم وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨٧.

[3] **لسان المشرق** (نوفمبر ١٩٥١) ص ٤١.

[4] جلانفيل داوني، مرجع سبق ذكره، ص ٩٩.

وعندما ظهرت المسيحية، لم تكن أنطاكية أقل مكانة من الإسكندرية، فوفد عليها المبشرون الأوائل ومنهم بطرس ـ أحد الحواريين الإثنى عشر ـ الذي أسس كنيستها عام ٣٤م، وكان أول أسقف لها. ولم تلبث أنطاكية أن غدت سريعاً أحد المراكز الرئيسية لنشر الدعوى المسيحية وأصبحت كنيستها من أبرز الكنائس المسيحية في الشرق.[٥]

ويرجع الفضل في تلك المكانة التي بلغتها المدينة إلى تلك الحركة الدينية والفكرية التي قادتها مدرسة أنطاكية ـ في خلال القرن الرابع الميلادي والنصف الأول من القرن الخامس الميلادي ـ والتي ضاعفت من أهمية المدينة حتى أصبحت تُضاهي مكانة الإسكندرية.[٦]

نشأة مدرسة أنطاكية وتطورها

يُطلق اسم "مدرسة أنطاكية" على تلك المدرسة التي أسسها في عام ٢٩٠م[٧] العلامة لوقيانوس[٨] (٢٣٥م ـ ٣١٢م)، عندما اتفق مع جماعة من الأساقفة

---

[٥] جلانفيل داونى، المرجع السابق، ص ٦، وأسد رستم، المرجع السابق، ج ١ ص ١٩.

[6] *Encyclopaedia of Religion*, London: 1908, vols. 1.2 p. 584.

[٧] أسد رستم، **الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب** (بيروت: دار المكشوف، ١٩٥٥)، ج ١ ص ١٥٠.

[٨] وُلد في سميساط بسوريا. درس الكتب المقدسة في الرها ثم انتقل إلى إنطاكية ليخدم الكنيسة، وهناك درس الفقه والبلاغة والفلسفة. وصار تلميذاً لبولس السميساطي الذي أوكل إليه مهمة التعليم في مدينة أنطاكية. تمتع بشهرة واسعة لثقافته العميقة وإجادته للغة العبرية. قام بتحقيق وتنقيح التوراة في نصها المعروف بالترجمة السبعينية، والتي استعملتها كنائس أنطاكية حتى القسطنطينية. له نحو من ثمانين مؤلفاً أشهرها بحوث في الآلهة وفي الموت. انظر: يوسف إلياس الدبس، مرجع سبق ذكره، ج٢ مجلد ٣ ص ٦٠٧، ميشيل يتيم، مرجع

والقسس من أتباع بولس السميساطي[9] (القرن الثالث م) على جعل داره مكاناً لدراسة أسفار الكتاب المقدس وشرحها،[10] فكان الطلاب يفدون إليه من كل مكان ليتلقوا على يديه العلم.[11]

وقد تبنت المدرسة – على يد لوقيانوس – آراء بولس السميساطي التي تأثرت إلى حد كبير بالفلسفة اليونانية وخاصة الأفلاطونية الحديثة،[12] إذ عمل لوقيانوس على بعث هذه الأفكار من جديد ونشرها على نطاق واسع.[13]

ولعل هذا هو ما جعل مدرسة أنطاكية تصطدم منذ نشأتها بتيار فكرى عبرت عنه مدرسة دينية أخرى سابقة عليها وهي المدرسة التي أسسها

سبق ذكره، ص ٢٨، أسد رستم، آباء الكنيسة: القرون الثلاثة الأولى (بيروت: منشورات النور، ١٩٨٣) ص١٦٦، وكذلك:

New Catholic Encyclopaedia, Washington: Catholic University of America, (1967),Vol. 8 p.1057, *Encyclopaedia Britanica*, (1910), Vol. 17, p.100.

[9] ولد في سميساط بسوريا، كان خطيباً وسياسياً ماهراً مما سهل له الوصول إلى كرسي الأسقفية في أنطاكية عام ٢٦١م، إلا أن أفكاره المخالفة لفكر كنيسة أنطاكية ألبت عليه أوساط الكنيسة الرسمية، فعقدت ثلاثة مجامع كنسية بين سنتي ٢٥٤م، ٢٦٩م للبحث في آرائه وانتهت بإدانته وحرمانه من الأسقفية سنة ٢٧٢م. انظر: يوسف إلياس الدبس، مرجع سبق ذكره، ج ٢ مجلداً ص ٤٤، وكذلك: ميشيل يتيم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨، جلانفيل داونى، **أنطاكية القديمة**، ص ١٤٧، حنا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحي** (القاهرة: دار الثقافة ١٩٨١)، مجلد ١ ج٣ ص ص٦٠١: ٦٠٩.

[10] أسد رستم، **الروم**، ج١ ص ١٥٠.

[11] الأب بطرس فرماج اليسوعي، **مروج الأخيار في تراجم الأبرار** (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٨٨٠)، الطبعة الثانية، ص ٣٤.

[12] أسد رستم، المرجع السابق، ج ١ ص ١٦٤.

[13] *Encyclopaedia of Religion*, vols. 1, 2 p.584.

مالكيون[١٤] عام٢٦٠م (أو٢٧٠م)[١٥] بغرض التصدي لأفكار بولس السميساطي[١٦] وقد ظل الخلاف بين التيارين المتعارضين يُشكل سمة أساسية من سمات تاريخ مدرسة أنطاكية وكنيستها خلال العصور التالية.

وتميزت المدرسة، في فترة نشأتها الأولى على يد لوقيانوس، بالعناية بالتعليم والتدقيق الشديد في الدراسات المتعلقة بالكتاب المقدس[١٧] فتقدمت المدرسة وازدهرت في عهده،[١٨] وإليه يرجع الفضل في المكانة التي بلغتها هذه المدرسة والتي جعلتها تنافس مدرسة الإسكندرية فيما بعد.[١٩]

وقد عُنى لوقيانوس بشرح الكتاب المقدس وتصحيح الترجمة السبعينية للتوراة، وحاول توخي الدقة في هذا العمل، فاستبدل بعض الكلمات الغامضة بأخرى واضحة، واستعاض عن الضمير في بعض الأحيان بالأسماء التي يُشير إليها هذا الضمير، وذلك ليضمن وجود نص سهل القراءة واضح المعنى دقيق التعبير لا يفسح المجال للتأويل، ولهذا ظلت هذه الترجمة هي المعول عليها في الكنائس الأرثوذكسية في الشرق وفي آسيا طوال العصور اللاحقة.[٢٠]

---

١٤ لاتتوفر معلومات عن حياته، ولكنه عاش في القرن الثالث الميلادي.

١٥ تتضارب الآراء بشأن التاريخ الدقيق لنشأة المدرسة، فيذكر د. مراد كامل (**تاريخ الأدب السرياني**، ص١٢٤) أنها تأسست في عام ٢٦٠م، بينما يذكر أوليري (**الفكر العربي**، ص ٢٨) أنها نشأت في عام ٢٧٠م.

١٦ **لسان المشرق** (نوفمبر ١٩٥١)، ص ٤٣، أسد رستم، **الروم**، ج ١ ص ١٥٠.

١٧ جلانفيل داوني، **أنطاكية القديمة**، ص ١٧٨.

١٨ لومند الفرنسي، مرجع سبق ذكره، ج ١، ص٦٠.

١٩ جلانفيل داوني، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٨.

٢٠ أسد رستم، **الروم**، ج ١ ص ١٥٠، ١٥١، أسد رستم، **آباء الكنيسة**، ص ١٦٦، ١٦٧.

وليس معروفاً على وجه الدقة ما آل إليه حال المدرسة بعد وفاة لوقيانوس وما إذا كانت قد توقفت تماماً أو تراجع نشاطها بعض الشيء، إلا أن عام ٣٢٥م شهد إعادة تأسيس المدرسة أو إحياء نشاطها[21] على يد العلامة يوسطاثيوس[22] (توفي ٣٣٧م) ولكنه لم يستمر طويلاً في إدارة المدرسة، إذا حُكم عليه بالنفي سنة ٣٣١م[23] بسبب آرائه المخالفة للكنيسة، فترك المدرسة في رعاية فلافيان[24] (توفي٤٠٤م) الذي أوكل إدارة المدرسة والتعليم بها للناسك ديودورس الطرسوسى[25] (٣٣٠م ـــ ٣٩٤م).

---

[21] الفيومي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨.

[22] أسقف أنطاكية (٣٢٤م ـــ ٣٣٧م) عُزل من منصبه عام ٣٣٠، ونُفي في العام التالي كان مُناقضاً لتعاليم أريوس ويُعد أول من تصدى له. من مؤلفاته: كتاب في روح النبوة انتقد فيه طريقة التفسير الرمزي في مدرسة الإسكندرية وتعاليم أوريجانوس. انظر: لسان المشرق (نوفمبر ١٩٥١) ص ٤٦.

[23] أوليرى: مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، ص ٧٠.

[24] أسقف إنطاكية (٣٨١ : ٤٠٤م) كان من معارضي تعاليم نسطوريوس. انظر: لسان المشرق (نوفمبر ١٩٥١) ص ٥٣.

[25] وُلد في أنطاكية أو طرسوس. درس العلوم في طرسوس وأثينا وأنطاكيـــة. جـــدد فـــي أنطاكية طريقة التفسير العقلي، وكان يهتم في تفسيره بالمعنى اللفظي دون الرمزي. توســـع في التمييز بين العنصرين البشرى والإلهي في المسيح، وتُعد أفكاره في هذا الشأن الأساس الذي استندت إليه تعاليم ثاودروس المصيصى ونسطوريوس. وضع عدة مؤلفات تتـــضمن بحوثاً فلسفية ودينية لم يبق منها إلا مقتطفات متناثرة. وقام بتفسير معظم أســـفار الكتـــاب المقدس، كان أسقفاً لطرسوس (٣٧٨ : ٣٩٤). انظر: لسان المشرق (نـــوفمبر١٩٥١) ص ص ٤٦: ٤٨. يوسف إلياس الدبس، مرجع سبق ذكره، ج٢ مجلد٤ ص١٤٠.

Encyclopaedia of Religion ,vols. 1.2 p.584, 585.
Barhadbsabba "Arbaya", *La cause de la fondation des ecoles*, traduit par addai Scher, dans, Patrologia Orientalis, paris 19o7, vol.4, p.377f

ومع إدارة ديودورس بدأت حقبة جديدة في تاريخ مدرسة أنطاكية، إذ واصل ما بدأه لوقيانوس، وعمل على التصدي للتفسير الرمزي لمدرسة الإسكندرية مؤكداً أنه لا بد من احترام حرفية النص للولوج إلى معانيه العميقة[٢٦] وقد استمر في عمله حتى نُصب أسقفاً على طرسوس سنة ٣٧٨م،[٢٧] وتولى إدارة المدرسة من بعده العلامة ثاودروس المصيصى[٢٨] (٣٥٠م — ٤٢٩م) الذي يُعد نموذجاً لروح وتقاليد مدرسة أنطاكية سواء في سيرته أو في تعاليمه،[٢٩] فقد استفاد من دراسة الفكر اليوناني القديم في تعليمه للمسيحية، كما كان من أبرز مفكرى المدرسة ومفسريها.[٣٠]

وإلى الجانب النشاط التعليمي لمدرسة أنطاكية وجهودها في مجال دراسة الكتاب المقدس وتفسيره، استطاعت المدرسة خلال مراحلها المتعاقبة أن تخرج عدداً من المفكرين الذين ساهموا في بلورة وتعميق أفكارها، بل وطغت شهرتهم على شهرة المدرسة نفسها، حتى أنه لا يكاد يرد أي ذكر

---

[٢٦] قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣.

Encyclopaedia of Religion , vols. 1.2. p. 584.

[27] *Barhadbsabba, Cause de La Fondation*, p. 377f.

[٢٨] ولد في أنطاكية، ودرس فيها الفكر الوثني قبل أن يتحول إلى المسيحية. تتلمذ على يد ديودورس وأصبح كاهناً سنة ٣٨٣، ورحل إلى طرسوس حيث واصل تلقى العلوم من معلمه، عُين في نفس العام أسقفاً على مصيصه (موبسوسيتا). يُعد من أكثر الذين كتبوا في اللاهوت وإن لم يبق من مؤلفاته إلا النذر اليسير، يُعد أستاذ نسطوريوس والمؤسس الحقيقي للتيار الذي عُرف فيما بعد بالنسطورية. انظر:

Encyclopaedia of Religion, vols. 1.2 p.585

قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ٧٣، أسد رستم، الروم، ج ١ ص١٥١، ١٥٢.

[٢٩] يوسف الياس الدبس، مرجع سبق ذكره، ج ٢، مجلد ٤، ص ١٤.

[٣٠] قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣.

للمدرسة كمؤسسة تعليمية ودينية بعد وفاة ثاودروس المصيصي،[٣١] بينما تبرز في المقابل أسماء بعض المفكرين، ممن كان لهم أبعد الأثر فيما بعد على مسيرة الفكر المسيحي بأكمله.

ومن أبرز هؤلاء أريوس[٣٢] (٢٥٦م ـ ٣٣٦م) الذي كان أحد تلاميذ العلامة لوقيانوس[٣٣] وتبنى آراءه وعمل على نشرها حتى ارتبطت باسمه وصارت الأريوسية[٣٤] مذهباً شائعاً اجتذب أتباعاً كثيرين حتى أصبحت أنطاكية

---

[٣١] لا يُعرف تحديداً ما إذا كانت المدرسة قد انتهت بوفاته أم أنها استمرت على أيدي بعض التلاميذ.

[٣٢] ولد في برقة شرقي ليبيا، وقدم إلى الإسكندرية فتابع دراسته فيها وبلغ مكانة رفيعة في الخطابة والأدب وعلوم الدين، ثم انتقل إلى أنطاكية، وهناك ذاعت آرائه المخالفة لأفكار الكنيسة مما استدعى عقد مجمع في نيقية سنة ٣٢٥م لبحث آرائه، وانتهى المجمع إلى رفض مذهبه، ولكن أريوس وأتباعه لم يعتدوا بقرارات المجمع استناداً لقوتهم. انظر:
Barhadbsabba, *Histoire Nestorienne*, traduit par Addai Scher, dans, *Patrologia Orientalis*, paris 1909, vol. 7, pp. 244: 252.
ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ١٨٩٠، ص ٣٦ ، **يوسف إلياس الدبس**، مرجع سبق ذكره، ج٢ مجلد ٤، ص ٢٦٦، د. حنا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحي**، القاهرة: دار الثقافة ١٩٨١ مجلد ١ ج ٣ ص ص ٦١٨ : ٦٤١. إدوارد جيبون، **إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها**، ت. محمد علي أبو درة، (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر) ص ٦١١. حنا الفاخوري، مرجع سبق ذكره، ص ٩.

[٣٣] قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦.

[٣٤] أقر أريوس مبدأ وحدانية الله، وأنكر أن يكون المسيح إلهاً أو ابناً للإله أو أنه انبثق عنه بطريق الفيض، لأن الفيض لا بد أن تكون له نفس طبيعة المصدر الذي فاض منه، ومن ثم رفض تسمية مريم العذراء بوالدة الإله، وفي رأيه أن الله خلق المسيح من لا شيء. انظر:
Danielou and Marrou, op. cit. pp. 249 : 251.

أحد المعاقل الرئيسية للأريوسية وصار الجدل حول هذا المذهب الشغل الشاغل لأهل المدينة في ذلك الوقت.[٣٥]

ومن علماء المدرسة الذين كان لهم شأن كبير في تطور نشاطها أوسابيوس الحمصي[٣٦] (توفي ٣٥٩م) الذي كان كاتباً وخطيباً مفوهاً. وقد فسر أجزاء كثيرة من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد كما وضع بعض المقالات لتفنيد حجج الوثنيين واليهود، وقد شغل منصب أسقف حمص (٣٤١م – ٣٥٩م).[٣٧]

ويُعد العلامة يوحنا الذهبي الفم[٣٨] (حوالي ٣٤٥م – ٤٠٨م) أحد أعمدة المدرسة الذين حاولوا المزج بين النشاط التعليمي والنظري وبين التطبيق

السيد الباز العريني، **الدولة البيزنطية**، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٠) ص ٢٨. أسد رستم، **الروم**، ج١ ص ٥٦، يعقوب الثالث، **تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية** (بيروت: ١٩٥٣)، ج ١ ص ٤٨، ص ص ٥١ : ٥٣.

[٣٥] جلانفيل داونى، **أنطاكية في عهد ثيودوسيوس**، ص ١٨٢.

[٣٦] درس في الرها العلوم الأدبية والدينية، ثم عكف على دراسة الفلسفة في الإسكندرية عام ٣٣٢م، فسر سفر التكوين ورسالة القديس بولس إلى أهل غلاطية كما وضع خطباً وجيزة في تفسير الأناجيل. انظر: **لسان المشرق** (نوفمبر ١٩٥١) ص ٤٥.

[٣٧] المرجع السابق، ص ٥٢.

[٣٨] يقع ميلاده بين ٣٤٥ م و٣٤٧ م. وقد وُلد في أنطاكية، وكان تلميذاً لديودورس الطرسوسى بمدرسة أنطاكية ثم معلماً بها. اتُهم في مجمع البلوطة (٤٠٣م) بخيانة المملكة وباتباع تعاليم أوريجانوس فعُزل من منصبه الأسقفي، ونُفي إلى نيقية سنة ٤٠٤ م. من رسائله الشهيرة: في التماثيل، في طبيعة الإنسان، في الكهنوت. انظر: يعقوب الملطي، **القديس يوحنا الذهبي الفم– سيرته، منهجه وأفكاره، كتاباته**، الإسكندرية: كنيسة الشهيد مارجرجس ١٩٨٠، أسد رستم، **الروم**، ص ١١٣ : ١١٦، أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى**، ج ١ ص ص ٢٥٩ : ٢٨٦، جلانفيل داونى، **أنطاكية في عهد**

العلمي في المجالات الاجتماعية والثقافية والعائلية.[39] وبوصفه خطيباً بليغاً حاول من خلال خطبه عرض التعاليم الدينية وما تحُض عليه من قيم أخلاقية بأسلوب مبسط تفهمه العامة.[40]

وقد سار العلامة يوحنا في تعليمه بالمدرسة وفي شروحه للكتاب المقدس على نهج معلمه ديودورس الطرسوسى، فتمسك بالمعنى الحرفي للنصوص الدينية.[41] وقد اختير أسقفاً للقسطنطينية (٣٩٨م : ٤٠٤ م).

كما يُعد نسطوريوس[42] (٣٨١م – ٤٣٩م) واحداً من أبرز المفكرين الذين أفرزتهم مدرسة أنطاكية، فقد كان أحد تلاميذ المدرسة، وتأثر تأثراً كبيراً بأفكار ديودورس الطرسوسى وثاودروس المصيصى،[43] كما اطلع على آراء

ثيودوسيوس، ص ص ١٦٩ : ٢١٢، قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣، فيليب حتى، **خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى**، مجلد ١ ص ٢١٧، ٢١٨.

[39] قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣.

[40] جلانفيل داونى، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٦.

[41] يعقوب ملطي، **القديس يوحنا**، ص ١٣٦، قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣.

[42] ولد في جرما نيقية غربي سميساط بسورية تدرج في الكنيسة الأنطاكية حتى صار كاهناً. تولى شرح التعاليم المسيحية لمن يقومون بالوعظ، اطلع على أفكار ديودورس وثاودروس. عُين أسقفاً للقسطنطينية عام ٤٢٨م (حسبما تذكر أغلب المصادر، وإن كانت بعض المصادر تذكر أنه تولى المنصب عام ٤٢٩م). أدت أفكاره المعارضة لمذهب الكنيسة إلى عقد مجمع في إفسس سنة ٤٣١، انتهي بإدانته وتكفيره هو وأتباعه. انظر: ألبير أبونا، **تاريخ الكنيسة الشرقية** (بغداد: شركة التايمس للطبع والنشر، ١٩٨٥)، الطبعة الثانية، ج١ ص٦٨، أوليرى، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ص ٧٧ : ٨٠، أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى**، مجلد ١ ص ص ٣٠٧:٣٢٧.

Dictionnaire de theologie cathlique, constantionpie, 1923, tom 3, pp. 1255 : 1258.

[43] إسماعيل مظهر، مرجع سبق ذكره، ص ٩.

أريوس، وعمل على مزج هذه الأفكار في وحدة واحدة منسجمة، حتى صارت تعاليمه التي عُرفت بالنسطورية[44] عقيدة مستقلة عن فكر الكنيسة المسيحية ومناقضة لها[45] وقد انتشرت هذه التعاليم انتشاراً واسعاً في المناطق التابعة للحكم الفارسي منذ القرن الخامس الميلادي،[46] وكان من شأن الجدال بين أنصار هذه التعاليم وخصومها، والذي تبلور بالأساس حول مسألة طبيعة المسيح،[47] أن يؤدي إلى توطيد الانشقاق الكنسي فيما بعد، حيث انشقت الكنيسة

[44] تتلخص آراء نسطوريوس في أن المسيح وُلد إنساناً من أم هي بمثابة "إنسان جزئي" ثم حدثت النفحة الإلهية التي نزلت على الرسل من قبل، فاتصل اللاهوت بهذا الإنسان الجزئي كما اتصل بسائر الأنبياء، ولكن صلته بالمسيح أكثر دواماً واستقراراً. ولم يتم هذا الاتحاد، في رأيه، عن طريق الامتزاج وإنما هو اتصال معنوي فحسب. انظر: الشهرستاني، الملل والنحل (القاهرة: المطبعة الأدبية ١٣١٧هـ)، ج ٢ص ص٦٤:٦٦، يوسف إلياس الدبس، مرجع سبق ذكره، ص ١٥،١٦، إبراهيم سلامة، تيارات أدبية بين الشرق والغرب، ص ١٢٥، على سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٦)، الطبعة الرابعة، ج ١ ص ٦١، ٦٢، نور الدين حاطوم وآخرون، موجز تاريخ الحضارة، ص ٤٨٧، أوليري، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، ص ٣٣.

[45] جواد على، تاريخ العرب قبل الإسلام (بغداد: مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٦)، ج ٦ ص٧٣.

[46] قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.

[47] في مقابل أفكار نسطوريوس القائلة بوجود طبيعتين للسيد المسيح، كان هناك تيار معارض لا يعترف إلا بوجود طبيعة واحدة للسيد المسيح هي الطبيعة الإلهية. وقد أصبح أنصار مبدأ الطبيعة الواحدة يُعرفون فيما بعد باليعاقبة، الشهرستاني، الملل والنحل،ج ٢ ص ص ٦٦ :٧٠، ألبير أبونا: تاريخ الكنيسة الشرقية، ج١ ص ص ٦٧ : ٨٠، إسماعيل مظهر، مرجع سبق ذكره، ص ١٢، أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية ص ص ٧٧:٨١.

الفارسية منذ أواخر القرن الخامس عن الكنيسة الرومانية في القسطنطينية ثم انشقت بعد ذلك كنيستي مصر وسوريا.[٤٨]

سمات المدرسة وملامح نظامها التعليمي

رغم الشهرة الواسعة التي بلغتها مدرسة أنطاكية بمنهجها الفكري المتميز، لا يتوفر إلا أقل القليل من المعلومات عن تنظيم هذه المدرسة وإدارتها وملامح نظامها التعليمي. والواضح أن هذه المدرسة لم تأخذ منذ البداية صفة المؤسسة التعليمية، بل بدأت بداية متواضعة على يد عدد من القسس والأساقفة الذين جعلوا من دارهم مكاناً لدراسة نصوص الكتاب المقدس وشرحها.[٤٩]

ولا يُعرف على وجه اليقين ما إذا كانت المدرسة قد حافظت على هذا الطابع طوال عهودها، أم أنها شكلت جزءاً من المؤسسات التعليمية التي كانت تمتلكها كنيسة أنطاكية والتي كانت تجمع بين الدراسات الدينية والدنيوية،[٥٠] إلا إنه يمكن القول بأن مدرسة أنطاكية كانت بمثابة تيار فكرى له منهج محدد في تفسير النصوص الدينية وفهم مسائل العقيدة المسيحية أكثر من كونها مؤسسة تعليمية ذات نظم وقواعد دراسية كما هو الحال في المدارس التالية لها.

المنهج الفكري للمدرسة

اتسمت مدرسة أنطاكية بعدد من السمات التي شكلت أسس منهجها الفكري، فلم تكن تميل إلى الصوفية المسيحية وإلى طريقة التأويل الرمزي، بل كانت تنزع

---

[٤٨] ألبير أبونا، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ج ١ ص ٨٠.

[٤٩] أسد رستم، **الروم**، ج ١ ص ١٥٠، وكذلك: **لسان المشرق** (نوفمبر ١٩٥١) ص ٤٣.

[50] *Encyclopaedia of Religion*, Vols. 1.2. P. 584

إلى تناول المسائل الدينية تناولاً عقلياً يشوبه الحذر عند فهم النصوص الدينية أو تأويلها.[51]

وقد اقتفت المدرسة أثر أرسطو، واستعانت بالمنطق الأرسطي وانعكس ذلك على تفسير مفكريها للكتاب القدس وعلى معالجة المسائل اللاهوتية. إذ ركزت المدرسة على التفسير الحرفي للنصوص الدينية بدلاً من التأويل الرمزي[52] وقد استعان مفكروها في ذلك بعلوم اللغة والقواعد والتاريخ واتبعوا ما يمكن وصفه بأنه منهج علمي في البحث والتفسير.[53] وفيما يتعلق بالمسائل اللاهوتية، أعطى مفكرو المدرسة اهتماماً بالغاً لإنسانية المسيح،[54] ومع تسليمهم بكامل الطبيعة الإلهية له فقد كانوا يعتقدون بوجوب اكتمال طبيعته البشرية بالمثل.[55]

وبذلك يرجع الفضل إلى مدرسة أنطاكية في ابتكار علم تفسير العقائد والنصوص الدينية على أسس عقلية مما فتح الباب لجدل عميق[56] استمر حتى بعد نهاية المدرسة، بل وكان سبباً في نشأة عدد من المدارس الأخرى خارج أنطاكية وكذلك في إثراء الفكر الديني المسيحي.

---

[51] الفيومي، **في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام**، ص ٦٧.

[52] قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣، يعقوب ملطي، **القديس يوحنا**، ص ١٣٦.

[53] د. حنا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحي**، مجلد ١ ج ٣ ص ٦١١، ٦١٢.

[54] قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣.

[55] أسد رستم، **الروم**، ج ١ ص١٥٣.

[56] **لسان المشرق** (نوفمبر ١٩٥١)، ص ٥١.

الباب الثاني

المدارس السريانية

في الشرق الأدنى القديم

الفصل الأول

نبذة موجزة عن نشأة الحضارة الآرامية ولغتها

تمهيد

لا يمكن فهم الجوانب المختلفة لأية حضارة دون التعرف على الظروف الاجتماعية والفكرية التي نشأت في كنفها تلك الحضارة، وحتى يمكن التعرف على المناخ الذي ظهرت فيه المدارس السريانية المختلفة، فإن من الضروري تقديم نبذة موجزة عن نشأة الحضارة الآرامية ولغتها، وأهم الخصائص التي تميزت بها، مع إلقاء الضوء على مظاهر اتصال الآراميين بالحضارات الأخرى التي كانت سائدة وقتئذ، ثم ما أسفر عنه هذا الاتصال من نتائج.

الآراميون[1]

الآراميون شعب من الشعوب السامية يتألف من عدة قبائل بدوية نزحت من شبه الجزيرة العربية في هجرات متتالية منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد

---

[1] تدل كلمة "آرام" على المرتفعات أو الأرض العالية، ويقصد بها سهل مرتفع عن سطح البحر يمتد من الجبل الشرقي إلى الفرات. وظهرت كلمة آرام للمرة الأولى في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد وذلك في نقش مسماري قديم، ويبدو من سياق النص أن آرام كانت تقع في الجزء الأعلى من أرض الرافدين أي في الصحراء الواقعة غربي الفرات. انظر: أحمد فخري، **دراسات في تاريخ الشرق القديم** (القاهرة: مكتبة الأنجلو، ١٩٦٣)، الطبعة الثانية، ص ١٠٢، سبتينو موسكاتي، **الحضارات السامية القديمة**، ت. د. السيد يعقوب بكر (بيروت: دار الرقي، ١٩٨٦)، ص ١٧٦، زكا الأول عيواص، **كنيسة أنطاكيا السريانية عبر العصور** (حلب: مطرانية السريان الأرثوذكس، ١٩٨١)، ص ١٠ هامش ٣.

حيث كانوا دائمي التنقل بين نجد في الجنوب وحدود الشام في الشمال ونهر الفرات في الشرق وخليج العقبة في الغرب.[٢]

وكانت ظروف الصحراء القاسية تضطرهم أحياناً إلى الالتجاء للحضر فيدخلون مغيرين.[٣] وعلى سبيل المثال توغلت جماعات من الآراميين في الجزئين الأوسط والجنوبي من أرض الرافدين، وتفرعت منهم قبائل كلدو (التي اشتق منها اسم الكلدانية) على شواطئ الخليج العربي.[٤]

وقد نجح الآراميون، منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد، في تأسيس العديد من الدويلات في بلاد الرافدين وفى منطقة سوريا الوسطى،[٥] فقد احتلوا مدينة حران[٦] وأسسوا فيها دولة سُميت فدان آرام أو آرام صوبا،[٧] كما أقاموا في أعالي الفرات مملكة قوية تمتد على الضفتين الشرقية والغربية من النهر وتُسمى مملكة بيت أدين،[٨] بالإضافة إلى الدويلات الأخرى في العراق ومنها

---

[٢] د. حسن عون، العراق وما توالى عليه من حضارات (الإسكندرية: مطبعة رويال، ١٩٥٢)، الطبعة الثانية، ص ص ١١١ : ١١٦؛ د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٢.

[٣] حامد عبد القادر، الأمم السامية، مصادر تاريخها وحضاراتها، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٨١، ص ١٠٤.

[٤] د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٢.

[٥] د. احمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص ١٠٣.

[٦] فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ١ ص ١٧٦.

[٧] حامد عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦.

[٨] موسكاتي، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٧.

آرام نهريم (أي آرام النهرين)، وآرام راحوب في منطقة اليرموك[9] ودويلات نصيبينا وحزيرانا وجدارا في وادي الخابور.[10]

وتُعد دولة آرام دمشق التي تأسست في أواخر القرن الحادي عشر قبل الميلاد من أبرز الدويلات التي أسسها الآراميون، حيث مكنهم موقع دمشق عند مفترق طرق القوافل التي تعبر الصحراء من السيطرة على التجارة في تلك المنطقة.[11]

وفي غضون القرن التاسع قبل الميلاد استطاع الآراميون الاستيلاء على المنطقة التي كانت مستقراً للعبرانيين في شمال فلسطين وفرضوا سيطرتهم عليها[12] كما أسسوا دولة أسردينا واتخذوا مدينة إديسا عاصمة لها وأطلقوا عليها اسم "أورهاي". وفيما بعد تحول هذا الاسم الآرامي عند العرب إلى "الرها".[13]

وقد تعرضت هذه الدويلات الآرامية للانهيار بعد صراع طويل مع الدولة الآشورية، حيث استطاع الملك الآشوري تجلات بلسر الثالث (٧٤٥ ق.م ــ ٧٢٧ ق.م) السيطرة على دمشق، أبرز معاقل الآراميين، وإخضاعها

---

[9] حامد عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٥، ١٠٦.

[10] د. حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، القاهرة: دار المعارف ١٩٧١، ص ١٠٥.

[11] د. فيليب حتى، خمسة آلاف سنة، مجلد ١ ص ١٢٥، ١٢٦.

[12] د. احمد فخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٣.

[13] حامد عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص ١١٩.

للدولة الآشورية في عام ٧٣٢ ق.م،[١٤] ورغم أن النفوذ السياسي للآراميين استمر لبعض الوقت في بابل حيث كانت القبائل الكلدانية تُغير على مواقع الآشوريين من حين لآخر. فلم يستطع الآراميون الصمود أمام الزحف الآشوري، وقرب نهاية القرن الثامن قبل الميلاد تحقق الانهيار الأخير للكلدانيين[١٥] ولم تقم للدويلات الآرامية بعد ذلك قائمة.[١٦]

وإذا كانت الدويلات الآرامية "قد زالت كقوة سياسية فقد بقيت آثارها الثقافية في بلاد الشرق وقتاً طويلاً".[١٧]

التأثير المتبادل بين الآراميين والحضارات المجاورة

وإذا كان الآراميون قد انتشروا في مناطق شتى، ودخلوا على شعوب متباينة لغوياً ودينياً وفكرياً، فقد كان من الطبيعي أن ينعكس ذلك على حضارتهم التي تأثرت في جوانب كثيرة منها بحضارات الشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها كما كان من الطبيعي في الوقت نفسه أن يترك الآراميون آثاراً بارزة على

---

[١٤] موسكاتي، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٩، فيليب حتي، مرجع سبق ذكره، مجلد ١ص ١٣١

[١٥] موسكاتي، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٩.

[١٦] حامد عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦.

[١٧] احمد فخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٤.

حضارات الشعوب المجاورة[18] إذ نقلوا إلى تلك الشعوب ما اكتسبوه من معارف، وهكذا كان الآراميون أداة استيعاب ونقل في آنٍ واحد.[19]

ويتجلى هذا التأثير المتبادل بأوضح ما يكون في الجوانب الثقافية. فقد كرس الآراميون جل اهتمامهم لاستيعاب حضارات البلدان التي استقروا فيها وعملوا على الاستفادة منها في ترقية أنفسهم، حيث تأثروا بحضارات الحيثيين والآشوريين والكنعانيين وبحضارة المصريين القدماء[20] وأخذوا من كل بطرف، فنقلوا عن البابليين كثيراً من معارفهم ونقلوها بدورهم إلى العرب بحكم قربهم من شبه الجزيرة العربية كما اتصلوا باليونانيين واهتموا بتعلم لغتهم ونقل علومهم وآدابهم وفلسفتهم.[21]

وتأثرت عبادات الآراميين بالعبادات البابلية والآشورية، وكان للآلهة الكنعانية مكانة بارزة بين آلهة الآراميين. وبالمثل عبد الآراميون ــ أو عرفوا على الأقل ــ الإله العبري "يهوه"، وهناك نقوش آرامية تذكر آلهه محلية تُشير أسماؤها وصفاتها إلى أثر بلاد الرافدين.[22]

---

[18] محمد علي كمال الدين، محمد منصور أحمد، **الشرق الأوسط في موكب الحضارة**، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٢)، ج ٢ ص ١٢٨، ١٢٩.

[19] موسكاتي، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٣.

[20] محمد علي كمال الدين، محمد منصور أحمد، مرجع سبق ذكره، ج ٢ ص ١٢٨.

[21] حسن عون، مرجع سبق ذكره، ص ١١٣، ١١٤.

[22] موسكاتي، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٣، ١٨٤، جيمس هنري برستيد، **انتصار الحضارة – تاريخ الشرق القديم**، ت. د. أحمد فخري (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٥)، ص ٢٠٧.

وفي المقابل أثر الآراميون فيمن حولهم، حتى صارت الآرامية لغة التخاطب في العراق وسوريا وفلسطين وفينيقيا وشبه جزيرة سيناء، كما صارت لغة الدواوين في بلاد النهرين كما تدل على ذلك رسائل ووثائق وُجدت مدونة بالآرامية في آسيا الصغرى[٢٣] كذلك انتشرت الآرامية بين الحكام في بلاد فارس "فاستعملوها لغة للتفاهم بين أجزاء الإمبراطورية وأصبحت بذلك لغة المكاتبات الرسمية".[٢٤]

ولعل الموقع الجغرافي المتميز كان من أهم العوامل التي ساعدت الآراميين على الاتصال بالحضارات الأخرى وعلى انتشار لغتهم وفكرهم[٢٥] فقد أحاطتهم من الجهة الشرقية بلاد ما بين النهرين بما وصلت إليه من رقي وتقدم في المجالات العلمية والأدبية والفنية، كما اتصلوا من الجهة الغربية بالحيثيين ثم باليونانيين في الشمال والفينيقيين والعبرانيين في الجنوب. وقد أتاح لهم هذا الموقع الاختلاط بعقليات مختلفة ومعارف متنوعة، ومهد لهم السبيل لتعلم لغات الشعوب المحيطة بهم، فاتجهوا في البداية للجمع والتدوين ثم إلى النقل والترجمة. واستمر هذا العمل كصفة من أبرز صفاتهم حتى الفتح العربي للعراق.[٢٦]

---

[٢٣] حسن عون، مرجع سبق ذكره، ص ١١٦.

[٢٤] مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٣، برستيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٦

[٢٥] موسكاتي، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٥، ص ١٨٧.

[٢٦] حسن عون، مرجع سبق ذكره، ص ١١٢.

وفضلاً عن ذلك فقد لعب النشاط التجاري للآراميين، والذي استمر حتى بعد انهيارهم السياسي، دوراً هاماً في هذا التأثير المتبادل.[27] فكان الآراميون يتاجرون فيما يصل إليهم عن طريق الفينيقيين وغيرهم كالأرجوان والأبنوس والمنسوجات والعاج من أفريقيا، واللؤلؤ من شواطئ الخليج الفارسي بالإضافة إلى تجارة منتجات بلاد آسيا الغربية.[28]

ولما كانت تلك الحقبة تموج، من ناحية، بتفاعل الحضارات بين مصر وفينيقيا وآرام (سوريا)، وبالإشعاع الفكري والحضاري في حوض البحر الأبيض المتوسط من ناحية أخرى. فليس من قبيل المبالغة القول بأن مراكب الفينيقيين وقوافل الآراميين لم تكن تنقل السلع والمنتجات المادية فحسب، بل كانت تنقل في الوقت نفسه أفكاراً وقيماً فلسفية على جانب كبير من الأهمية.[29]

ورغم أن هذا التفاعل الحضاري كان من العمق بحيث استمر تأثيره قروناً طويلة، فقد طغي في المقابل على اهتمام الآراميين بتقوية كيانهم السياسي وتدعيم قواهم العسكرية.[30] فشكل، مع تفتت الدويلات الآرامية وانقسامها، عاملاً بارزاً من عوامل انحسار نفوذهم السياسي.

اللغة الآرامية

ونظراً للمكانة البارزة التي تبوأتها نهضة اللغة والفكر في حضارة الآراميين، فقد أصبحت أساس شهرتهم وتفوقهم، حيث نمت هذه اللغة في شمال العراق

---

[27] فيليب حتى، **لبنان في التاريخ**، ص ١٨٣.

[28] محمد علي كمال الدين، محمد منصور أحمد، مرجع سبق ذكره، ج ٢ ص ١٣١.

[29] فيليب حتى، **خمسة آلاف سنة**، مجلد ١ ص ١٣٣.

[30] فيليب حتى، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ج ١ ص١٨١.

منذ أقدم الأزمنة وأنتجت ثماراً شتى في مختلف المعارف الإنسانية من علم وأدب ودين.

وقد مثلت مدينة حران ونواحيها مركز إشعاع لغوي وفكري،[٣١] ومنها انتشرت الآرامية انتشاراً واسعاً في العالم القديم، وصارت حروفها حروف هجاء للعديد من اللغات الشرقية، إذ ساد استخدامها في البلاط البابلي على عهد الملك نابوبلاصر[٣٢] (٦٢٥ق.م – ٦٠٥ق.م)، كما طغت على اللغة الآشورية وصارت لغة التخاطب لدى سكان دولة آشور، بل ولغة الهلال الخصيب بأسره.[٣٣]

كذلك امتد استخدام الآرامية، كما ذُكر آنفاً، إلى الدولة الفارسية، فأصبحت على عهد داريوس الكبير (٥٢١ –٤٨٦ ق.م) اللغة الرسمية بين مقاطعات الإمبراطورية الفارسية[٣٤] حيث كان الفرس يستخدمون الأبجدية الآرامية في كتابة اللغة الفارسية.[٣٥]

---

[٣١] إسرائيل ولفنسون، **تاريخ اللغات السامية** (بيروت: دار القلم، ١٩٨٠)، ص ١٤٥.

[٣٢] مؤسس الدولة البابلية الحديثة، انظر: فيليب حتى، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ج ١ ص ٢٣٨، فيليب حتى، **لبنان في التاريخ**، ص ١٨٠، برستيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٧.

[33] محمد علي كمال الدين، محمد منصور أحمد، مرجع سبق ذكره، ج ٢ ص ١٢٨.

[٣٤] فيليب حتى، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ج١ ص ١٨٣.

[٣٥] حامد عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٧، وأيضاً: أحمد فخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٥.

ومنذ السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد، استخدم اليهود اللغة الآرامية، بل وحلت محل لغتهم العبرية، ولهذا تكلم بها السيد المسيح عليه السلام وتلاميذه رغم معرفتهم بالعبرية.[٣٦] كما امتدت اللغة الآرامية إلى بلاد آسيا الغربية وآسيا الشرقية حتى وصلت إلى حدود الهند الشرقية.[٣٧]

ورغم اختفاء الآراميين من المسرح السياسي، فقد استمر وجودهم الثقافي قروناً طويلة، حيث خلفوا للشرق الأدنى ميراثاً حضارياً قيماً هو اللغة الآرامية[٣٨] التي استمرت سائدة حتى طغت عليها اللغة العربية في أواخر القرن السابع الميلادي.[٣٩]

وقد تضافرت عدة عوامل في انتشار اللغة الآرامية وذيوع صيتها في الشرق والغرب، فهناك أولاً ما كانت تمتاز به تلك اللغة من مرونة في النطق وسهولة في التعبير ودقة في الأداء. فضلاً عن ثروتها اللفظية مما جعلها أداة طيعة للتعبير عن مختلف مظاهر النشاط الحضاري والعلمي آنذاك. وقد ساعد استخدام الآرامية للحروف الأبجدية ـــ التي هي عبارة عن رسم للأصوات لا المعاني ـــ في جعلها لغة تدوين وكتابة بدلاً من اللغة المسمارية التي كانت

---

[٣٦] د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.

[٣٧] محمد علي كمال الدين، محمد منصور أحمد، مرجع سبق ذكره، ج٢ ص ١٢٩، فيليب حتي، **لبنان في التاريخ**، ص ١١٠.

[٣٨] حسن ظاظا، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩.

[٣٩] فيليب حتي، **لبنان في التاريخ**، ص ١١٠، وأيضاً: إغناطيوس زكا عيواص، مرجع سبق ذكره، ص١٣.

تحتوي على رسوم لا تكاد تنتهي[٤٠] ولعل تلك الخصائص التي تميزت بها الآرامية كانت سبباً في احتفاظ أهلها بها رغم ما أصابهم من تدهور سياسي وعسكري فيما بعد.[٤١]

ومن العوامل الأخرى التي ساهمت في انتشار اللغة الآرامية اتساع النشاط التجاري للآراميين وكثرة تنقلهم بغرض التجارة بين بلدان آسيا وأفريقيا، فكان التوسع التجاري لا التوسع السياسي سبباً في انتشارها.[٤٢]

السريان واللغة السريانية

عندما ظهرت المسيحية رأى من اعتنقها من الآراميين أن تسمية "الآرامية" صارت مرادفة للوثنية، فأطلقوا على أنفسهم اسم "السريان" ــ وهو الاسم الذي كان اليونانيون يطلقونه على أهل سوريا ــ كما أطلقوا على لغتهم اسم اللغة السريانية، فالسريان إذن هم فريق من الآراميين اعتنقوا المسيحية.[٤٣]

---

[٤٠] الخور فسقفوس برصوم، **اللغة السريانية** (حلب: جامعة حلب، ١٩٧٥)، الطبعة الثالثة، ص ٣١.

[٤١] حسن ظاظا، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩.

[٤٢] برستيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٧، أحمد فخري، مرجع سبق ذكره، ص١٠٤، ١٠٥.

[٤٣] الخور فسقفوس، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤، فيليب حتى، **لبنان في التاريخ**، ص ٢٥٠، ٢٥١، فيليب حتى، **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين**، ج١ ص ١٨٤، ولفنسون، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٥، ١٤٦، حامد عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص ١١٩، مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

وقد ابتكر السريان أبجدية جديدة صاروا يستخدمونها في الكتابة، ويؤلفون بها كتبهم المقدسة، وهي الأبجدية السريانية المعروفة الآن[٤٤] ونمت هذه اللغة وازدهرت بفضل المسيحية حتى أصبحت اللغة الرسمية للكنيسة الشرقية، وقد أضفى ذلك عليها طابعاً دينياً، حيث غدت لغة الأدب الكنسي على وجه الخصوص ولغة الأدب والفكر والنشاط الثقافي عامة.[٤٥]

وبعد أن ظهرت الخلافات الدينية في القرن الخامس حول شخص المسيح وطبيعته (الإلهية ـ الإنسانية)، انقسم السريان إلى طائفتين: اليعاقبة، نسبة إلى يعقوب البردعي وهم السريان الغربيون الذين كانوا يخضعون لحكم البيزنطيين ويقولون بالطبيعة الواحدة للمسيح، والنساطرة، نسبة إلى نسطور وهم السريان الشرقيون الذين كانوا يقطنون المناطق الواقعة تحت الحكم الفارسي ويعتقدون بوجود طبيعتين للمسيح إلهية وإنسانية.

---

[٤٤] حامد عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص ١١٩.

وقد دون السريان كتاباتهم بعدة خطوط، أقدمها يُسمي الخط الاسطرنجيلي. وبعد انقسام السريان إلى عدة فرق بسبب الصراع العقائدي، ابتدع كل فريق خطاً مميزاً فظهر الخط النسطوري أو الشرقي، واعتمد على وضع نقط فوق الحروف أو تحتها بأشكال مختلفة، والخط اليعقوبي أو الغربي، ويعتمد على الحركات الإغريقية، ويُطلق عليه أحياناً اسم "السرتو" كما ظهر الخط الملكي وهو مستخرج من الخطوط السابقة".

انظر: محمد عطية الأبراشي، د. علي عناني، ليون محرز، **المُفصّل في قواعد اللغات السامية** (القاهرة: وزارة المعارف العمومية، ١٩٣٥)، ص ٧، مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤، الخور فستقوس، مرجع سبق ذكره، ص ٥٠، ٥١.

[٤٥] د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

ولم يتوقف الأمر عند الانقسام الديني وإنما تبعه انقسام لغوي، فانقسمت السريانية إلى لهجتين غربية شرقية تبعاً للانتماء الديني، واستخدم كل فريق خطاً مختلفاً عن الآخر. فبعد أن كان الخط الأسطرنجيلي هو الخط السائد في جميع الكتابات السريانية، أنشأ اليعاقبة في أواخر القرن السابع خطاً مستقلاً بهم هو الخط الغربي أو السرطا أي السريع، وأنشأ النساطرة حوالي القرن الثامن خطاً جديداً لهم هو الخط النسطوري أو الشرقي. كما ابتدع كل فريق طريقةً لضبط القراءة الصحيحة للنصوص المقدسة فقام يعقوب الرهاوي زعيم الطائفة الغربية باستعارة الصوائت اليونانية وهي O, A, H, E ووضعها بين الحروف، ولكنها تغيرت بعد ذلك ووُضعت إما فوق الحروف أو تحتها. وقد عم استخدام هذه الطريقة في الكتابة السريانية، كما ابتدع النساطرة طريقة أخرى لهم لضبط الحركات وهي طريقة النقط المعروفة فاستعملوا نقطة أو نقطتين تُوضع فوق الحرف أو تحتها رأسية أو أفقية أو مائلة ليوضح كل شكل حركة من الحركات.[٤٦]

وهكذا انتشرت السريانية في بلاد ما بين النهرين. وامتدت شرقاً حيث كانت لغة المسيحيين في بلاد فارس، بل إنها أصبحت لغة دراسة الطب والعلوم الطبيعية في مدارس الفرس تحت حكم الساسانيين[٤٧] كما وصلت إلى مصر واستُخدمت في بعض أديرتها، وامتدت إلى فرنسا من خلال العلاقات بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية في جنوب فرنسا، وبالإضافة إلى ذلك

---

[٤٦] د. زاكية رشدي، السريانية نحوها وصرفها، (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٨) ص ص. ١٨: ٢٠.

[٤٧] حسن عون، مرجع سبق ذكره، ص ١٢١.

انتقلت السريانية مع المبشرين المسيحيين إلى بلاد التركستان والهند والصين.[48]

ولم يكن ازدهار اللغة السريانية واتساع أثرها الثقافي والعلمي والديني محض صدفة، بل كان تطوراً طبيعياً لنشاط أهلها في حقول اللغة والفكر.

---

[48] مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

الفصل الثاني

مدرسة نصيبين الأولى

مدينة نصيبين[1] وانتشار المسيحية بها

دخلت المسيحية مدينة نصيبين مع خضوعها للحكم الروماني إثر تخلي الفرس عنها سنة ٢٩٨م.[2] ولم تكن المدينة حينئذ وثنية خالصة، إذ سبق لها التعرف على بعض الديانات الأخرى كاليهودية والزرادشتية، وكان بها عدد كبير من

---

[1] تُسمى نصيبين بالآرامية (ܢܨܝܒܝܢ - ܢܨܝܒܐ) والاسم المشتق من فعل "نصب" (ܢܨܒ) الآرامي أي زرع. ويرجع ذكر المدينة إلى عصر الآشوريين، أي إلى ما يقرب من ٩٠٠ سنة قبل الميلاد، وكانت تُعرف آنذاك باسم نصيبينا وتُسمى أيضاً صوبا، وقد أعاد سلوقس الأول تعميرها سنة ٣٠٠ ق.م ودعاها "أنطاكيا مقدونيا" نسبة إلى النهر الذي يمر فيها. وقد اكتسبت المدينة أهمية سياسية وتجارية وفكرية بسبب موقعها المتميز بين الشرق والغرب، فهي تُشرف على الطريق الرئيسي ما بين النهرين ودمشق، كما كانت إحدى مدن الحدود بين المملكتين الرومانية والفارسية، وكانت تُسمى مدينة التخوم، وقد أدى ذلك إلى وقوعها على الدوام فريسة للحروب والغزوات التي كانت قائمة بين المملكتين، فكانت تخضع تارة للحكم الروماني وتارة أخرى للحكم الفارسي، وانعكس ذلك على وضعها الديني، إذ كان عليها أن تدين بدين الدولة المسيطرة. انظر: ياقوت، **معجم البلدان**، مجلد ٨ ص ٢٩٢، ٢٩٣. انظر :أدى شير، **تاريخ كلد وآثور** (بيروت: ١٩١٣) ج ٢ ص ٤١، وكذلك: الفيومي، المرجع السابق، ص ٣٩، اسحق زاكا، **السريان إيمان وحضارة** (حلب: الطبعة الأولى ١٩٨٣) ج ٣ ص ١٥٧، وأدى شير، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، مجلة قالا سوريايا، العدد (٣٢ ــ ٣٣) بغداد: ١٩٨٤ ص ١٥٦، وكذلك:

Jean Maurice Fiey, *Nisibe Metropole Syriague Orientale*, (Louvain: 1977), pp.16 : 19.

[2] قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٧.

اليهود الذين أسسوا مدرسة دينية لدراسة تعاليم الدين اليهودي، إلا أن هذه المدرسة توقفت مع وقوع المدينة تحت السيطرة الرومانية.[3]

وقد توغلت المسيحية في المدينة توغلاً حثيثاً مثلما الحال في أجزاء عديدة من بلاد ما بين النهرين، ولم يقدر للدين الجديد أن يوطد أقدامه بالمدينة وتتم له السيادة إلا مع بداية القرن الرابع الميلادي عندما أُعتبرت المدينة مقراً لكرسي الأسقفية.[4] ومنذ ذلك الحين انتشرت في ربوعها الكنائس والأديرة، وكان نشاط هذه الكنائس والأديرة بمثابة مقدمة للحركة الثقافية والدينية المنظمة التي جسدتها وقادتها "مدرسة نصيبين الأولى".

نشأة نصيبين الأولى وتطورها

يرجع الفضل في تأسيس مدرسة نصيبين الأولى إلى الأسقف يعقوب أفراهاط الحكيم الفارسي[5] ܐܦܪܗܛ ܚܟܝܡܐ ܦܪܣܝܐ (توفى حوالي ٣٣٨م) الذي عمل

---

[3] د. الشحات السيد زغلول، السريان والحضارة الإسلامية (الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥)، ص ٨٢.

[4] أوليري، مرجع سبق ذكره، ص ٦٩.

[5] اسمه "أفراهاط" وكان يُعرف أيضاً باسم "فرهاذ"، واتخذ اسم يعقوب بعد تحوله إلى المسيحية. ولا يُعرف على وجه الدقة متى وُلد إلا إنه وُلد مجوسياً في بلاد الفرس ثم تنصر وخصص حياته لخدمة الدين الجديد حتى رُسم أسقفاً في أحد الأديرة بالقرب من الموصل. له عدة مؤلفات دينية منها، كتاب البيانات ويضم ثلاثة وعشرين مقالاً في الإيمان ومحبة القريب والصيام والصلاة. وتُعتبر مؤلفاته نموذجاً للأدب المسيحي الخالي من أي تأثير هيليني. انظر: الأب بطرس فرماج اليسوعي، **مروج الأخيار في تراجم الأبرار**، ص ٣٨٤، ٣٨٥. بطرس نصرى الكلداني، **ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان**، (الموصل: دير الآباء الدومينكيين ١٩٠٥، مجلد ١، ص ٨٨، وكذلك: أفرام برصوم، **اللؤلؤ**

منذ توليه كرسي الأسقفية (٣٠٩م) على وضع قواعد ونُظم محددة لنشر التعاليم المسيحية بين المسيحيين الذين يتكلمون السريانية.[٦]

وتعود بدايات تأسيس المدرسة إلى عام ٣٢٥م، فقد دعى الأسقف يعقوب آنذاك لحضور مجمع نيقية ممثلاً لمدينة نصيبين، وهناك استهوته شهرة مدرسة أنطاكية التي كان يتولى أمر إدارتها في ذلك الوقت العلامة يوسطاثيوس[٧] فحرص الأسقف يعقوب عند عودته إلى مدينته على تأسيس مدرسة دينية بها على غرار مدرسة أنطاكية، وأُطلق على هذه المدرسة اسم "مدرسة نصيبين".[٨]

وكان الأسقف يعقوب يهدف من وراء تأسيس مثل هذه المدرسة إلى نشر التعاليم المسيحية والارتفاع بمستوى الدراسات الدينية في أوساط المسيحيين الذين يتكلمون باللغة السريانية، حيث اكتشف أن نُظم كنائسهم ودرجة وعيهم بأصول الدين المسيحي وتعاليمه كانا دون المستوى الذي تقبله الكنيسة الكاثوليكية.[٩]

المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، (بغداد: مطبوعات مجمع اللغة السريانية ١٩٧٦)، الطبعة الثالثة، ص ١٩٥، مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ص ٩٤: ٩٦، وكذلك: Fiey, op. cit. pp. 21: 26

[٦] قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٧.

[٧] الفيومي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨.

[٨] الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٨٢.

[٩] أوليري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٠.

وقد كرست المدرسة القسط الأعظم من اهتمامها لدراسة الكتاب المقدس وشرحه، ووضع تراجم سريانية للكتب الدينية التي كانت تُدرس في مدرسة أنطاكية. كما جرى الاهتمام بدراسة اللغة الإغريقية وآدابها إلى جانب اللغة الأم وهي السريانية.

وقد أتاح ذلك للمسيحيين السريان فرصة الاتصال بالحياة الكنسية العامة والمشاركة فيها كما ساعد على التقارب الفكري والديني بين الكنيستين الشرقية والغربية.

ورغم حرص الأسقف يعقوب على تعلم اللغة الإغريقية والتعرف على آدابها في مدرسته، إلا أنه لم يتأثر بها. وتخلو كتاباته الدينية المختلفة من أي تأثير إغريقي سواء من الناحية اللغوية أو الأدبية والفكرية.[١٠]

وإذا كان الأسقف يعقوب هو الأب الروحي لمدرسة نصيبين الأولى والمؤسس الفعلي لها، فإنه لم يتولى إدارة المدرسة بشكل مباشر بل أوكل هذه المهمة لتلميذه مار أفرام الملفان ܡܪܝ ܐܦܪܝܡ ܡܠܦܢܐ[١١](توفى٣٧٣م) واختصه برعايته منذ صباه وجعله معلماً بالمدرسة كما اتخذه كاتباً ومفسراً.[١٢]

---

[١٠] د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٩٦.

[١١] وُلد في نصيبين، تتلمذ على يد الأسقف يعقوب منذ كان في الثالثة والعشرين من عمره ثم انتظم في سلك الرهبنة واتقن اللغة السريانية وآدابها حتى عُد في الرعيل الأول لأقطابها وكان أحد مشاهير كتاب السريان في النظم والنثر، فقد اشتهرت شروحه على الكتاب المقدس ومنها شرح سفر التكوين وجزء من سفر الخروج وتفسير رسائل بولس الرسول وبعض خطب تتضمن شروحاً لأجزاء من الكتاب المقدس. كما ألف عدة مقالات أهمها مقالين في محبة العلم ورسالة إلى الرهبان ساكني الجبال بالإضافة إلى قصص دينية

وبعد وفاة الأسقف يعقوب واصل أفرام الدور الذي بدأه مؤسس المدرسة وسار على نهج أستاذه حتى بلغت المدرسة في عهده مبلغاً عظيماً من الشهرة. فكان الطلاب يفدون إليها من مختلف بلاد الشرق ـ وخاصة بلاد الرافدين ـ التي كانت خاضعة للحكم الفارسي.[١٣]

وقد فاق مار أفرام أستاذه توسعاً وانتشاراً في مجالات الترجمة وتفسير الكتاب المقدس وشرحه، وظل يُدير المدرسة بدأبٍ ونشاط حتى عام ٣٦٣م[١٤]

وتربوية. كما عُرف بقصائده المنظومة على البحر السباعي المنسوب إليه، والأناشيد التي كانت تتناول المواضيع الدينية مثل تعاليم السيد المسيح وأوامره ونواهيه والحث على العبادة ومكارم الأخلاق، وكانت بعض هذه القصائد والأناشيد تُستخدم ضمن طقوس العبادات في الكنائس السريانية، وأُطلقت عليه عدة صفات مثل: الملفان (أي المعلم)، وقيثارة الروح القدس، ونبي السريان. انظر:

Barhadbesaba. op. cit. vol. 7, pp. 293: :295

William Wright, *A Short history of Syriac Literature*, (London: Adam and charles Black, 1894), p. 33.

بطرس نصري الكلداني، **ذخيرة الأذهان**، مجلد ١ ص ص ٩٧: ٩٩، أفرام الأول برصوم، **اللؤلؤ المنثور**، ص ص ١٩٦: ٢٠٢، ألبير أبونا، **أدب اللغة الآرامية** (الموصل: ١٩٧٠)، ص ص ٧٦: ٨٨، مار اغناطيوس زكا الأول، **سيرة مار أفرام السرياني** (دمشق: الطبعة الثانية ١٩٨٤)، الأب جورج صليبا، "مار أفرام السرياني"، **المجلة البطريركية**، دمشق: العدد ١٠٤ (ابريل ١٩٧٣) ص ص ٢٣٨: ٢٤٦.

[١٢] مار إغناطيوس زكا الأول، **سيرة مار أفرام**، ص ٢٨.

[١٣] مار إغناطيوس زكا الأول، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩.

[١٤] أدي شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج ٢ ص٤٦، اسحق زاكا، **السريان إيمان وحضارة**، ص ١٥٦، ١٥٧، بطرس نصري الكلداني، **ذخيرة الأذهان**، مجلد ١ ص ٩٨.

حيث أُغلقت المدرسة بعد سيطرة الفرس على مدينة نصيبين،[١٥] واضطر مار أفرام وتلاميذ المدرسة إلى الرحيل عن المدينة خوفاً من اضطهاد الحكم الجديد،[١٦] وهكذا كان خروج مار أفرام وتلاميذه بمثابة نقطة النهاية في حياة مدرسة نصيبين الأولى[١٧] إذ لم يكن ممكناً أن تستمر في ظروف الاضطهاد الذي لحق بالمسيحيين في المدينة، وبدون أستاذها الأول الذي أعطى للمدرسة مكانتها وشهرتها.

سمات المدرسة وملامح نظامها التعليمي

لا تتوفر معلومات وافية عن سمات مدرسة نصيبين الأولى ولاعن ملامح نظمها التعليمية والإدارية، ومع ذلك يُمكن التعرف على بعض السمات من خلال تتبع نشاط المدرسة في فترة وجودها القصيرة.

أُنشئت مدرسة نصيبين الأولى على غرار مدرسة أنطاكية وتأثرت بشكلها وتنظيمها،[١٨] إلا أن منهجها الفكري ومذهبها في تفسير الكتاب المقدس وفي مسائل العقيدة كان يختلف تمام الاختلاف عن المنهج السائد في مدرسة أنطاكية.

وكان هدف هذه المدرسة، كغيرها من المدارس الدينية، هو نشر التعاليم المسيحية والارتفاع بمستوى الدراسات الدينية في أوساط المسيحيين

---

[١٥] د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٧.

[١٦] ألبير أبونا، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ج١، ص ٤٦.

[١٧] الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٨٣ .

[١٨] الفيومي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨.

الذين يتكلمون باللغة السريانية[١٩] ولهذا ظل الطابع الغالب على نشاط المدرسة هو الطابع الديني، فكان القسم الأعظم من اهتمام المدرسة منصباً على دراسة الكتاب المقدس على ضوء التفسير الذي أعده مار أفرام،[٢٠] وفي الوقت نفسه اهتمت المدرسة بالترجمة وعملت على وضع تراجم سريانية للكتب الدينية المكتوبة باللغة اليونانية والتي كانت تُدرس في مدرسة أنطاكية.

وكانت اللغة السريانية هي لغة الدراسة والتعليم في مدرسة نصيبين الأولى وكانت اليونانية تُدرس إلى جانبها[٢١] حتى يتمكن التلاميذ من الاطلاع على الآداب اليونانية والمؤلفات الدينية المكتوبة باليونانية.

وليس هناك ما يشير إلى وجود نظم إدارية وتعليمية محددة في المدرسة ويرجع ذلك إلى أنها لم تُعمر طويلاً ومن ثم لم يُتح لها أن تطور أساليبها وتوسع نشاطها، فظلت مجرد حلقة دراسية تلتف حول الأسقف يعقوب ثم مار أفرام من بعده.

---

[١٩] قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٧.

[20] Hayes E. R. *L'ecole d'Edesse*, (Paris, Les Presses Modernes 1930), p. 125.

[٢٠] د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٧.

الفصل الثالث

مدرسة الرها

مدينة الرها[1] وانتشار المسيحية بها

اشتهرت الرها كمركز هام لنفوذ الكنيسة السريانية منذ بدايات المسيحية، وساعدها على ذلك اعتناق المدينة المبكر للعقيدة المسيحية، وموقعها المتميز الذي سهل انتشار مبادئ المسيحية في المدن السورية واليونانية، وجعل من المدينة قاعدة لتطور اللغة السريانية وآدابها.[2]

---

1 تُسمى الرها ܐܘܪܗܝ بالسريانية، تقع مدينة الرها في الجزء الشمالي الغربي من إقليم ما بين النهرين وقد بناها سلوقس نيقاطور سنة ٣٠٤ ق. م. وقد أُطلق عليها العديد من الأسماء فكان اسمها بالسريانية "أورهاي" نسبة لأحد ملوك الآراميين القدماء، وأسماها اليونانيون "الروهة" ودعاها السلوقيون "إديسا" بينما أطلق عليها الآشوريون اسم "روها"، وكانت تُعرف عند العرب باسم "الرُها"، وحرّفها الأتراك إلى "أورفا" وهو اسمها الحالي. وقد لعب الصراع الفارسي الروماني دوراً هاماً في تاريخها السياسي حيث كانت على الدوام محط أنظارهم وأطماعهم حتى فتحها العرب المسلمون سنة ٦٣٧ م، ثم بسط الصليبيون نفوذهم عليها لمدة قصيرة بين عامي ١٠٩٧م و١١٤٦ م، وجعلوها عاصمة لدولتهم في الشرق، وهكذا لم تنعم المدينة باستقلالها السياسي لفترات طويلة إذ كانت خاضعة في معظم الأحيان لحكم جيرانها ونفوذهم. انظر: دائرة معارف البستاني، ج ٨ ص ٦٨٦، ٦٨٧، ابن العبري، مرجع سبق ذكره، ص ٧ حاشية١، ياقوت، مرجع سبق ذكره، ج ٤ ص ٣٤٠، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، **الأخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعم عامر، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠)، ص ٣٢، ألبير أبونا، **أدب اللغة الآرامية**، ص ٣٢، أدي شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج١ ص ٧٠، ١٦٩ وكذلك:

Encyclopaedia Britanica, (1910) vol. 8, p.930.

[2] إسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣، ص ٢٢، ٢٣.

وتمثل ذلك في انتشار المدارس الدينية والدنيوية بالمدينة منذ القـــرن الثـــاني الميلادي. وتُعد مدرسة ابن ديصان ܒܪ ܕܝܨܢ (١٥٤م - ٢٢٢م)[٣] أول مدرســـة فكرية سريانية في مدينة الرُها، وقد نشأت في أواخر القرن الثاني المـــيلادي[٤] إلا أنها لم تتخذ شكل المؤسسة التعليمية، ولم يكن لها كيان ذو نظـــم وقواعـــد محددة، بل كانت أقرب ما تكون إلى حلقة دراسية تضم اتباع ابـــن ديـــصان وتلاميذه، وتهتم بدراسة مبادئ العقيدة المسيحية بالإضافة إلى الدراسات الأدبية الأخرى، وكان أهم ما يجمع شمل هذه الحلقة هو الإيمان بتعاليم ابن ديصان[٥]

---

[٣] وُلد ابن ديصان بالقرب من نهر ديصان في الرُها ولذلك سُمي باسمه، وقد كان وثنياً في بداية حياته ثم اعتنق المسيحية ودرس مبادئها وتبحر في علومها الدينية. تعلم اليونانية إلى جانب السريانية، وكان كاتباً وشاعراً بارزاً أثرى السريانية بآدابه، وضع عدة كتـب فـي نصرة الدين المسيحي والتدليل على صحته بطريقة فلسفية، ومن أهم هذه الكتب: قـوانين البلدان، كتاب النور والظلمة، روحانية الحق، المتحرك والجماد. كما كتب تاريخاً لأرمنية، ووضع عدة رسائل في الرد على القائلين بتعدد الآلهة والثنائية وأتباع مرقيون، وقد ألـف هذه الكتب بالسريانية ثم ترجمها إلى اليونانية، وله فضلاً عن ذلك كتب في الفلك ومجموعة كبيرة من الأشعار. انظر: المسعودي، التنبيه والإشراف (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٦٧)، ص ١٣٠، ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ص ٥٩ : ٦٣، مراد كامل وآخرون: مرجـع سبق ذكره، ص ص ٨٠ : ٩١، وكذلك:

Dictionnaire de theologie catholique,Tome II , 1 –re partie , pp. 392 :397
Wright, *op. cit.* p.28. 29, R. Duval, *Anciennes litteratures Chretiennes, La Litterature Syriaque*, (Paris : librairie Victor Decoffre 1900) , p. 241.

[٤] د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠ ،٨١.

[٥] رغم الهجوم الذي تعرض له ابن ديصان من جانب مار أفرام واللاحقـين، ورغـم مـا وُصف به من الانحراف عن العقيدة المسيحية القويمة وإنكار قيامة الأجساد والقول بتعـدد الآلهة، فإن الكتابات المنسوبة لابن ديصان تبين أنه يعتقد بإله واحد خـالق للعـالم، خلـق العناصر الأساسية أولاً وهى النار والماء والهواء والنور والظلمة، وجعل لكل منها قـسطاً معيناً من الحرية، وفى رأيه أن الإنسان يتأثر بثلاث قوى أساسية هي: الطبيعة التي تخضع

التي شكلت تياراً فكرياً استمر حتى القرن الثامن الميلادي على يد أتباعه الذين عُرفوا "بالفرقة الديصانية".[٦]

وقد تعددت مثل هذه المدارس في مدينة الرها حتى بلغت نحو خمسين مدرسة، كانت تُدرس فيها العلوم على اختلافها من دين ولغة وترجمة وفلسفة،[٧] وعملت هذه المدارس على استيعاب ثقافات وآداب الشعوب والبلدان المحيطة بالرها، وخاصة اليونان وبلاد فارس، فاهتمت بترجمة الأعمال الفكرية الإغريقية والفارسية إلى اللغة السريانية، بالإضافة إلى اهتمامها بتعلم لغات هذه الشعوب. وهكذا قامت هذه المدارس، التي كان بعضها تابعاً للكنائس والأديرة وبعضها الآخر مستقلاً، بدور بارز في نشر السريانية وإثراء آدابها، وكذلك في التعرف على اللغتين الإغريقية والفارسية.[٨]

وقد تفاوتت هذه المدارس في مدى نشاطها ومبلغ تأثيرها، وكانت أكثرها نشاطاً وشهرة وأوسعها انتشاراً وأثراً هي مدرسة الرها.

لشرائع لا تتغير، والقضاء الذي تحدده سلطة الخالق منذ الولادة ، ثم الحرية التي تسمح بعمل الخير والشر فيما ليس محدوداً بالطبيعة والقضاء، فالإنسان في رأيه حر فيما يفعله وسوف يُثاب أو يُعاقب تبعاً لأعماله، وكان يعتقد أن جسد الإنسان يعتمد على الكواكب في الحياة أو الموت وفي السعادة والشقاء وفي الصحة والمرض. انظر:
Wright, op. cit. p. 28. 29, Duval,op. cit. p.243

البير أبونا، مرجع سبق ذكره، ص ص ٦٠ : ٦٢، أدي شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج ٢ ص ص ٢٠ : ٢٢، مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص ٨٠ : ٨٨.

[6] Duval, *Ibid*, p. 284

[٧] جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، ج٢ ص ٣٠، إسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ١٥٣، ١٥٤.

[٨] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ١٨، ١٩.

نشأة مدرسة الرها وتطورها

تباينت الآراء بشأن الظروف التي أحاطت بنشأة مدرسة الرها، فيرى بعض المؤرخين أنها انتقلت من نصيبين إلى الرها بعد أن وقعت الأولى في يد الفرس عام ٣٦٣م،[٩] حيث هاجر مار أفرام، رئيس مدرسة نصيبين الأولى، ومعه عدد من أساتذة المدرسة وتلاميذها إلى الرها، وهناك أنشأوا مدرسة مسيحية يمكن أن تُعد بمثابة بعث لمدرسة نصيبين الأولى.[١٠]

وثمة رأي آخر يقول أصحابه أن مدرسة نصيبين الأولى لم تُهاجر إلى الرُها ولكنها تبددت وانتهت بسقوط المدينة في يد الفرس،[١١] ومع ذلك لا ينفي أنصار هذا الرأي أن مدرسة الرُها قامت على أكتاف مار أفرام وغيره من أساتذة مدرسة نصيبين الأولى وتلاميذها الذين هاجروا إلى الرها.[١٢]

وهناك رأي آخر لا يُنكر تماماً أن بداية المدرسة كانت على يد مار أفرام، ولكنه يحدد دوره بصورة أكثر دقة من مؤسسي ذلك الاتجاه الفكري الذي تطور فيما بعد متخذاً شكل مدرسة.[١٣]

---

[٩] المرجع السابق، ص ١٩٧.

[١٠] أدي شير، **تاريخ كلدوآثور**، ج٢ ص ٤٧، ١٣٣، أوليري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٢، فيليب حتى، **تاريخ سورية وفلسطين ولبنان**، ج١ ص ٤٠٩.

[١١] أوليري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٢.

ويُلاحظ هنا التضارب الشديد في رأي أوليري بخصوص تأسيس المدرسة، فهو يذكر أن المدرسة قامت إثر هجرة مار أفرام للرُها (المرجع السابق، ص ٧٢)، ثم يعود فيقول أنه من الصعب اعتبار أفرام منظماً وموجهاً للمدرسة (المرجع السابق، ص ٧٤، ٧٥)

[12] الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٧٧.

[13] Arthur Voobus, *History of the School of Nisibis*, CSCO, Vol. 266, Louvain: 1965 , p 8 , 9.

ويعتقد بعض المؤرخين أن مدرسة الرُها كانت قائمة قبل مار أفرام، وأنه وسعها فحسب،[14] بينما يرجع البعض نشأة المدرسة إلى أواسط القرن الثالث الميلادي إلا أنها ازدهرت وذاع صيتها بعد عام ٣٦٣م تحت رعاية مار أفرام[15]

ويذهب البعض الآخر إلى القول بأن المدرسة أُنشئت منذ أن اعتنقت الرُها العقيدة المسيحية في القرن الأول الميلادي، ولكنها لم تظهر ككيان تعليمي منتظم إلا عام ٣٦٣م على يد مار أفرام.[16]

ورغم الاختلاف الواضح بين هذه الآراء، فثمة اتفاق على نقطتين أساسيتين، الأولى: أن مدرسة الرها لم تبرز كمؤسسة تعليمية ذات معالم واضحة إلا مع وفود مار أفرام وتلاميذه إلى الرها سنة ٣٦٣م. والثانية: أنه كانت هناك صلة وثيقة بين مدرسة نصيبين الأولى وبين مدرسة الرُها منذ أن تولى أمرها مار أفرام، بحيث يمكن القول أنه منذ ذلك الحين أصبحت المدرسة الأخيرة، بشكل أو بآخر، امتداداً للأولى، سواء من حيث الوجهة الفكرية أو من حيث النظم والقواعد. فقد واصل مار أفرام في الرُها نفس السنهج الذي سارت عليه مدرسته في نصيبين[17] وأضفى على مدرسة الرُها طابع المدرسة القديمة حتى أصبحت تُعرف باسم "مدرسة الفرس".[18]

---

[14] مار أفرام برصوم، الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة (حمص: ١٩٤٠)، ج١ ص ٧٥٢.

[15] مار افرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ١٩٧.

[16] اسحق زكا مرجع سبق ذكره، ج٢، ص ١٥٧، ١٥٨.

[17] E.R. Hayes, *L'ecole d'Edesse*, (Paris: Les Presses Modernes 1930), p. 145

[18] ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج١ ص ٨٤.

ولما كانت المصادر المختلفة التي تعرضت لتاريخ مدرسة الرها لا تذكر أية تفاصيل يُعتد بها عن طبيعة تلك المدرسة وأوجه نشاطها قبل وصول مار أفرام للمدينة، فإنه يُمكن القول أن إدارة مار أفرام لمدرسة الرُها (٣٦٣م – ٣٧٣م)[١٩] كانت بمثابة بداية حقبة جديدة في تاريخ تلك المدرسة.[٢٠]

وقد اتسعت المدرسة في عهد مار أفرام، وذاعت شُهرتها بفضل مكانة مديرها، فكان الطلاب يتوافدون عليها بأعداد كبيرة ليتلقوا على يدي مار أفرام دروساً في تفسير الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد،[٢١] ويُعد التفسير الذي وضعه مار أفرام للكتاب المقدس من أقدم التفاسير لدى السريان.[٢٢]

ولم يقتصر دور مار أفرام على التعليم الديني، إذ كان أيضاً شاعراً بليغاً وقد وضع العديد من القصائد والأناشيد التي كان بعضها يُستخدم في الطقوس الدينية بالكنيسة كما كرس مار أفرام جل طاقته في مدرسة الرُها لدحض آراء ابن ديصان[٢٣] ومارقيون واشتهر في هذا الصدد بأنه الأمين على التعاليم القديمة للكنيسة.[٢٤]

ورغم ما ناله مار أفرام من شهرة واسعة بوصفه معلماً دينياً وشاعراً وكاتباً ورغم أن عدداً كبيراً من التلاميذ تخرج على يديه في هذه المدرسة، إلا أنه، مع ذلك، لم يكن له أتباع جديرون بأن يخلفوه.[٢٥]

---

[١٩] أفرام الأول برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ١٩٧.

[20] Hayes, op. cit. p.123

[٢١] مار إغناطيوس زكا الأول عيواص، سيرة مار أفرام السرياني، ص ٤١.

[٢٢] أفرام الأول بصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٤٧.

[٢٣] د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٠١.

[٢٤] اغناطيوس زكا الأول عيواص، سيرة مار أفرام، ص ٣٠.

[25] Wright, op. cit. p. 37 , 38.

فبعد وفاة مار أفرام عام ٣٧٣م، تولى إدارة المدرسة العلامة قيورا ܩܘܪܐ[٢٦] (توفي ٤٣٧م)، الذي واصل جهود سلفه في تنظيم المدرسة فاتسعت على أيامه[٢٧] وقد كان في البداية يقوم بالتدريس معتمداً على تفسير مار أفرام للكتاب المقدس، ثم استخدم بعد ذلك تفسير ثاودروس المصيصي، الذي كان بعض تلاميذ المدرسة قد ترجموا طرفاً من أعماله إلى اللغة السريانية،[٢٨] وكانت تلك بداية التحول الفكري في مدرسة الرها، إذ أنها منذ ذلك الحين أصبحت تتبنى التعاليم الدينية لمدرسة إنطاكية.[٢٩]

وليس معروفاً على وجه الدقة ما إذا كان قيورا قد استمر في منصبه رئيساً للمدرسة حتى وفاته، أم أنه اختار من يعاونه في القيام بأعباء عمله أو ترك مهمة إدارة المدرسة بشكلٍ كامل لأحد أساتذتها.[٣٠]

والأرجح أنه تخلى عن منصبه حوالي عام ٤١٢م أو بعد ذلك بفترة وجيزة. إذ تتفق معظم المصادر على أن هذا العام شهد تعيين ربولا ܪܒܘܠܐ[٣١]

---

[٢٦] لا تتوفر معلومات دقيقة عن حياته، وكثيراً ما يتم الخلط بينه وبين شاعر معاصر له يدعى قوريللونا وكذلك بينه وبين الراهب عبسميا (أوعبشلاما) إبن أخت مار أفرام. انظر: د. مراد كامل وآخرون، المرجع السابق، ص ١٢٠، أفرام الأول برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٢٠٦، آدي شير، تاريخ كلد وآثور، ج ٢ ص ٥١، ٥٢.

[27] Barhadbsabba, *Cause de la Fondation*, p. 382.

[28] Voobus, op. cit. p.14.

[29] *New Catholic Encyclopaedia* ,Vol. 5, p.103, Hayes, op. cit. p.15

[30] Voobus, op. cit. p.11.

[٣١] وُلد وثنياً في مدينة قنسرين ثم اعتنق المسيحية في شبابه. درس العلوم الإغريقية وترجم من الإغريقية عدداً من الكتابات منها ترجمة العهد الجديد كما كتب بالإغريقية عدداً من الأناشيد ورسائل موجهة إلى رجال الدين والرُهبان والأشراف. كان معارضاً عنيداً لتعاليم ثاودوروس المصيصي، ونسطوريوس حتى أنه أحرق كتابات ثاودوروس، كما كان معادياً لتعاليم ابن ديصان، ولم يأل جهداً في مناهضتها بشتى الوسائل، وقد أدى موقفه العنيف

(توفى٤٣٥م) أسقفاً لمدينة الرُها (٤١٢ ــ ٤٣٥م).[٣٢] وأنه بادر بتعيين العلامة إيهيبا (أو هيبا ܗܝܒܐ)[٣٣] (توفى٤٥٧م) رئيساً لمدرسة الرُها في نفس السنة أو بعد ذلك بقليل.[٣٤]

ويُعد إيهيبا من أبرز شخصيات مدرسة الرُها وأبعدها أثراً على تطور فكر هذه المدرسة ونشاطها، وقد نشطت حركة الترجمة خلال فتـرة إدارتـه للمدرسة حيث اعتنى بترجمة المنطـق الأرسـطي وشـروحه إلـى اللغـة السريانية،[٣٥] كما وضع كتاباً جعله مدخلاً لدراسة منطق أرسـطو، واعتبـر المنطق مادة تعليم أساسية في المدرسة[٣٦] وبذلك يرجع الفضل إلى إيهيبا فـي نقل الدراسات الفلسفية والدينية الإغريقية إلى السريان.[٣٧]

المعادي للتعاليم النسطورية إلى نزاع بينه وبين إيهيبا، وصل إلى حد إتلاف وإحراق بعض مؤلفات إيهيبا وبعض ترجماته. انظر: د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٣٣ : ١٣٥، وكذلك: أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكـره، ص ٢٠٨، ٢٠٩، أدي شير، تاريخ كلدوأثور، ج٢، ص ص ١٣٤ : ١٣٦.

[32] Barhadbşabba, *Cause de la Fondation*, p.380.

[٣٣] ويُسمى باليونانية إيباس ولا يُعرف شئ عن الطور الأول من حياته، سوى أنه كان معلماً بمدرسة الرها. وقد كان من أنصار التعاليم النسطورية، وإليه وإلى تلاميذه تُنسب ترجمـة أعمال ديودورس الطرسوسي وثاودوروس المصيصي، وكذلك ترجمة المنطق الارسطي.
انظر: أدي شير، تاريخ كلد وأثور، ص ص ١٣٥: ١٣٧، د.مراد كامل وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٥٢، ١٥٤.

[٣٤] البير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ١١٤، إسماعيل مظهر، مرجع سبق ذكره ص١٠، أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ٧٦.

[٣٥] أوليرى، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ٩٠.

[٣٦] أوليري، الفكر العربي، ص ٤٣، وكذلك: Duval, op. cit. p. 254

[٣٧] الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٧٩.

وتُنسب إلى إيهيبا وتلاميذه أول ترجمة سريانية لمؤلفات ديــودروس الطرسوسي وثاودوروس المصيصي،[٣٨] وقد بدأ هذا العمل خلال فتــرة إدارة قيورا للمدرسة[٣٩] حين كان إيهيبا لا يزال معلماً. وإن كان الجزء الأعظم مــن هذه الترجمة قد تم أثناء إدارة إيهيبا للمدرسة.

وقد شهدت نفس الفترة ترجمة الأناجيل الإغريقية، ويُعتقد أن ربــولا أسقف الرها في ذلك الحين، أعد لها ترجمة مبسطة، أو أن إيهيبا قــام بهــذا العمل تحت إشرافه[٤٠] ولعل اتساع أنشطة إيهيبا في مجال الترجمة هو ما جعله جديراً بلقب "المترجم" الذي أُطلق عليه وصار لصيقاً باسمه.[٤١]

وكان إيهيبا من أشد أنصار النسطورية[٤٢] وقد عمل على نشر تعاليمها والدفاع عنها سواء من خلال الرسائل والكتب التي ألفها لهذا الغــرض،[٤٣] أو من خلال ترجمة الأعمال التي تعرض تلك التعاليم النــسطورية،[٤٤] ونتيجــة لجهود إيهيبا في هذا الصدد أصبحت مدرسة الرُها على عهده أهم مركز ثقافي للنساطرة.[٤٥]

وقد ظل إيهيبا في منصبه كرئيس للمدرسة حتى أُختيــر عــام ٤٣٥م أسقفاً لمدينة الرُها في أعقاب وفاة أسقفها السابق ربولا، وهو المنصب الــذي

---

[٣٨] يوسف الياس الدبس، **تاريخ سوريا الدنيوي والديني**، ج٢ مجلد ٤ ص ٣٧٥، د.مــراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٢، أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ٧٦.

[39] Voobus, op. cit. p.14

[٤٠] البير أبونا، **أدب اللغة الآرامية**، ص١١٦.

[41] Voobus, Ibid, p.15

[٤٢] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٦٢.

[٤٣] يعقوب الثالث، **تاريخ الكنيسة السريانية**، مجلد ١ ص ٦٦.

[٤٤] د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٢، ١٥٣.

[٤٥] جواد علي، مرجع سبق ذكره، ج٦ ص٧٤.

ظل يشغله دون انقطاع حتى عام ٤٤٩م[٤٦] حيث عُزل من منـصبه، وأُعتبـر خارجاً على عقيدة الكنيسة بموجب قرارات مجمع أفسس الثاني الذي عُقد في نفس السنة،[٤٧] ولكنه عاد مرة أخرى إلى وظيفته الدينية بعد أن بـرأه مجمـع خلقيدونية عام ٤٥١م، وظل في منصبه حتى وفاته عام ٤٥٧م.[٤٨]

وتتعدد الآراء بشأن من تولى إدارة المدرسة خلال تلك الفتـرة التـي أمضاها إيهيبا أسقفاً للرها. ومن هذه الآراء أن إيهيبا اختار تلميذه برصـوما ܨܘܪܘܡܐ[٤٩](حوالي ٤١٥م – حوالي ٤٩٦م) ليحل محله في رئاسـة المدرسـة

---

[٤٦] بطرس نصري الكلداني، ذخيرة الأذهان، مجلد ١ ص ١٤٣.

[٤٧] اسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج٣ ص ١٥٩،١٦٠، د.مراد كامل وآخرون، مرجـع سبق ذكره، ص ١٥٣.

[٤٨] يوسف الياس الدبس، مرجع سبق ذكره، ج٢ مجلد ٤ ص ٣٧٥ ، أدي شير، تاريخ كلد وآثور، ج٢ ص ١٣٧.

[٤٩] وُلد في بيت فردو، على الضفة اليُسرى لنهر دجلة، درس في الرُها وكان تلميذاً لإيهيبا. ويختلف المؤرخون في ذكر أحداث الطور الأول من حياته وكذلك في تحديد تاريخ خروجه من الرُها حيث غادرها هرباً من حملات اضطهاد النساطرة. والثابت أنه رحل إلى نصيبين حيث نُصب أسقفاً عليها وإن كان لا يُعرف على وجه الدقة متى تولى مهام هذا المنـصب، والأرجح أن ذلك كان بعد عام ٤٥٧م. وضع عدة مواعظ وتـرانيم علـى شـكل أناشـيد منظومة، كما وضع عدة رسائل دينية. انظر:

Gero, *Barsauma of Nisibis and Persian Christianity in the Fifthe Century*, CSCO , Vol.426 , (Lovan II ; 1981), Wright, op. cit. p.57,58 .

د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٤ :١٥٦، ألبيـر أبونـا، أدب اللغـة الآرامية، ص ١٢١، ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج١ص٨٦، أوليـري، مـسالك الثقافة الإغريقية، ص ص ٨٥ : ٩١

وتدبير شئونها بعد تعيينه أسقفاً[50] وأن برصوما ظل يشغل هذا المنصب حتى وفاة إيهيبا.[51]

ومن الصعب قبول هذا الرأي لعدة أسباب، أولها أن أنصاره لا يقدمون أية أسانيد تاريخية أو منطقية تؤكد ما ذهبوا إليه أو تبرره[52] وثانيهما أنه لا يُعقل أن يتولى برصوما إدارة المدرسة لما يقرب من عشرين عاماً، حسبما يقول أنصار هذا الرأي، ثم لا يُقترن اسمه مطلقاً بأية أنشطة للمدرسة كما هو الحال مع مديري المدرسة المعروفين، وهو ما يُرجح القول بأنه لم يتول أي منصب رفيع في المدرسة[53] وثالث هذه الأسباب، وهو لا يقل أهمية عن سابقيه، أن حداثة سن برصوما وقت تعيين إيهيبا أسقفاً للرها لم تكن تؤهله لأن يشغل منصباً على هذه الدرجة من الأهمية، لا سيما في وجود عدد من أساتذة المدرسة الذين يفوقونه علماً وخبرة وشهرة، إذ أن برصوما لم يكن يتجاوز من العمر، حينذاك، واحداً وعشرين عاماً.[54]

---

[50] دي بور، ت ج.، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة وتعليق: د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة) (بدون تاريخ نشر) ص ١٦، الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٧٩.

[51] أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ٨٣.

[52] يتبنى دي بور (سبق ذكره، ص١٦)، والشحات (سبق ذكره، ص٧٩)، وأوليري، (سبق ذكره، ص٨٣)، الرأي القائل بأن برصوما خلف إيهيبا في إدارة المدرسة دون أن يُقدم أي منهما أية أسانيد أو أدلة تُعضد هذا الرأي.

[53] Gero, op. cit. p. 28.

[54] تتباين الآراء، بشأن تحديد التاريخ الدقيق لمولد برصوما، وإن كان المتفق عليه أنه وُلد خلال الربع الأول من القرن الخامس وبشكل أكثر تحديداً ما بين عامي ٤١٥و ٤٢٠ م. انظر: J.Labourt, *Le Christianisme dans L'impire Perse sous La Dynastic Sassnide*, (224-632),(Paris 1904), p.131, Gero, op. cit. p. 25.

وكذلك: ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ١٢١.

وثمة رأى آخر تكاد تجمع عليه معظم المصادر التي تناولت أحـداث تلك الفترة ومؤداه أن إيهيبا آثر عند توليه مهام منصبه أسقفاً للرها أن يتـرك أعباء رئاسة المدرسة لتلميـذه العلامـة نرسـاي ܢܪܣܝ (٣٩٩م ـ حـوالي ٥٠٢م)[٥٥] الذي ظل في منصبه، طبقاً لهذا الرأي، حتى رحيله عن الرُها والذي يُعتقد أنه تم خلال نفس السنة التي توفي فيها إيهيبا.[٥٦]

إلا إن ثمة اعتراضات عديدة تجعل قبول هذا الرأي يبدوا أمراً عسيراً، فهو من ناحية، يتناقض مع حقيقة أن نرساي أصبح رئيساً لمدرسة الرها عن طريق عملية انتخاب[٥٧] يُستبعد تمام حدوثها قبل عام ٤٥١م[٥٨] نظراً للـصراع

---

[٥٥] وُلد في قرية عين دلبي في الشمال الشرقي للموصل، درس في قريته ثم أكمل دراسـته في دير كفر ماري حيث كان عمه رئيساً للدير. درس في الرُها ثم عاد إلى قريته ليمارس التعليم ولكنه سرعان ما عاد إلى الرها للتزود من العلوم هناك، وظل بها حتى اشـتد بهـا اضطهاد النساطرة فرحل عنها. وتاريخ رحيله مختلف عليه بين المؤرخين. وكذلك تـاريخ وفاته الذي يُعتقد أنه يقع ما بين ٤٩٦ و٥٠٢م. له مؤلفات عديدة منها مجموعة أناشيد عن أسرار الدين ومقالات في علم العروض وتعليقات وشروح على معظم أسفار العهد القـديم بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من القصائد والشعر القصصي الذي يغلُب عليه الطابع الديني، ويُعد من أبرز الكتاب السريان في النظم والنثر ولذلك أُطلقت عليه عدة صفات منها: "لسان المشرق"، و"قيثارة الروح القدس". انظر:

J.B.Chabot, *Narsi Le Docteur et les Origines de l;Ecole de Nisibe*, (journal Asiatique, Paris : Aout 1905), Labourt, op. cit. pp. 293 : 301, Hayes, op. cit. pp. 234 : 240.

ألبير أبونا، **أدب اللغة الآرامية**، ص ص ١٢٦ : ١٣٤، د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٥٨ : ١٦٢، أدي شير، **تـاريخ كلـد وآثـور**، ج ٢، ص ٢٧٤، ٢٧٥، بطرس نصري الكلداني، **ذخيرة الأذهان**، مجلد ١ ص ١٤٤.

[56] *New Catholic Encyclopaedia*, Vol. 5, p.103, Hayes, op. cit. p. 234, Gero, op. cit. p. 61

[57] Barhadbsabba, *cause de la fondation*, p. 383.

[٥٨] شهد هذا العام عودة إيهيبا إلى منصبه الأسقفي طبقا لقرار مجمع خلقيدونية بعد أن كان قد عُزل عام ٤٤٩م بقرار من مجمع افسس الثاني وكان ذلك بمثابة انتصار لإيهيبا مكّنه من

الدامي الذي كان يدور في المدينة حينذاك بين أنصار التعاليم النسطورية وتعاليم مدرسة إنطاكية من جانب، وبين خصوم هذا الاتجاه من جانب آخر، وهو الصراع الذي كان أحد فصولها عزل إيهيبا من منصبه كأسقف للمدينة وما رافق ذلك من اضطرابات.[٥٩]

ومن ناحية أخرى، فإن اسم نرساي لا يظهر مطلقاً خلال فترة هذا الصراع وليس هناك ما يُشير إلى أنه اضطلع بأي دور فيه،[٦٠] فلو صح الرأي القائل بأن نرساي كان على رأس مدرسة الرُها خلال تلك الفترة لكان من المحتم، بحكم موقعه هذا وبحكم مكانته الفكرية والدينية، أن يبرز اسمه، حيث كانت المدرسة طرفاً رئيسياً في هذا الصراع.

والأرجح أن إيهيبا قد استمر في القيام بمهام رئاسة المدرسة بعد تعيينه أسقفاً،[٦١] وأنه ظل يجمع بين عمله في المدرسة والأسقفية حتى تم عزله من الأخيرة عام ٤٤٩م، وربما استمر في القيام بأعباء إدارة المدرسة خلال السنتين اللتين عُزل فيهما وحتى أُعيد إلى منصبه في الأسقفية عام ٤٥١م.[٦٢]

ويستند هذا الرأي، من جهة، إلى طبيعة شخصية إيهيبا التي اتسمت بالحنكة والخبرة وبطاقة عظيمة للعمل،[٦٣] بحيث يمكن القول أن شخصاً بهذه

أن يدعم مركزه ويواصل نشاطه في نشر التعاليم النسطورية. انظر: د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٣، وكذلك: ألبير أبونا، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ج١ ص ٧٩، أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ٨٢، ٨٣، شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج٢ ص ١٣٦، ١٣٧.

[59] Voobus, op. cit. p.63.

[60] Ibid, p. 63.

[61] Ibid, p. 12.

[٦٢] مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص١٥٣.

[٦٣] ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ١١٥.

القدرات والصفات كان ولا شك أهلاً لتولي مسئولية الأسقفية والمدرسة في نفس الوقت.

ومن جهة أخرى فإن المعلومات المتوفرة عن هذه الفترة تُشير إلى أن العلاقة بين الأسقفية والمدرسة لم تكن مجرد علاقة رسمية بل كانت وثيقة ومتشابكة إلى أبعد الحدود بما لا يستبعد قيام شخص واحد بأعبائهما معا.[٦٤]

أما نرساي فقد تولى، على الأغلب، رئاسة المدرسة خلفاً لإيهيبا وإن كان من الضروري إعادة ترتيب الأحداث للتوصل إلى ما يفترض أنه التاريخ الدقيق لتوليه هذه المهمة. وفي هذا الصدد فإن ثمة عنصرين رئيسيين ينبغي الاعتماد عليهما:

الأول: الفترة التي أمضاها نرساي في إدارة المدرسة طبقاً لما اتفق عليه رواة سيرته.

الثاني: تاريخ رحيل نرساي عن الرها كما يُستدل من الوقائع المختلفة.

وإذا كان المؤرخون على اختلافهم قد أجمعوا على أن نرساي أمضى عشرين عاماً بالرُها،[٦٥] فقد اختلفوا في تحديد تاريخ رحيله عن المدينة،[٦٦]

---

[64] Voobus, op. cit. p .12.

[٦٥] د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٨، بطرس نصري الكلداني، **ذخيرة الأذهان**، مجلد ١ص١٤٤، ألبير أبونا، **أدب اللغة الآرامية**، ص ١٢٧.

Hayes. op. cit. p . 234, Barhadbsabba, *Cause de la Fondation*, p.383, Barhadbsabba, *Histoire*, Vol . p. 114.

[٦٦] تتعدد الروايات بشأن تاريخ رحيل نرساي عن الرُها، ويمكن إجمالها في ثلاثة آراء أساسية: أولاً: رأي يقول بأنه هرب من الرها عام ٤٣١، وهو رأي السمعاني (نقلاً عن مراد كامل، سبق ذكره، ص ١٥٩) إلا أن هذا الرأي غير مقبول إذ أنه يتناقض مع حقيقة بقائه في الرها لمدة عشرين عاماً، كما أنه يعني أن نرساي لم يتول إدارة المدرسة مُطلقاً حيث أنه من الثابت وجود إيهيبا على رأس المدرسة قبل هذه السنة.

والأرجح أن نرساي لم يغادر الرها قبل عام ٤٧١م،[٦٧] إذ أن السبب المباشـر لرحيله، كما يظهر من أحد أناشيد نرساي[٦٨] ومن شـهادة أحـد المـؤرخين المعاصرين له،[٦٩] هو ما بلغه من تحذيرات[٧٠] بما كان يدبره لـه قـورا ܩܘܪܐ

ثانياً: رأي يقول بأن نرساي هرب من الرها عام٤٥٧، وقد أخذ بهذا الرأي عدد كبير مـن المؤرخين (د. مراد كامل، المرجع السابق، ص١٥٩، أدي شير، تاريخ كلد وآثـور، ج٢، ص١٣٨، ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص١٢٩، وكذلك:

Barhadbsabba, *Cause de la Fondation*, p. 386, Hayes, op. cit. p. 234.

إلا إن هذا الرأي يبدو مستبعداً هو الأخر، إذ لا يظهر اسم نرساي مطلقـاً خـلال النـزاع العقائدي الذي دار في السنوات السابقة عام ٤٥٧ رغم أن المدرسة كانت طرفاً أساسياً في هذا الصراع. ومن ناحية أخرى فإن شكوكاً عديدة تُحيط برواية برحذبـشابا عـن سـيرة نرساي والتي اعتمدت عليها كل المصادر القائلة برحيله عن الرها عام٤٥٧م (بخـصوص هذه الشكوك. انظر: د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٩، وكذلك:

Voobus, op. cit. p. 62.

ثالثاً: رأي يقول بأن نرساي هرب من الرها عام ٤٨٩م عند إلغاء المدرسة وهـو الـرأي الذي تبناه ابن العبري (نقلاً عن د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٨)، وتبعه فـي ذلـك: Wright, *A Short History*, p. 58.

إلا إن هذا الرأي يتناقض مع الحقيقة القائلة بأن نرساي ــ بعد رحيله عن الرها ــ توجـه إلى نصيبين وأقام مدرسة فيها واستمر يُعلم فيها لفترة طويلة من الـزمن كمـا أنـه مـن المستبعد حدوث الانتخاب الذي تولى بموجبه إدارة المدرسة خلال الفترة الممتدة من وفـاة إيهيبا (٤٥٧م) وحتى نهاية المدرسة، نظراً للاضطهاد الذي مارسه أسـاقفة الرهـا ضـد النساطرة وضد المدرسة باعتبارها حاملة لواء هذه التعاليم.

[67] Voobus, op. cit. p. 46, Gero, op. cit. p. 61.

[٦٨] ورد ذكر هذا النشيد في: Voobus, op. cit. p. 43.

[٦٩] يُبين النص التالي السبب المباشر في رحيل نرساي عن الرها: (وعند كونه بالرها كان يسب قورلوس فصعب ذلك على قورى أسقفها وعلى ساوري ويعقوب، فاحتالوا في تلفـه بأن يحرقوا قلايته وهو فيها فيتلف فأشعره بعض قساتهم ممن يحب الأمانة الصحيحة باطناً

(توفى ٤٩٨م) أسقف الرها (٤٧١م ــ ٤٩٨م)[٧١] مما يؤكد أن نرساي كان لا يزال في الرها خلال الفترة الأولى، على الأقل، لتولي قورا منصبه الأسقفي.

ويبدو هذا الرأي متسقاً مع طبيعة الأوضاع التي مرت بالرها منذ تولي قورا لمنصبه، والتي جعلت استمرار نرساي في المدرسة أمراً مستحيلاً[٧٢] فقد كان قورا من أشد المعادين للتعاليم النسطورية، وقد جعل محاربة هذه التعاليم سياسة ثابتة له منذ بداية عهده بالأسقفية، وعمل على اتخاذ إجراءات شديدة للحد من انتشارها،[٧٣] وكان من الطبيعي أن يتجه القسم الأعظم من هذه الإجراءات نحو مدرسة الرها ونحو قادتها البارزين، ومنهم نرساى، بعد أن أصبحت المدرسة أهم مركز لنشاط النساطرة[٧٤] وبذلك واصل قورا بشكل أكثر عنفاً وضراوة، جهود سلفة نونوس (توفى ٤٧١م) الذي أُختير بعد وفاة إيهيبا أسقفاً للرها (٤٥٧م ــ ٤٧١م)، والذي كان معادياً بالمثل للتعاليم النسطورية.[٧٥]

بذلك فهرب إلى بعض الجزاير). والمقصود "بقورولوس" كيرلس أسقف الإسكندرية الذي كان معادياً للنسطورية، والمقصود "بقورى" قورا أسقف الرها.

Mari (ed. Gismondi) Maris Amriet Slibaw de Patriarchis nestorianorum commentaria, pars prior , Maris textus arabicus , Rome 1899 ,p . 44 cited in Voobus, Ibid, p. 45.

[70] Gero, op. cit. p.61.

[71] Chabot, *L'ecole de Nisibe* , p.7.

[72] Voobus, op. cit. p. 41

[73] Chabot, op. cit. p . 7.

[٧٤] د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨، جواد علي، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج ٦ ص ٧٤.

[٧٥] أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ٨٣، الشحات، مرجع سبق ذكره، ص٨٤.

كان رحيل نرساى عن الرها، إذن، حوالي عام ٤٧١م، وإذا صح ما أجمع عليه المؤرخون من أنه أمضى عشرين عاماً في المدينة مديراً لمدرستها، يكون نرساي قد تولى هذا المنصب حوالي ٤٥١م.[٧٦]

وقد آثر نرساي أن يكون اختياره لهذا المنصب عن طريق عملية انتخاب، كما سبق القول، وكان يهدف من وراء ذلك إلى إرساء تقليد في المدرسة يُدعم سلطات رئيسها الذي كان يقع على عاتقه أمر تفسير النصوص الدينية وشرحها، وكان من شأن هذا الانتخاب أن يُعطي دفعة جديدة لنشاط المدرسة وأن يُزيد من نفوذ رئيسها.[٧٧]

وقد واصل نرساي ما بدأه سلفه إيهيبا من ترجمة أعمال مفكري مدرسة إنطاكية، فترجم بعض مؤلفات ثاودروس المصيصي. كما وضع شروحاً لأجزاء من العهد القديم ومجموعة كبيرة من الأناشيد والأشعار القصصية ذات الطابع الديني.[٧٨]

واتسمت فترة إدارة نرساي للمدرسة بانتشار التعاليم النسطورية على نطاق واسع، حيث كان من أبرز أنصار هذه التعاليم.[٧٩] وقد أدى ذلك إلى احتدام الصراع بين المدرسة، التي غلب على فكرها طابع التعاليم النسطورية،[٨٠] وبين الأسقفية التي تولى أمرها بعد إيهيبا ممثلو الاتجاه المعادي لهذه التعاليم.[٨١] وقد بدأ هذا الصدام، كما ذُكر من قبل، في عهد الأسقف

---

[76] Voobus, op. cit. p. 46, Gero, op. cit. p . 61.
[77] Voobus, op. cit. p. 12.

[٧٨] د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص١٦١،١٦٠.
[79] Hayes, op. cit. p. 237 ,238.

[٨٠] د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨،
Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p. 7,8.

[٨١] أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ٨٣، ٨٤، الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠

نونوس، حيث تعرضت المدرسة لصعوبات جمة ولأشكال مختلفة من الاضطهاد[٨٢] ربما وصلت إلى حد محاكمة بعض أفراد المدرسة من النساطرة[٨٣] مما حدا بالعديد من معلمي المدرسة وتلاميذها إلى الرحيل عن الرها،[٨٤] وإن كانت المدرسة قد استطاعت الاستمرار في نشاطها برغم هذه الظروف.

وقد وصل هذا الصراع إلى ذروته مع تولي قورا لمهام الأسقفية حيث جعل هدفه الرئيسي القضاء على المدرسة نهائياً والتخلص من أتباع التعاليم النسطورية، وهو ما دفع نرساي، رئيس المدرسة آنذاك، إلى الرحيل إلى الرها هرباً بحياته.

ولا يُعرف على وجه التحديد ما آلت إليه أحوال المدرسة بعد رحيل نرساي، ولا من تولى أمرها خلفاً له، إلا أن هذه الفترة شهدت تفاقم الخلافات بين الأساتذة والطلاب من النساطرة وبين خصومهم[٨٥] كما شهدت المزيد من الصعوبات وأشكال الاضطهاد للنساطرة داخل المدرسة وخارجها. واستمر هذا الوضع حتى عام ٤٨٩م حيث نجح الأسقف قورا، آنذاك، في حث الإمبراطور زينون على إصدار قرار بإغلاق المدرسة بسبب طابعها النسطوري[٨٦] مما أدى إلى هجرة بقية المعلمين والطلبة النساطرة إلى نصيبين.[٨٧]

---

[٨٢] ألبير أبونا، **أدب اللغة الآرامية**، ص ١١٩، أدي شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج٢، ص١٣٧

[83] Voobus, op. cit. p. 41.

[٨٤] أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ٨٤.

[٨٥] ألبير أبونا، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ج١ص٨٥.

[٨٦] فيليب حتي، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ج١، ص٤٠٩، أرثر كريستينس، **إيران في عهد الساسانيين**، ترجمة د. يحي الخشاب (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٧)، ص ٢٨٣.

[87] Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p. 7 ,8.

سمات المدرسة وملامح نظامها التعليمي

لا يتوفر سوى القليل من المعلومات عن شكل المدرسة والنظم التي سارت عليها[88] إلا أن القدر المتاح يكفي لإلقاء الضوء على أهم سماتها وأبرز ملامح نظامها التعليمي.

لقد بدأت مدرسة الرها في أول أمرها كجماعة دينية ليس لها صفة رسمية وليس لها سند قانوني[89] إلا أنها نمت وتطورت فيما بعد لتتخذ شكل مدرسة ذات كيان واضح.[90] وكانت حياة تلاميذها تسير، على الأغلب، وفق العادات التي سارت عليها جماعات الرهبان في ذلك العصر، والتي كانت تنسجم مع حياة رؤساء المدرسة ومعلميها.[91]

ولما كان الغرض الرئيسي من تأسيس المدرسة غرضاً دينياً بالدرجة الأولى يتمثل في نشر تعاليم الدين بين المسيحيين الذين يتكلمون السريانية.[92] فقد كان كل ما يُدرس بالمدرسة موجهاً بحيث يفي بحاجات الكنيسة،[93] ولذلك تضاعف الاهتمام بدراسة العلوم الدينية[94] وكان محور هذه الدراسة بالطبع، هو شرح الكتاب المقدس والبحث في معانيه وتعاليمه.[95]

---

88 Hayes, op. cit. p. 145.

٨٩ أوليري، مرجع سبق ذكره، ص٧٥.

90 Voobus, op. cit. p .8, 9.

٩١ إغناطيوس زكا الأول عيواص، سيرة مار أفرام، ص ٤٢.

٩٢ الفيومي، في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام، ص٤٠.

٩٣ دي بور، مرجع سبق ذكره، ص٢١.

٩٤ الشحات، مرجع سبق ذكره، ص٧٦.

95 Voobus, op. cit. p. 13.

ولم تقتصر الدراسة بالمدرسة على العلوم الدينية، بل اتسعت لتـشمل علوماً أخرى مثل البلاغة والجغرافيا وعلوم الفلـك والتـاريخ الطبيعـي،[٩٦] بالإضافة إلى الرياضة وعلم الأخلاق والتاريخ الديني والمـدني والموسـيقى الكنسية، كما اهتمت المدرسة بدراسة الفلسفة الإغريقية، وكانت فلسفة أرسطو على وجه الخصوص تحظى بمكانة رفيعة بين مواد الدراسة.[٩٧]

وكانت لغة التعليم في المدرسة هي السريانية، التـي أصـبحت لغـة الكتابة الأدبية للمسيحيين السريان[٩٨] والوسيلة المعبرة عن الثقافة المسيحية منذ اعتناق الرها للدين المسيحي[٩٩] وكانت الإغريقية تُدرس إلى جانب السريانية[١٠٠] ليتسنى لتلاميذ المدرسة ترجمة الكتاب المقدس من الإغريقية إلى الـسريانية، وكذلك الإطلاع على الكتابات الدينية والفلسفية المكتوبة بالإغريقية.[١٠١]

أما هيكل المدرسة فكان على قمته المفسر ܡܦܫܩܢܐ الذي كان يتـولى، في الوقت نفسه، رئاسة المدرسة، وكان يقع على عاتقه أمر تفسير النصوص الدينية وشرحها والتعليق عليها[١٠٢] معتمداً في ذلك على المراجع المتوفرة سواء كانت أدبية أو لغوية أو معجمية أو تاريخية.[١٠٣]

والى جانب المفسر كان هناك عدد من المعلمين الذين يتولى كل منهم مهمة بعينها، فكان هناك معلم يُطلق عليه اسم المقرئ ܡܩܪܝܢܐ ويقوم بتـدريب

---

[96] Hayes, op. cit. p .152.

[٩٧] جرجي زيدان، آداب اللغة العربية، ج٢، ص٣٠.

[٩٨] أوليري، مرجع سبق ذكره، ص٧٢.

[٩٩] مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣، الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣.

[١٠٠] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص١٨.

[١٠١] البير أبونا، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠.

[102] Hayes, op. cit. p. 146.
[103] Voobus, op. cit. p. 14.

الطلاب على فن القراءة حتى يتسنى لهم قراءة الكتاب المقدس والنصوص الدينية الأخرى، ومن خلال ذلك كان يقوم بشرح قواعد اللغة وتدريب التلاميذ على إلقاء التراتيل[١٠٤] وكان الطلاب يبدءون دراستهم، في هذه المرحلة التمهيدية، بقراءة المزامير[١٠٥] حيث يتعلمون القراءة الصحيحة وكذلك أشكال الحروف ونطقها السليم.[١٠٦]

وكان تدريس الفلسفة يقع على عاتق معلم آخر يسمى الباحث ܒܨܘܝܐ وكان يتولى تفسير المغزى الروحي للنصوص الدينية[١٠٧] إلى جانب إظهار مواطن البلاغة فيما يدرس من نصوص أدبية ودينية، وكذلك شرح هذه النصوص وتوضيح ما يصعب فهمه من عباراتها، حيث كان هناك تباين كبير بين اللغة المستخدمة في الحديث ولغة التعليم والأدب.

وبالإضافة إلى هؤلاء، كان ثمة معلم آخر يُطلق عليه اسم الكاتب أو الناسخ ܣܦܪܐ وكان يقوم بتعليم التلاميذ فن الكتابة وكذلك نسخ ما تحتاجه المدرسة في عملها سواء كانت مؤلفات الأساتذة وتوجيهاتهم أو الأعمال الأخرى التي تتم ترجمتها.[١٠٨]

ولم يكن دور هؤلاء المعلمين مقصوراً على التدريس، بل كانوا، في الوقت نفسه، مسئولين عن الحفاظ على انضباط التلاميذ والتزامهم بتأدية واجباتهم الدينية والدراسية.

---

[104] Hayes, op. cit. p.146.
[105] Voobus, op. cit. p.13.

[١٠٦] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص٤٥.

[107] Hayes, op. cit. p. 146.

كلمة ܒܨܘܝܐ السريانية تعني أيضاً المفكر أو المتأمل.

[108] Ibid, p. 147.

المنهج الفكري للمدرسة

تعددت المناهج الفكرية التي اتبعتها مدرسة الرها بتعدد المراحل التي مـرت بها، وتباينت تلك المناهج بقدر التباين الفكري والعقيدي بين من تولوا رئاسة المدرسة، ويمكن بوجه عام تمييز مرحلتين أساسيتين في هذا الصدد،

المرحلة الأولى: وتبدأ مع إدارة مار أفرام للمدرسة، وقد اتسمت هذه الفتـرة باتباع تعاليم مارافرام[١٠٩] والاعتماد على التفسير الذي أعده للكتاب المقدس[١١٠] وهو التفسير الذي جاء متوافقاً مع العقيدة الأصلية للكنيسة،[١١١] وقد استمرت المدرسة في السير على هذا النهج لبعض الوقت بعد وفاة مار أفرام، خلال الفترة الأولى لإدارة قيورا للمدرسة.[١١٢]

أما المرحلة الثانية: فتمتد من أواسط عهد قيورا وحتى نهاية المدرسة. وقد شهدت هذه المرحلة تحول المدرسة من تبني تعاليم مار أفرام التي تبني تعاليم مدرسة إنطاكية[١١٣] حيث تخلت المدرسة تدريجياً عن تفسير مار أفرام، واتجهت إلى الاعتماد على تفاسير مفكري مدرسة إنطاكية من أمثال تاودروس المصيصي وديودورس الطوسوسي ونسطور[١١٤] والذين بدأت ترجمة أعمالهم من اليونانية إلى السريانية في عهد قيورا.[١١٥]

وتُعتبر فترة إدارة إيهيبا للمدرسة نموذجاً ساطعاً لتأصل تعاليم مدرسة أنطاكية والتعاليم النسطورية في الرها[١١٦] حيث أصبح تاودروس المصيصي

---

١٠٩ أغناطيوس زكا الأول عيواص، سيرة مار أفرام، ص٤١ ، ٤٢.

110 Voobus. op. cit. p.14.

١١١ أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٧.

112 Voobus, op. cit. p. 14.

113 Hayes, op cit. p.155.

١١٤ البير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج ١ ص٨٤.

115 Voobus. op. cit. p. 14.

116 Chabot, op. cit. p. 7.

وديودوروس الطرسوسي ونسطور الرواد الفكريين للمدرسة وسارت المدرسة على نهجهم في نبذ التأويل الرمزي للنصوص الدينيـــة والالتـــزام بالتفـــسير الحرفي.[١١٧]

ورغم سيادة هذه التعاليم ورسوخها في المدرسة، فقد وجد معارضوها مكاناً لهم في المدرسة، حيث بدأ نفوذهم يتسرب للمدرسة خلال السنتين اللتين عُزل فيهما إيهيبا من منصبه الأسقفي (٤٤٩ ــ ٤٥م)[١١٨] فقــد تــولى مهــام الأسقفية في تلك الفترة الأسقف نونوس المعروف بعدائه للنسطورية. وقد تزايد هذا النفوذ بعد وفاة إيهيبا وتنصيب نونوس أسقفاً للرها، إلا أن أنــصار هــذا التيار ظلوا مع ذلك يمثلون أقلية داخل المدرسة التي غلــب عليهــا الطــابع النسطوري.[١١٩]

دور المدرسة

إذا كان القسط الأعظم من نشاط مدرسة الرها قد انصب على تلبية الأغراض الدينية التي نشأت من أجلها، فقد اتسع نشاطها ليشمل العديد مــن المجــالات الأخرى الأدبية واللغوية والفكرية.

فإلى جانب الاهتمام بنشر التعاليم المــسيحية والارتقــاء بالدراســات الدينية لعبت مدرسة الرها دوراً هاماً في تطوير اللغة السريانية، حيــث كــان تعليم اللغة يتم من خلال دراسة النصوص الدينية،[١٢٠] وقد ابتدعت المدرســة طريقة خاصة لرسم الحروف والحركات ولتحديد الصوائت والصوامت وذلك

---

[١١٧] الفيومي، الفكر الديني الجاهلي، ص ٢٨.

[١١٨] ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج١ ص٨٣، ٨٤.

[119] Chabot, op. cit. p.7, 8.
[120] Voobus, op. cit. p . 13.

من منتصف القرن الخامس الميلادي.[١٢١] كما ابتكرت المدرسة طريقة متميزة للدلالة على الأرقام عن طريق الحروف.[١٢٢]

ومن ناحية أخرى اكتسبت اللغة السريانية نفوذاً كبيراً مع نقل الكتاب المقدس إليها،[١٢٣] واستخدامها في دراسة العلوم المختلفة.[١٢٤] ومع اتساع حركة الترجمة من الإغريقية إلى السريانية على يد تلاميذ المدرسة،[١٢٥] مما جعل من الرها مركز الحياة الثقافية للمسيحيين السريان.[١٢٦]

كما كان لجهود المدرسة أثر كبير في نشر اللغة الإغريقية، فمنذ بدايات القرن الخامس الميلادي تنامى الإحساس بضرورة معرفة اللغة الإغريقية للاطلاع على ما كُتب بهذه اللغة من أعمال دينية وفلسفية.[١٢٧] وكانت اللغة الإغريقية تحتل مكانة مرموقة بين مواد الدراسة في مدرسة الرها.

وقد صرفت المدرسة جانباً كبيراً من نشاطها في الترجمة من الإغريقية إلى السريانية[١٢٨] ولم تقتصر عملية الترجمة على الكتابات الدينية بل امتدت لتشمل بعض الأعمال الفلسفية وخاصة مؤلفات أرسطو[١٢٩] وقد بدأ

---

[121] Hayes, op. cit. p. 149.

[١٢٢] د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ١٦٦.

[١٢٣] الشحات ، مرجع سبق ذكره، ص٧٣.

[١٢٤] حسن عون، **العراق وما توالى عليه من حضارات**، ص ١٢١.

[١٢٥] أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ٧٥،٧٦، مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص١٦٤.

[١٢٦] قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص٧٨، الشحات، مرجع سبق ذكره، ص٧٣.

[١٢٧] ألبير أبونا، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠.

[١٢٨] أفرام الأول برصوم، المرجع السابق، ١٨.

[١٢٩] جرجي زيدان، **آداب اللغة العربية**، ج٢، ص٣٠.

الاهتمام بالترجمة في عهد قيورا[١٣٠] إلا أنها ازدهرت بشكل كبير في عهد إيهيبا حتى أصبحت مدرسة الرها هي المركز الأساسي لدراسة الإغريقية والنقل إلى السريانية في القرن الخامس الميلادي.[١٣١]

واقترن دور المدرسة في مجال الترجمة بدور آخر لا يقل أهمية في مجال التعريف بالفلسفة الإغريقية وخاصة فلسفة أرسطو، فقد اهتمت المدرسة منذ بداياتها بدراسة الفلسفة اليونانية[١٣٢] وترجمة بعض الأعمال الفلسفية اليونانية إلى السريانية وتقديم شروح وتعليقات وافية لها مما كان له أبلغ الأثر في انتشار هذه الأعمال وتزايد أعداد دارسيها.[١٣٣]

وبالإضافة إلى تلك الأنشطة، قدمت المدرسة خلال عهودها المختلفة عدداً كبيراً من المفكرين الذين تتلمذوا بها وكان لهم شأن كبير فيما بعد. ومن هؤلاء المفكرين:

(١) بروبا ܦܪܘܒܐ

لا يُعرف من سيرة حياته سوى إنه كان رئيساً للشمامسة ورئيساً للأطباء في أنطاكية وقد درس في مدرسة الرها وكان معاصراً لرئيسها إيهيبا.[١٣٤] وقد ترجم، أو ساهم في ترجمة، منطق أرسطو من الإغريقية إلى السريانيةوكذلك ترجمة "المدخل" لفرفوريوس وهو عبارة عن مقدمة في المنطق.[١٣٥]

---

[130] Voobus, op. cit. p. 14.

[١٣١] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٤.

[١٣٢] حسن عون، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٣.

[١٣٣] أفرام برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ١٨.

Wright, op. cit. p. 65.

[١٣٤] أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ٧٧.

[١٣٥] أفرام برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٦، ١٥٧.

ولم يكتف بروبا بالترجمة بل وضع عدة شروح وتعليقات على هذه الأعمال الفلسفية حتى يتسنى لتلاميذ المدرسة فهمها. كما تُنسب إلى بروبا رسالة في استخدام حروف اللغة السريانية للدلالة على الأرقام.[١٣٦]

(٢) معنا ܡܥܢܐ

لا يُعرف عن حياته، هو الآخر، إلا النذر اليسير وهو فارسي الأصل وقد درس في مدرسة الرها وكان معاصراً لإيهيبا وبروبا[١٣٧] واشتهر بترجماته لكتابات تاودروس المصيصي من الإغريقية إلى السريانية[١٣٨] وله أيضاً عدة أناشيد وقصائد كانت تُستخدم في الصلوات والأغراض الدينية، بالإضافة إلى بعض الكتب بالسريانية في علم الفلك.[١٣٩]

(٣) يعقوب السروجي ܝܥܩܘܒ ܣܪܘܓܝܐ[١٤٠] (٤٥١م – ٥٢١م)

يُعد من أبرز الكتاب السريان في عصره. وقد درس في مدرسة الرها واستفاد من علومها الدينية واللغوية والفلسفية[١٤١] إلا إنه لم يذهب مذهب المدرسة في

---

[١٣٦] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٦.

[١٣٧] أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ٧٧.

[138] Voobus, op. cit. p.18 , Barhadbsabba, *Histoire*, vol. 7 p. 116.

[١٣٩] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٥.

[١٤٠] وُلد في إحدى القرى بمنطقة سروج على الفرات ومنها جاء لقبه. عُين أُسقفاً على بطنان عاصمة سروج سنة ٥١٩ م. انظر: أفرام برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢١٩: ٢٢٥، وكذلك: د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٩٦ :٢٠١، وكذلك: ماجدة عماد الدين سالم، **يعقوب السروجي**، ص ص ٦٧ ، ١١٨.

[١٤١] أفرام برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢١.

إتباع تعاليم مدرسة أنطاكية، إذ كان معارضاً للنسطورية[١٤٢] وإن كــان مــن المأثور عنه أنه كان ينأى بنفسه عن الصراعات والمجادلات الدينيــة التــي سادت عصره.[١٤٣]

ورغم قلة كتاباته النثرية، كان السروجي غزيراً في إنتاجه الشعري[١٤٤] فكانت له عدة قصائد وأناشيد في العقيدة، وفى تمجيد التنسك ومعالجة بعــض موضوعات الكتاب المقدس. كما كانت له عدة قصائد ذات طابع قصصي منها قصيدة يوسف الصديق وأخرى عن موسى وثالثة عن الاسكندر.[١٤٥]

(٤) فيلوكسينوس المنبجــي ܦܝܠܘܟܣܝܢܘܣ ܕܡܒܘܓ[146] (تــوفى حــوالي ٥٢٣م)

---

[١٤٢] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٨، ماجدة عماد الدين سالم، مرجع سبق ذكره، ص ١١٣.

[١٤٣] ماجدة عماد الدين سالم، المرجع السابق، ص ٧٠.

وربما كانت هذه السمة من سمات شخصية يعقوب السروجي هي الــسبب فــي اخــتلاف المؤرخين حول تحديد مذهبه الفكري وموقفه من الصراعات السائدة في عصره، حتــى أن البعض اتهمه بمشايعة النسطورية. انظر: ماجدة عماد الدين سالم، المرجــع الــسابق، ص ١١٢

[١٤٤] أفرام برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٠

[١٤٥] د. مراد كامل، المرجع السابق، ص ١٩٩، ٢٠٠

[١٤٦] اسمه بالسريانية أكسنايا أي "غريب" وقد نقل إلى اليونانية فيلوكسينوس ومعناه "مُحب الغربة". وقد وُلد قبيل منتصف القرن الخامس الميلادي، وعُين أسقفاً لمنبج بعد عام ٤٨٥ م. انظر: د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٨٢ – ١٨٧، وكذلك: أفرام برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٢٦ – ٢٣٣، ماجدة عماد الدين سالم، فيلوكسينوس المنبجي ورسالته إلى رهبان دير سنون، رسالة دكتوراة، قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب – جامعة القاهرة: ١٩٨٢

يُعد من أبرز الكتاب الدينيين السريان في عصره. وقد درس العلـــوم الدينيـــة والفلسفية في مدرسة الرها وعاصر نهايتها، وكان مثل يعقــوب الـــسروجي معادياً للنسطورية، إلا أن دوره في مناهضتها وفى الجدل الذي دار بشأنها كان أكثر اتساعاً وحدة[١٤٧] إذ يُروى عنه أنه كان ممن حثوا الأسقف قـــورا علـــى تحريض الإمبراطور زينون لإلغاء المدرسة[١٤٨] كما تُنسب إليه ستة كتب فـــي الرد على النساطرة.[١٤٩]

وقد أعد فيلوكسينوس تفسيراً للكتاب المقدس. كما وضع عدة كتب في التثليث والتوحيد وتجسد الكلمة، وكتاباً عن الكمال المسيحي، وآخر عن أنظمة الرهبنة.

---

[١٤٧] أفرام برصوم، مرجع سبق ذكره، ٢٢٧، Wright, op. cit. p. 72

[١٤٨] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٢.

[١٤٩] أفرام برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٤،١٤٧، ٢٢٨، ٢٢٩

الفصل الرابع

مدرسة نصيبين الثانية

عوامل نشأة مدرسة نصيبين الثانية[1]

اتسمت السنوات السابقة على إغلاق مدرسة الرها عام ٤٨٩م باشتداد حدة الصراع بين أنصار التعاليم النسطورية ممثلين في معلمي مدرسة الرها وتلاميذها من جهة، وبين خصومهم الذين آلت إليهم مهام الأسقفية في الرها بعد وفاة أسقفها إيهيبا عام ٤٥٧م.[2] وقد تعرض أنصار التعاليم النسطورية في مدرسة الرها، منذ ذلك الحين، لأشكال مختلفة من الاضطهاد جعلت وجودهم في الرها أمراً مستحيلاً، ودفعتهم إلى الهجرة من المدينة.[3] وقد تمت هذه الهجرة على عدة مراحل، فهاجر بعض المعلمين ومنهم برصوما عام ٤٥٧م،[4] ثم هرب نرساي من الرها في وقت لاحق لعام ٤٧١م، وتبعه بعد ذلك عدد كبير من معلمي المدرسة وتلاميذها،[5] وعندما أغلقت مدرسة الرها هرب باقي معلميها وطلابها المقتنعين بالتعاليم النسطورية.[6]

---

[1] تُستخدم تسمية "مدرسة نصيبين الثانية" لتمييز تلك المدرسة عن "مدرسة نصيبين الأولى" التي أغلقت في عام ٣٦٣م.

[2] ألبير أبونا، أدب اللغة الأرامية، ص ١٢٧، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج١ ص ٨٤، ٨٥.

[3] Voobus,op. cit. p.41

[4] أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ٨٤.

[5] Voobus, op. cit. p. 63.

[6] فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ٢ ص ١٧٥، أوليري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥، Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p. 8.

وقد وجد هؤلاء المهاجرون في مدينة نصيبين ملجأ ومستقراً لهم. إذ كانت المدينة آنذاك تحت سيطرة الدولة الفارسية[٧] التي رحبت بالوافدين وقدمت لهم العون لتضمن ولاءهم لها في صراعها مع الدولة الرومانية التي كانت تسيطر على مدينة الرها في ذلك الوقت.[٨]

وحظي برصوما، على وجه الخصوص، بمكانة رفيعة في نصيبين، فتقرب من الملك الفارسي فيروز (٤٥٩م ـ ٤٨٤م) الذي عينه مشرفاً على منطقة الحدود الفارسية الرومانية[٩] وجعله مستشاراً له بحكم إطلاعه على الشئون الرومانية،[١٠] وقد أختير برصوما أسقفاً لنصيبين،[١١] ومنذ ذلك الحين كرس كل جهوده لجمع شمل النساطرة ونشر التعاليم النسطورية في البلدان الخاضعة للسيطرة الفارسية[١٢] وتجسدت هذه الجهود أخيراً في تأسيس مدرسة نصيبين الثانية التي أصبحت فيما بعد من أبرز مراكز النفوذ النسطوري.[١٣]

---

[٧] ف. بارتولد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ترجمة حمزة طاهر، (القاهرة: دار المعارف ١٩٨٣) الطبعة الخامسة، ص ٤٨.

[٨] د مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨، أرثر كريستنس،مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٨.

[٩] ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص١٢١.

[١٠] ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج١ ص ٨٥.

[١١] لا يُعرف على وجه التحديد متى تولى برصوما هذا المنصب، ولكن المؤكد أن ذلك كان قبل إغلاق مدرسة الرها بفترة غير قصيرة. انظر: د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٥، ١٥٦، ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ١٢١، Gero, op. cit. p.33

[١٢] الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥، أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ٨٥.

[١٣] أرثر كريستنس، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٣،٢٨٤، أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ٨٥.

وعلى ذلك يمكن القول أن ثمة عاملين كانا وراء تأسيس هذه المدرسة أولهما: عامل ديني يتمثل في الصراع العقائدي والفكري الذي كان من شأنه إغلاق مدرسة الرها وهجرة معلميها وتلاميذها إلى نصيبين. وثانيهما: عامل سياسي يتمثل في تشجيع الدولة الفارسية لنشاط النساطرة الديني والفكري في سياق صراعها مع الدولة الرومانية التي كانت تتخذ موقفاً معادياً للتعاليم النسطورية.

نشأة مدرسة نصيبين الثانية وتطورها

ويرجع إلى برصوما فضل التفكير في إنشاء هذه المدرسة، فقد كان أسقفاً على نصيبين عندما هرب نرساي من الرها،[١٤] وحين علم بوجوده في أحد أديرة نصيبين[١٥] دعاه للإقامة معه في المدينة، وطلب منه أن يفتح فيها مدرسة[١٦] على غرار مدرسة الرها، فاستجاب نرساي لطلبه، وعلى الفور بدأ الإعداد لإقامة هذه المدرسة.[١٧]

وقد قام برصوما بوضع القوانين الأولى للمدرسة[١٨] وكانت له السلطة الأساسية في تنفيذ تلك القوانين[١٩] التي كانت ملزمة للمعلمين والتلاميذ على حد

---

[١٤] البير أبونا، أدب اللغة الأرامية، ص ١٢٠، أدي شير، تاريخ كلد وآثور، ج٢ ص ١٣٨

[١٥] تُشير المصادر إلى أن نرساي توجه بعد رحيله عن الرها إلى مدينة نصيبين حيث أقام في دير يُدعى "دير الفرس" ويقع في شرق المدينة. انظر:
Fiey, *Nisibe Metropole*, p. 41, Voobus, op. cit. p. 49.

[16] Chabot, *Narsai le docteur*, p.9.

[17] Barhadbesabba, *Cause de la Fondation*, p.384.

[١٨] د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٦.

[19] Gero, op. cit. p.66.

سواء،[٢٠] أما نرساي فقد أُلقيت على عاتقه مهام إدارة المدرسة الجديدة.[٢١] وكان بذلك أول مدير لها.[٢٢]

وقد اعتمدت المدرسة في البداية على تلاميذ مدرسة الرها ومعلميها ممن هربوا إلى نصيبين،[٢٣] وفي غضون فترة وجيزة كان عدد كبير من طلاب العلم في المناطق المحيطة بنصيبين قد توافد على مدرستها نظراً لشهرة مديرها العلامة نرساي[٢٤] حتى وصل عدد تلاميذ المدرسة، في عهده، إلى أكثر من ألف تلميذ.[٢٥]

وقد انتقلت إلى مدرسة نصيبين الثانية تقاليد التعليم والإدارة التي كانت سائدة من قبل في مدرسة الرها،[٢٦] فظلت تعاليم مدرسة أنطاكية وكتابات مفكريها هي أساس الدراسة والتعليم في مدرسة نصيبين وحظي تفسير ثاودروس المصيصي، على وجه الخصوص، باحترام بالغ.[٢٧]

واتسمت العلاقة بين كنيسة نصيبين، ممثلة في الأسقف برصوما، وبين المدرسة ممثلة في مديرها نرساي، بالاستقرار والتعاون، حتى وقع الخلاف بين الطرفين بشأن مسألة إباحة الزواج للأساقفة والرهبان[٢٨] وهو الأمر الذي

---

[٢٠] أدي شير، تاريخ كلد وآثور، ج ٢ ص ٢٧٤.

[21] Voobus, op. cit. p.54, Chabot , *Narsai le docteur*, p.10.
[22] Hayes, *L'ecole d'Edesse*, p. 152.
[23] Voobus, op. cit. p. 55.
[24] Barhadbesabba, *Cause de la fondation*, p.386.

[٢٥] بطرس نصري الكلداني، ذخيرة الأذهان، مجلد ١ ص ١٤٤، اسحق زكا، مرجع سبق ذكره، ج٢ ص ١٦٢.

[26] Voobus, op. cit. p.54.
[27] Ibid, p. 105, 106.

[٢٨] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٦٢.

تحمس له برصوما بينما أنكره نرساي تماماً.[29] وكان من جراء هذا الشقاق أن طُرد نرساي من نصيبين ومن مدرستها،[30] ومكث في مقامه خارج المدينة حوالي خمس سنوات حتى تراجع برصوما عن خصومته ودعاه للعودة إلى منصبه بالمدرسة،[31] أما السبب في تغير موقف برصوما فهو تخوف كنيسة نصيبين من تزايد نفوذ خصومها من أصحاب الطبيعة الواحدة[32] وحاجتها إلى الاستعانة بخبرات نرساي، بماله من مكانة دينية وفكرية مرموقة، من أجل التصدي لهؤلاء الخصوم.[33]

وقد تعرضت مدرسة نصيبين لأزمة جديدة بعد وفاة الأسقف برصوما[34] فلم تعد قوانين المدرسة تُطبق بالحزم الكافي ومن ثم فقدت تأثيرها وأدى ذلك إلى ظهور سلوكيات تتنافى مع رسالة المدرسة الدينية والأخلاقية، بالإضافة إلى إنحراف بعض التلاميذ عن الأغراض الحقيقية للمدرسة بعد أن أصبحوا في حل من الالتزام بقوانينها.[35] ولمعالجة هذه الأوضاع التي أصبحت تُهدد استمرار المدرسة، توجه عدد من معلمي المدرسة إلى الأسقف هوشاع

---

[29] Gero, op. cit. p.68, 69.
[30] Fiey, *Nisibe Metropole*, p. 42

[31] البير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ١٢٨.

[32] البير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج١ ص ٩٢.

[33] Voobus, op. cit. p.116.

[34] لا يُعرف على وجه التحديد تاريخ وفاة برصوما، ويُرجح أنه توفى قبل عام ٤٩٦م، إذ تُشير المصادر إلى وجود خليفته على كرسي الأسقفية في تلك السنة. انظر: ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ١٢٤، د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٦، أدي شير، تاريخ كلد وآثور، ج٢، ص١٥١، Grero, op. cit. p.58

[35] Voobus, op. cit. p.93.

ܒܘܣܝ[36] الذي خلف برصوما على كرسي الأسقفية، وعرضوا عليه ما آل إليه حال المدرسة، وطلبوا منه الإسراع بوضع قوانين جديدة صارمة،[37] وقد كلف هوشاع هؤلاء المعلمين بوضع القوانين الجديدة بمشورة العلامة نرساى وبمساعدة كاتب المدرسة[38] فلبوا أمره وسنوا واحداً وعشرين قانوناً[39] أصبحت نافذة المفعول منذ أكتوبر عام ٤٩٦م.[40]

ويرجع إلى نرساى الفضل الأكبر في صياغة هذه القوانين التي أعادت روح الالتزام إلى المدرسة ومكنتها من مواصلة عملها بشكل منظم[41] وقد استمر نرساي في إدارة المدرسة وفقاً لهذه القوانين حتى وفاته والتي يُرجح حدوثها حوالي عام ٥٠٣م.[42]

---

[36] لا يُعرف عن حياته سوى أنه خلف برصوما في أسقفية نصيبين، وأنه صدق على القوانين الجديدة للمدرسة في عام ٤٩٦م. انظر:

chabot , *l'ecole de Nisibe*, p .13, Fiey, *Nisibe Metropole*, p.46.

أدى شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج٢ ص ١٥١.

[37] اسحاق زكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ١٦٢.

[38] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٦٤.

[39] Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p.13.

[40] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٦٤.

[41] Voobus, op. cit. p. 109.

[42] لا يُعرف على وجه التحديد تاريخ وفاة نرساي، ولكن المصادر تُشير إلى أنه توفي عندما حاصر قوات الملك الفارسي قباذ (٤٩٨م ــ ٥٣١م) مدينة آمد في خلال الحرب التي اندلعت بين الفرس والروم في عام ٥٠٢م، ولما كان هذا الحصار قد استمر حتى عام ٥٠٣م، تكون وفاة نرساي بين عامي ٥٠٢م و ٥٠٣م. انظر:

Chabot , *Narsai le docteur*, p.11, Voobus, op. cit. p.120 , 121.

أدي شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج٢ ص ٢٧٤، و "مدرسة نصيبين"، ص ١٦٤.

وقد تولى رئاسة المدرسة، خلفاً لنرساي، العلامة إيشاع بن قوزبايـا ܐܠܝܫܥ ܒܪ ܩܘܙܒܝܐ[٤٣] (توفى ٥١٠م)، لكنه لم يمكُث طويلاً كسلفه في هذا المنصب إذ لم تتجاوز فترة إدارته للمدرسة سبع سنوات.[٤٤]

وقد واصل إيشاع بن قوزبايا عمل نرساي في تفسير الكتاب المقدس. فكانت له شروح باللغة السريانية لبعض أسفار العهد القديم والعهد الجديد، كما يُنسب إليه أنه أكمل ترجمة سريانية لتفسير تـاودروس المصيـصي للكتـاب المقدس.[٤٥]

وبالإضافة إلى أعماله في مجال التفسير، وضع إيشاع بن قوزبايا عدة مؤلفات في الرد على معارضيه في العقيـدة وكـذلك فـي تفنيـد معتقـدات المجوس،[٤٦] وفي شرح التعاليم المسيحية،[٤٧] فضلاً عن مؤلفاته الشعرية والتي تضمنت بعض الأناشيد الدينية.[٤٨]

---

[٤٣] وُلد في منطقة بيت عرباي، ووضع عدة مؤلفات في الرد على المجوس وعلى معارضيه في العقيدة. فسر سفر أيوب ورسائل القديس بولس. ويُقال أنه فسر كل أسفار العهد القـديم. أما كتابه عن التعاليم المسيحية فاشتمل على حوالي ثمان وثلاثين مقالـة فـي وجـود الله والثالوث والخليقة والتجسد. انظر: Barhadbesabba, *Cause de la fondation*, p. 387
ألبير أبونا، **أدب اللغة الآرامية**، ص ص ١٣٨ : ١٤٠، د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٣، بطرس نصري الكلداني، **ذخيرة الأذهان**، مجلد ١ ص ١٤٥.

[٤٤] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٦٧، ألبير أبونا، **أدب اللغة الآرامية**، ص ١٣٩.
Fiey, *Nisibe Metropole*, p.47.

[45] Voobus, op. cit. p. 125.

[46] Brahadbesabba, *Cause de la fondation*, p.387.

[٤٧] ألبير أبونا، **أدب اللغة الآرامية**، ص ١٣٩.

[٤٨] د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٣.

وبعد وفاة اليشاع بن قوزبايا، تولى رئاسة المدرسة العلامة آبراهام من بيت ربان ܐܒܪܗܡ ܕܒܝܬ ܪܒܢ[٤٩] (توفى ٥٦٩م). وقد حمل على عاتقه مهام إدارة المدرسة لفترة طويلة ناهزت الستين عاماً،[٥٠] شهدت المدرسة خلالها تطوراً كبيراً كما تعرضت في الوقت نفسه لمشاكل عصيبة أدت إلى توقفها لمدة قصيرة.

فقد اتسعت المدرسة في عهد آبراهام اتساعاً ملحوظاً، وتضاعف عدد تلاميذها،[٥١] وصاحب هذا التوسع تزايد احتياجات الجماعة التي تُشكل قوام المدرسة مما استدعى اتخاذ عدة إجراءات لتطوير المدرسة بما يتلاءم مع وضعها الجديد، فأُقيم مبنى آخر للمدرسة يتسع للأعداد الكبيرة من التلاميذ حيث كانت إقامتهم في المدرسة القديمة قد أصبحت عسيرة وغير محتملة نظراً للازدحام الشديد.[٥٢] كما أُنشئت مصحة لعلاج التلاميذ.[٥٣]

---

[٤٩] وُلد في الربع الأخير من القرن الخامس، وكان يمت بصلة قرابة للعلامة نرساي ولهذا أطلق عليه لقب "من بيت ربان" أي "من بيت معلمنا" والمقصود المعلم نرساي، ويُقال أن آبراهام كان اسمه الأصلي نرساي، وعندما أتى ليتلقى العلم على يد العلامة نرساي طلب هذا الأخير منه أن يُغير اسمه إلى آبراهام. وقد بذل آبراهام جهداً كبيراً في تفسير الكتاب المقدس. فقدم شرحاً لأسفار الأنبياء، ويشوع، والقضاة، والملوك ونشيد الإنشاد وغيرها، كما ألف مقالة في سبب تأسيس المدارس وكذلك بعض التسابيح. انظر:

Barhadbesabba, *Cause de la fondation*, p. 388, 389, Wright, *A Short History*, p. 114, 115, Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p.14.

ألبير أبونا، **أدب اللغة الأرامية**، ص ١٥٣، ١٥٤، أدي شير، **تاريخ كلد وآشور**، ج٢ ص ٢٧٦، ٢٧٧، د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٤.

[50] Barhadbesabba , *Cause de la fondation*, p.389.

[٥١] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٦٩.

[52] Barhadbesabba, op. cit. p.389.

[٥٣] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢١٠.

ولمواجهة الاحتياجات المالية المتزايدة، أُضيفت للمدرسة مزرعة كان التلاميذ يعملون فيها بعد فراغهم من دراستهم، وكان جزء من إنتاج المزرعة يُستخدم في توفير الغذاء للمعلمين والتلاميذ، أما الجزء الآخر فكان يُعرض للبيع لزيادة دخل المدرسة.[٥٤] ومن ناحية أخرى عمل آبراهام على إعادة تنظيم الأمور المالية للمدرسة بما يضمن الاستفادة الكاملة من الموارد المختلفة، كما أدخل بعض التعديلات على قوانين المدرسة لجعلها أشد صرامة.[٥٥]

ولم تقف جهود آبراهام في تطوير المدرسة عند الحدود الإدارية والتنظيمية فحسب، بل امتدت لتشمل تطوير العملية التعليمية نفسها، فقد بذل آبراهام ما في وسعه لتبسيط الترجمات السريانية لشروح ثاودروس المصيصي للكتاب المقدس، فأعاد كتابة بعض هذه الشروح كما فسر بعض الأجزاء بعد أن تزايدت شكوى الطلاب من صعوبة اللغة المستخدمة في الترجمات السابقة[٥٦] وانصب تفسير آبراهام على العهد القديم فشرح أجزاء كبيرة منه.[٥٧]

واتسمت هذه الكتابات بسلاسة الأسلوب وبساطة العرض وبمهارة عالية في الإقناع،[٥٨] وكانت هذه السمات سبباً في تمتع آبراهام بشهرة كبيرة تجاوزت حدود نصيبين إلى المناطق الأخرى التابعة للدولة الفارسية وكذلك المناطق الخاضعة للسيطرة الرومانية.[٥٩]

أما المشاكل التي تعرضت لها مدرسة نصيبين، في عهد إبراهام من بيت ربان، فكان بعضها نابعاً من المدرسة نفسها بينما كان البعض الأخر

---

[54] Voobus, op. cit. p. 146, 147
[55] Ibid, p.147.
[56] Ibid, p.137.
[57] Barhadbesabba, *Cause de la fondation*, p.389.
[58] Voobus, op. cit. p.137.
[59] Chabot, *Narsai le docteur*, p.13,14.

راجعاً إلى طبيعة الصراعات السياسية والعقائدية السائدة في تلك الفترة، فقد تعرضت إصلاحات آبراهام لمعارضة شديدة من جانب بعض المعلمين الذين فقدوا امتيازاتهم السابقة بعد تطوير المدرسة، مما دفعهم إلى شن هجوم عنيف على آبراهام وصل إلى حد اتهامه بعبادة الأوثان،[٦٠] ومن ناحية أخرى أمر الملك الفارسي كسرى أنوشروان (٥٣١م – ٥٧٨م) بإغلاق المدرسة في عام ٥٤٠م،[٦١] واستمر توقف المدرسة لمدة عامين[٦٢] مما أدى إلى رحيل عدد كبير من معلمي المدرسة وتلاميذها وتشتتهم في المدن المحيطة بنصيبين.[٦٣] ولا يُعرف على وجه التحديد ما حدث لآبراهام في فترة توقف المدرسة وإن كان من المؤكد أنه رحل عن نصيبين في تلك الفترة، ثم عاد إليها بعد أن استأنفت المدرسة نشاطها.[٦٤]

---

[60] Voobus, op. cit. p.149, 150.
[61] Ibid, p.157

[٦٢] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٧٠.
ولا تُشير المصادر إلى سبب إغلاق المدرسة ولا الظروف التي أحاطت بهذا الأمر ويبدو أن قرار كسرى بإغلاق المدرسة جاء بإيعاز من المجوس الذين شنوا في ذلك الوقت حملات اضطهاد واسعة ضد المسيحيين في الدولة الفارسية. ومما يُرجح هذا القول تزامن إغلاق المدرسة مع إجراءات أخرى مماثلة شملت هدم بعض الكنائس والأديرة وحبس أعداد من المسيحيين، بل ووصلت إلى حد نفي أسقف الكنيسة الشرقية بعد رفضه مصاحبة كسرى في غزواته. انظر: أدي شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج٢ ص ص ١٨٠ : ١٨٣، ألبير أبونا، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ج١ ص ١٢٠، ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ١٤٥، ١٤٦.

[٦٣] أدي شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج ٢ ص ١٧٥.

[64] Voobus, op.cit. p. 157.

ورغم قصر الفترة التي توقفت خلالها المدرسة، فقد خلفت أثاراً عميقة على نشاط المدرسة، إذ لم يعد بوسعها أن تواصل تقدمها بنفس الوتيرة التي سارت عليها قبل إغلاقها حيث فقدت المدرسة عدداً كبيراً من معلميها وتلاميذها ممن رحلوا عن نصيبين في فترة التوقف.[٦٥]

وقد أدت الأزمة التي مرت بها المدرسة إلى إدخال تعديل على قواعد إدارتها بما يضمن عدم انفراد شخص واحد بمقاليد الأمور، وتبعاً لذلك تم اختيار يوحنا من بيت ربان ܝܘܚܢܢ ܕܒܝܬ ܪܒܢ[٦٦](توفى حوالي ٥٤٧م) مساعداً لأبرهام في إدارة المدرسة.[٦٧]

ولم يكن اختيار يوحنا محض مصادفة، بل كان بالأحرى راجعاً إلى سببين رئيسيين، أولهما: أن يوحنا كان من أبرز معلمي المدرسة، ويدل على ذلك إنتاجه الفكري الذي تميز بغزارته وتنوعه، فقد فسر أجزاء كبيرة من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وألف عدة رسائل في الرد على اليهود والمجوس ومعارضيه في العقيدة،[٦٨] كما ألف عدداً من القصائد والأناشيد

---

٦٥ أدي شير، المرجع السابق، ج٢ ص ١٧٥، ١٧٦، و"مدرسة نصيبين"، ص ١٧٠.

٦٦ تتلمذ على يد العلامة نرساي وكان يمت إليه بصلة قرابة ولذلك ألحق باسمه لقب "من بيت ربان" ومعناها "من بيت معلمنا" وقد فسر بعض أسفار العهد القديم، كما وضع عدة رسائل في الرد على المجوس واليهود والمعارضين في العقيدة، بالإضافة إلى كتاب على هيئة أسئلة يتناول شرح بعض القضايا في العهدين القديم والجديد، وقد ألف يوحنا بعض القصائد والتسابيح والتراتيل. انظر:

Barhadbesabba, *Cause de la fondation*, p.388, Chabot, *Narsai le docteur*, p.12.

بطرس نصري الكلداني، **ذخيرة الأذهان**، مجلد ١ ص ١٨٤، ١٨٥، أدي شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج٢ ص ٢٧٦، البير أبونا، **أدب اللغة الآرامية**، ص ص ١٥٤ : ١٥٦.

67 Voobus, op. cit. p.218.

68 Barhadbesabba, *Cause de la fondation*, p.388, Chabot, *Narsai le docteur*, p.12.

والتسابيح[٦٩] من أشهرها قصائده في مدح الملك كسرى أنوشروان بعد نجاحه في غزو مدينة نجران والاستيلاء عليها.[٧٠] أما السبب الثاني لاختيار يوحنا فيكمُن فيما كان يتمتع به من علاقات طيبة مع الملك كسرى أنوشروان مما أهله لأن يكون وسيطاً بين المدرسة والحكام الفارسيين فيما يتعلق بتدبير أمور المدرسة[٧١] الأمر الذي كان من شأنه عدم تعرض المدرسة لأية إجراءات عنيفة من جانب الدولة الفارسية مثلما حدث من قبل عندما أُغلقت المدرسة بأمر الملك كسرى.

إلا أن يوحنا من بيت ربان لم يستمر طويلاً في منصبه كمساعد لمدير المدرسة إذ توفي بعد فترة وجيزة من اختياره، وواصل آبراهام من بيت ربان إدارة المدرسة بمفرده حتى وفاته في عام ٥٦٩م.[٧٢]

وقد خلف آبراهام في القيام بأعباء المدرسة أحد تلاميذه وهو يشوع يب الأرزني ܝܫܘܥܝܗܒ ܐܪܙܢܝܐ[٧٣] (توفى ٥٩٦م)، وقد واصل جهود سلفه في

---

[٦٩] بطرس نصري الكلداني، **ذخيرة الأذهان**، مجلد ١ ص ١٨٤، ١٨٥.

[٧٠] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٧٧.

[71] Barhadbesabba, *Cause de la fondation*, p.388.

[72] Voobus, op. cit. p.210.

[٧٣] وُلد في بيت عرباي، ودرس في مدرسة نصيبين على عهد إبراهام من بيت ربان أما لقب الأرزني فأُطلق عليه بعد أن صار أسقفاً لمدينة أرزن على الحدود الفارسية الرومانية. وقد أُختير في عام ٥٨٢م أسقفاً للكنيسة الشرقية وظل في منصبه حتى وفاته. ومن أشهر مؤلفاته الرسائل التي تضمنت مجادلات مع المعارضين في العقيدة. كما قام بتفسير المزامير وأسفار أخرى من الكتاب المقدس. انظر:

Barhadbesabba, *Cause de la fondation*, p.390, Chabot, *Narsai le docteur*, p.14.

شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج٢ ص ٢٧٩، كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٩، ألبير أبونا، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ج١ ص ص ١٣٤ : ١٣٦.

مجال التفسير، فقام بشرح أجزاء من الكتاب المقدس وألف عدة رسائل عن الأسرار الكنسية وأخرى في الدفاع عن الدين المسيحي،[٧٤] ولم تدم فترة إدارة يشوع يب للمدرسة سوى عامين أختير بعدهما أسقفاً لمدينة أرزون،[٧٥] فترك مهام إدارة المدرسة في عام ٥٧١م[٧٦] لتلميذ آخر من تلاميذ أبراهام من بيت ربان هو أبراهام القرداحي ܐܒܪܗܡ ܩܪܕܘܝܐ[٧٧] (توفى ٥٧٢م) لكنه لم يستمر في منصبه إلا عاماً واحداً ثم توفى،[٧٨] وقد أدار المدرسة، في تلك الفترة الوجيزة، متبعاً نهج أسلافه من المديرين السابقين.[٧٩]

وبوفاة أبراهام القرداحي، بدأت مرحلة جديدة في تاريخ مدرسة نصيبين، فقد خلفه في منصبه حنانا الحذيب ܚܢܢܐ ܚܕܝܒܝܐ[٨٠] (توفي حوالي

---

[٧٤] أدي شير، تاريخ كلد وآثور، ج٢ ص ٢٧٩.

[٧٥] Chabot, *Narsai le docteur*, p.14.

ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج١ ص ١٣٤.

[٧٦] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٧٩.

[٧٧] ويُعرف أيضاً باسم إبراهام النصيبيني. وكان تلميذاً لابراهام من بيت ربان، ومن مؤلفاته رسائل تُعرف بالتعاليم بالإضافة إلى أناشيد ومواعظ وسير. انظر:

Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p.16, Duval, *La Litterature Syriaque*, p.222.

نصري الكلداني، ذخيرة الأذهان، مجلد ١ ص ١٨٥، كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٩.

[78] Barhadbesabba, *Cause de la fondation*, p.390.

[79] Voobus, op. cit. p. 232.

[٨٠] وُلد في حُذيب كما يدل لقبه، ودرس في مدرسة نصيبين الثانية في عهد أبراهام من بيت ربان، ولكنه طُرد من المدرسة والمدينة بعد أن جاهر بآرائه المخالفة لتعاليم ثاودروس المصيصي، ومن ثم عُد منحرفاً عن المذهب النسطوري، وقد عاد حنانا إلى المدرسة بعد وفاة أبراهام من بيت ربان وتولى يشوع يب الأرزني رئاسة المدرسة. وقد اتسم الإنتاج الفكري لحنانا بالغزارة والتنوع حيث فسر معظم أسفار الكتاب المقدس، كما شرح قانون

٦١٠م) الذي أحدث تحولاً جذرياً في تعاليم المدرسة وفي نظمها علـى حـد سواء.

فحتى ذلك الحين كان التفسير في المدرسـة يعتمـد علـى كتابـات ثاودروس المصيصي وديودورس الطرسوسي، التي شكلت حجـر الأسـاس للتعاليم النسطورية بوجه عام، وكانت الدراسات الدينية تقـوم علـى أسـاس التمسك بالمعنى الحرفي لنصوص الكتاب المقدس وعدم قبول أي تفسير يبتعد عن هذا المعنى، أما حنانا فقد تخلـى عـن تعـاليم ثـاودروس المصيـصي وديودورس الطرسوسي، وعن منهج التفسير الحرفي، وعاد من جديـد إلـى تقاليد مدرسة الإسكندرية الدينية في تفسير نصوص الكتاب المقـدس تفـسيراً مجازياً.[٨١]

ويظهر ذلك بوضوح فيما قدمه حنانا من شروح لـبعض نـصوص الكتاب المقدس، وما وضعه من مؤلفات لشرح العقيدة المسيحية حيـث قـام بتفسير أجزاء كبيرة من العهد القديم والعهد الجديد متبعاً في ذلك منهج علماء الإسكندرية، وعلى رأسهم أوريجانوس، في الأخذ بالمعنى المجازي لا الحرفي للنصوص.[٨٢] وفي الوقت نفسه كانت كتابات حنانا تنطوي على تقـدير بـالغ

الإيمان المسيحي والأسرار الكنسية، ووضع عدة مقالات عن الأعياد والـشعائر الدينيـة، المسيحية وأخرى عن معجزات المسيح. انظر:

Barhadbesabba, *Cause de la fondation*, pp.390 : 392, Chabot, *L'ecole de Nisibe*, pp. 21 : 24, Wright, *op. cit.* pp. 124 : 127, Fiey, *Nisibe Metropole*, p. 53

أدي شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج٢ ص ص ٢٢٦ : ٢٣٠، ص ٢٨٢، ٢٨٣، ألبير أبونـا، **أدب اللغة الآرامية**، ص ص ١٨٢ : ١٨٧.

[81] Voobus, op. cit. p.243
[82] Ibid, p.243.

لأعمال يوحنا فم الذهب الذي لم يكن متعنتاً هو الآخر إزاء استخدام التفسير المجازي ولم يكن يمانع في الاسترشاد به في بعض الحالات.[٨٣]

ولم يكتف حنانا بتغيير منهج المدرسة في مجال التفسير، بل حذف أجزاء من التسابيح التي وضعها العلامة نرساي والتي كانت تُستخدم في الصلوات.[٨٤]

وفيما يتعلق بنظم المدرسة، برزت في عهد حنانا، حاجة مُلحة لتعديل القوانين التي تنظم عمل المدرسة ومعيشة معلميها وتلاميذها إذ كان قد مر ما يقرب من قرن على القوانين التي وُضعت في عهد العلامة نرساي بينما كان نمو المدرسة وتطورها، في خلال تلك الفترة الطويلة، قد تجاوز حدود القوانين القديمة، حيث اتسعت المدرسة وزاد عدد طلابها، وصاحب ذلك زيادة احتياجاتها وظهور مشاكل جديدة تختلف عما واجهته المدرسة في طورها الأول،[٨٥] ومن جهة أخرى أصبح من العسير الحفاظ على المستوى التعليمي المرتفع للتلاميذ في ظل النظم القديمة ومن ثم كان تعديل القوانين ضرورة ملحة فرضها تغير أوضاع المدرسة واحتياجاتها.[٨٦]

ولمواجهة هذه الأوضاع، سن حنانا واحداً وعشرين قانوناً جديداً في عام ٥٩٠م وتميزت هذه القوانين بالصرامة الشديدة، وكانت ملزمة للمعلمين والتلاميذ على حد سواء.[٨٧]

---

[83] Voobus, op. cit. p.244.

[٨٤] ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ١٨٣، نصري الكلداني، ذخيرة الأذهان، مج١ ص ١٩٧.

[85] Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p.23, 24.

[86] Voobus, op. cit. p.270 , 271.

[87] Chabot, op. cit. p.32,33.

وقد أحدثت تعاليم حنانا وما أدخله من تعديل على منهج المدرسة ونظامها جدلاً كبيراً[88] لم يقف أثره عند حدود المدرسة بل طبع العصر كله بطابعه،[89] فقد اجتذبت تعاليم حنانا عدداً من الأتباع[90] الذين أثار إعجابهم، ولاشك، حماس المعلم وانكبابه على الدراسات الدينية وتفوقه في مجال التعليم. وفي المقابل رأي الكثيرون في تعاليم حنانا وفي نبذه لتراث ثاودروس المصيصي ومنهجه انحرافاً عما درجوا عليه من تقاليد وتعاليم.[91]

وامتد الصراع بين أنصار حنانا وخصومه إلى كنيسة نصيبين ثم إلى الكنيسة الشرقية،[92] حيث قام أسقف نصيبين في ذلك الوقت جريجوريوس الكشكري ܓܪܝܓܘܪܝܘܣ ܕܟܫܟܪ[93] (توفي ٦١٢م) بتحريم كتب حنانا وتعاليمه[94] بعد أن فشل في حملة على العدول عن اعتقاده[95] ولم يكتف بذلك بل

---

[88] ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج ١ ص ١٣٨، اسحاق زكا، مرجع سبق ذكره، ج٣ ص١٦٣.

[89] Voobus, op. cit. p.234.

[90] أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ٩٨.

[91] Voobus, op. cit. p.247.

[92] ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ١٨٤.

[93] وُلد في كشكر، درس في نصيبين على يد آبراهام من بيت ربان، وكرس حياته للتبشير بين الوثنيين، عُين في عام ٥٩٦م أسقفاً لنصيبين، إلا أنه تعرض لهجوم عنيف من جانب رجال الكنيسة وأهل المدينة معاً وذلك بسبب صرامته الشديدة حيث أصدر قراراً بتحريم من شايعوا حنانا الحذيبي من أهل نصيبين، كما عامل الرهبان والكهنة في المدينة بقسوة بالغة، ونتيجة لذلك أمر الملك الفارسي كسرى الثاني بإبعاده عن نصيبين فعاد إلى كشكر حيث بنى ديراً كبيراً وانزوى فيه حتى وفاته. أما عن مؤلفاته فإن معظمها يدور حول تاريخ الكنيسة وحياة الرهبنة. انظر: أدي شير، تاريخ كلد وآشور، ج٢ ص ٢٢٨،٢٩٩، ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج١ ص ١٣٩، د.مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص٢١١.

[94] اسحاق زكا، السريان إيمان وحضارة، ج٣ ص ١٦٣.

بل رفع الأمر إلى أسقف الكنيسة الشرقية سبر يشوع ܣܒܪ ܝܫܘܥ[٩٦] (٥٩٦م – ٦٠٤م). وفي الوقت نفسه كتب حنانا إلى سبر يشوع عارضاً عليه تعاليمه.[٩٧] كما أرسل إليه بعض أتباع حنانا من أهل نصيبين يناشدونه سُرعة الفصل في الخلاف بين أسقف المدينة ومدير مدرستها.[٩٨]

ورغم أن سبر يشوع كان معارضاً في البداية لتعاليم حنانا وكان يشن حملة عنيفة عليها، فقد اتخذ في هذا النزاع موقفاً مؤيداً لحنانا.[٩٩] وبإيعاز منه أمر الملك الفارسي كسرى الثاني (٥٩٠م – ٦٢٨م) بعزل جريجوريوس وإبعاده عن نصيبين، وذلك في عام ٥٩٦م أو بعد ذلك بقليل.[١٠٠]

وكان من شأن هذا القرار أن يصل بالصراع داخل المدرسة إلى ذروته، إذ أحس معلمو المدرسة وتلاميذها من معارضي حنانا أنهم فقدوا آخر

---

[95] Barhadbesabba, *Histoire*, (Vol.7), p.509, Fiey, *Nisibe Metropole*, p. 59.

[٩٦] درس في مدرسة نصيبين، أختير أسقفاً للكنيسة الشرقية في عام ٥٩٦م وكان يحظى باحترام الفرس والروم معاً. صاحب الملك الفارسي كسرى الثاني في غزواته ضد الروم في عام ٦٠٣م، إلا أن مرضه أقعده في نصيبين حيث توفي. انظر: أدي شير، **تاريخ كلدو وآثور**، ج ٢ ص ص ٢١٣ : ٢١٨، وكذلك: ألبير أبونا، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ج١ ص ١٣٧، ١٣٨، وكذلك: د.كامل مراد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٠.

[٩٧] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٨٤، ألبير أبونا، **أدب اللغة الآرامية**، ص١٨٥.

[٩٨] ألبير أبونا، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ج ١ ص ١٣٩.

[٩٩] إسحاق زكا، **السريان إيمان وحضارة**، ج ٣ ص ١٦٣.

وفيما يتعلق بموقف سبر يشوع، يذهب أحد الآراء إلى القول بأن تغير موقفه لا يرجع إلى قبوله تعاليم حنانا بقدر ما يرجع إلى رغبته في الحد من نفوذ أسقف نصيبين. انظر: ألبير أبونا، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ج١ ص ١٣٩.

[100] Fiey, *Nisibe Metropole*, p. 60.

سند لهم، فما كان منهم إلا أن أعلنوا التمرد داخل المدرسة، وعقدوا عــزمهم على تركها والرحيل من المدينة.[١٠١]

ورغم أن عدداً من المعلمين والتلاميذ المعارضين لحنانا كان قد غادر المدرسة في غضون السنوات السابقة على عام ٥٩٦م، إلا أن ما حــدث فــي أعقاب عزل جريجوريوس كان مختلفاً في حجمه وفى مغزاه وآثاره، فقد غادر المدرسة نحو ثلاثمائة من المعلمين والتلاميذ[١٠٢] في أكبر تمرد جمــاعي فــي تاريخ المدرسة،[١٠٣] وكان من الطبيعي أن تُصاب المدرسة بالشلل التــام مــن جراء هذا التمرد، إذ لم يبق بها غير ما يقرب من عشرين شخصاً،[١٠٤] ولم يعد بوسعها أن تواصل نشاطها بنفس الوتيرة السابقة في وجود هذا العدد القليل.[١٠٥]

---

[١٠١] إسحق زكا، مرجع سبق ذكره، ج٢ ص ١٦٣، ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج ١ ص ١٣٨، أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٨٦.

ويذكر أدي شير: أن خروج التلاميذ من المدرسة حدث في عام ٥٨٢ م (أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٨٦). إلا أن هذا الرأي لا يتسق مع مجرى الأحداث فــي تلــك الفتــرة، فالثابت أن السبب الرئيسي في خروج التلاميذ هو إبعاد جريجوريوس عن نصيبين حــسبما يذكر الكاتب (أدي شير، المرجع السابق، ص ١٨٦) وحسبما تذكر المــصادر الأخــرى. (انظر: ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ١٨٥، وكذلك ألبير أبونــا، تــاريخ الكنيــسة الشرقية، ج١ ص ١٣٨، وأيضاً إسحاق زكا، السريان إيمان وحــضارة، ج٣ ص ١٦٣)، ولما كان جريجوريوس قد تولى أسقفية نصيبين في عام ٥٩٦م، كما أن سبر يشوع قد عُين أسقفاً للكنيسة الشرقية في نفس العام، فإنــه يــصبح مــن المــستحيل أن يكــون عــزل جريجوريوس وما تلاه من أحداث قد تم قبل عام ٥٩٦م، وعلى ذلك كان خروج التلاميذ من المدرسة في وقت لاحق لعام ٥٩٦م.

[١٠٢] إسحق زكا، مرجع سبق ذكره، ج٣ ص ١٦٣.

[103] Voobus, op. cit. p.308 , 309.

[١٠٤] أدي شير، تاريخ كلد وآثور، ج٢ ص ٢٢٩.

[105] Voobus, op. cit. p.312 , 313.

وقد بدأت مظاهر التفكك تدب في المدرسة منذ ذلك الحين حتـــى أدت في النهاية إلى انهيارها تماماً إذ أصبح أفراد المدرسة يتحللون مـــن الالتـــزام بقوانينها، وافتقدت المدرسة أهم سماتهم كمؤسسة تعليمية تقوم علـــى العمـــل الجماعي المنظم.[١٠٦]

ويكتنف الغموض الشديد أوضاع المدرسة في الفترة التالية لوفاة حنانا الحذيبي،[١٠٧] إذ لا يرد أي ذكر للنشاط التعليمي والفكري في المدرسة آنـــذاك. وليس هناك ما يشير إلى وجود شخصيات بارزة على قمة المدرســـة وقتئـــذ استطاعت أن تُعيد إليها مكانتها السابقة ولو لفترة وجيزة.[١٠٨] فباستثناء سورين ܣܗܘܪܝܢ[١٠٩](توفى حوالي ٦٦٠م) الذي يُوصف بأنه كـــان رئيـــساً للمدرســـة ومفسراً بها في خلال الربع الثاني من القرن السابع،[١١٠] لا يرد أي ذكر لمـــن أداروا المدرسة بعد حنانا،[١١١] بل ولا يُعرف على وجه التأكيد إن كان سورين هذا قد خلف حنانا مباشرة أم أنه تولى مهام المدرسة في وقت لاحق.[١١٢]

وإزاء هذا الغموض الذي يُحيط بأحداث تلك الفترة، يصبح من غيـــر الممكن تحديد التاريخ الدقيق لنهاية المدرسة أو الإحاطة بملابسات تلك النهاية،

---

106 Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p.24.
107 Voobus, op. cit. p.318.

١٠٨ أدي شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج ٢ ص ٢٨٧.

١٠٩ لا يُعرف عن حياته إلا النذر اليسير، ويُنسب إليه أنه ألف بعض الأناشيد منها نشيد عن رؤساء مدرسة نصيبين، وأنه فسر بعض أجزاء الكتاب المقدس .انظر: أدي شير، **تـــاريخ كلد وآثور**، ج٢ ص٢٨٧، وكذلك: أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢٠٣، ٢٠٤، وكذلك: توما أسقف المرج، **كتاب الرؤساء**، ص ١٢١ هامش ١.

١١٠ أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢٠٣.

١١١ أدي شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج ٢ ص ٢٨٧.

112 Voobus, op. cit. p.318, 319.

وإن كان من المؤكد أن أوضاع المدرسة أخذت في التدهور تـــدريجياً منـــذ التمرد الذي أدى إلى رحيل معظم المعلمين والتلاميذ،[١١٣] وأن ذلـــك المركـــز التعليمي قد أخذ يفقد أهميته عاماً بعد عام حتى توقف تمامـــاً عـــن أداء دوره ومن ثم عن الوجود.

سمات المدرسة وملامح نظامها التعليمي

اتسمت مدرسة نصيبين الثانية بعدد من الخصائص التي ميزتها عن غيرها من المدارس السابقة عليها واللاحقة لها، وكانت سبباً فيما حققته هذه المدرسة من إنجازات عبر تاريخها الطويل.

فقد اكتسبت المدرسة منذ البداية ملامح مؤسسة تعليمية متكاملة تـــسير وفق نظم وقواعد محددة[١١٤] سواء في طريقة إدارتها وأداء نـــشاطها أو فـــي أسلوب معيشة معلميها وتلاميذها.[١١٥]

وكانت المدرسة، في عهودها الأولى، على صلة وثيقة بكنيسة المدينة، حيث كانت الكنيسة تتدخل لفض النزاعات التي تنشأ في المدرسة ولمواجهـــة المشاكل التي تعجز إدارة المدرسة عن حلها. وقد تغير هذا الوضع مع تطور المدرسة في عهودها اللاحقة، حيث تمتعت بقدر كبير مـــن الاســـتقلال عـــن الكنيسة.[١١٦] وترجع بدايات انفصال المدرسة عن الكنيسة إلى عهـــد نرســـاي

---

١١٣ أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٨٦، ١٨٧، أدي شير، "تاريخ كلـــد وآشـــور"، ج ٢ ص ٢٨٧، ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ١٨٥.

١١٤ أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢٠٥.

١١٥ الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦. Voobus, op. cit. p.109

116 Ibid, p. 275

عندما نشب الخلاف بينه وبين برصوما، أسقف المدينة آنذاك، بشأن إباحة الزواج للرهبان.[١١٧]

ولما كان الغرض الرئيسي من تأسيس المدرسة غرضاً دينياً بالدرجة الأولى، يتمثل في نشر التعاليم الدينية بين المسيحيين في المدينة، والنهوض بالدراسات الدينية، فقد كان كل ما يُدرس في المدرسة ذا صبغة دينية،[١١٨] وكان محور الدراسة هو شرح الكتاب المقدس والبحث في معانية.

وقد وجدت الفلسفة مكاناً لها بين مواد الدراسة، وانصب الاهتمام، في هذا الصدد، على دراسة مؤلفات أرسطو وفرفوريوس في المقام الأول،[١١٩] وكان جزء كبير من هذه المؤلفات قد تُرجم من قبل على يد تلاميذ مدرسة الرها.[١٢٠]

ولا تتوفر معلومات دقيقة عما كان يُدرس في مدرسة نصيبين بخلاف العلوم الدينية والفلسفية، وإن كان من المعتقد أن المدرسة سايرت مثيلاتها من المدارس السريانية الأخرى والتي كانت مناهج الدراسة فيها تشمل، إلى جانب العلوم الدينية، علوماً دنيوية مثل التاريخ والجغرافيا والفلك والعلوم

---

[١١٧] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٦٢، ألبير أبونا، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ج١ ص ٨٥، ٨٦، **وأدب اللغة الآرامية**، ص ١٢٨.

[١١٨] أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص٩٨، دي بور، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

[١١٩] أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ٩٠.

[١٢٠] قنواتي، **المسيحية والحضارة العربية**، ص ٧٨.

الطبيعية،[١٢١] ومما يُرجح هذا القول وجود عدد من المعلمين في المدرسة ممن اشتهروا بتفوقهم في تلك العلوم الدنيوية.[١٢٢]

وكانت لغة التعليم في المدرسة هي اللغة السريانية،[١٢٣] كما كانت اللغة الإغريقية تُدرس إلى جانب السريانية، حتى يتسنى للتلاميذ دراسة ما كُتب بالإغريقية من مؤلفات دينية وفلسفية.[١٢٤]

أما هيكل المدرسة فكان على قمته رئيس يتولى مهام إدارة المدرسة، وكان يُعرف باسم المفسر ܡܦܫܩܢܐ[١٢٥] إذ كان من أبرز مهامه تفسير النصوص الدينية وشرحها، كما كان يُطلق عليه اسم المعلم.[١٢٦]

ولم يكن رئيس المدرسة ذا سلطة مطلقة في اتخاذ القرارات الخاصة بإدارة المدرسة، إذ كان مُلزماً باستشارة مجلس من صفوة المعلمين[١٢٧] فيما يتعلق بالأمور المالية والإدارية وكذلك في توقيع العقاب على المذنبين. وقد ورد ذكر هذا المجلس للمرة الأولى في اللوائح التي أُعدت في عام ٤٩٦م على

---

[١٢١] اسحاق زكا، **السريان إيمان وحضارة**، ج٣ ص ١٦٢.

[122] Voobus, op. cit. p.105.

[١٢٣] د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨.

[١٢٤] اسحاق زكا، **السريان إيمان وحضارة**، ج٣ ص ١٥٦، دي بور، **تاريخ الفلسفة في الإسلام**، ص ٢١.

[١٢٥] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢٠٥، اسحاق زكا، مرجع سبق ذكره ج ٣ ص ١٦١.

[126] Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p. 25.

[١٢٧] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢٠٩.

عهد نرساي،[128] وكان أعضاء هذا المجلس يتمتعون بمكانة رفيعة تفوق مكانة غيرهم من معلمي المدرسة.[129]

ويلي المفسر، من حيث التدرج الإداري، معلم آخر كان يُطلق عليه اسم الوكيل (،[130] وقد استُحدث هذا المنصب في اللوائح التي أُقرت في عام ٤٩٦م إذ لم يكن له وجود من قبل. وكان الوكيل بمثابة اليد اليمنى لرئيس المدرسة فيما يتعلق بالأمور الإدارية،[131] حيث كان يتولى الإشراف على نفقات المدرسة ومعيشة أفرادها وكذلك متابعة تنفيذ القوانين، كما كانت تُسند إليه مهمة الإشراف على مكتبة المدرسة.[132]

ونظراً لأهمية هذا المنصب، كان رئيس المدرسة يقوم بترشيح من يشغله ثم يعرض هذا الترشيح على المجلس الاستشاري الذي يضم صفوة المعلمين ليتخذ قراراً بشأنه،[133] ويجب أن يتصف هذا المرشح بالاستقامة والنزاهة والكفاءة، وكان الوكيل يستمر في منصبه لمدة عام واحد.[134]

---

[128] Voobus, op. cit. p.96.

[129] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢٠٩.

[130] كلمة ܪܒܝܬܐ السريانية تعني حرفياً "رب البيت" إلا أن تسمية الوكيل تبدو أكثر ملائمة، إذ أنها تُشير بدقة إلى طبيعة الوظيفة التي كان يقوم بها شاغل هذا المنصب، كما أن تسمية "رب البيت" قد تُثير الالتباس فربما يُفهم منها أنها تشير إلى "رئيس المدرسة" ويحبذ أدي شير استخدام كلمة الوكيل. (انظر: أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢٠٨)

[131] Voobus, op. cit. p.96.

[132] Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p. 25.

[133] Voobus,op. cit. p.97.

[134] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢٠٩.

أما مهام التدريس فكان يقوم بها عدد من المعلمين في مقدمتهم معلـم يُطلق عليه اسم المُقرئ ܡܩܪܝܢܐ[١٣٥] ويتولى تعلـيم التلاميـذ قواعـد القـراءة والنحو[١٣٦] حتى يتسنى لهم قراءة النصوص الدينية بطريقة صحيحة وكذلك فهم اللغة المستخدمة في الدراسات الأدبية، والتي كانت تختلف إلى حد كبير عـن لغة الحديث،[١٣٧]وكانت دروس القراءة تتضمن البحث في علم اللغة والصوتيات بالإضافة إلى التدريب على فن إلقاء الأناشيد والتراتيل الكنسية.[١٣٨]

ويلي المقرئ معلم آخر يُطلق عليه اسم معلم الهجاء ܡܗܓܝܢܐ ويتولى تعليم التلاميذ قواعد الكتابة وأصول البلاغة فـضلاً عـن إيـضاح المغـزى الروحي للنصوص الدينية.[١٣٩]

وكان تدريس الفلسفة يقع على عاتق معلم أخر يُعرف باسـم الباحـث ܒܨܘܝܐ[١٤٠] وكان التلاميذ يتلقون دروس الفلسفة في مرحلة متقدمة بعد أن يتموا دراسة المواد الأساسية مثل القراءة والكتابة والنحو والبلاغة.

وبالإضافة إلى هؤلاء المعلمين، كان ثمة معلم آخر يُطلق عليه اسـم الكاتب أو الناسخ ܣܦܪܐ[١٤١] وكان يتولى تدريب التلاميذ على فن الكتابة والخط

[١٣٥] اسحاق زكا، **السريان إيمان وحضارة**، ج٣ ص ١٦١.
[١٣٦] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢٠٨.
[137] Hayes, *L'ecole d'Edesses*, p. 146.
[١٣٨] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢٠٨.
[139] Voobus, op. cit. p.100, 101.
[140] Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p. 27.
[141] Ibid, p. 27.

في أولى مراحل دراستهم، وكان يقع على عاتقه نسخ ما تحتاجه المدرسة في عملها من وثائق ومخطوطات.[١٤٢]

المنهج الفكري للمدرسة

أما المنهج الفكري للمدرسة فلم يطرأ عليه أي تغير منذ تأسيس المدرسة وحتى نهاية عهد مديرها آبراهام القرداحي، فبينما اتسمت فترة إدارة حنان الحـذيبي بتغير جوهري في منهج المدرسة، وعلى ذلك يمكن تمييز مرحلتين أساسيتين في تاريخ المدرسة فيما يتعلق بمنهجها الفكري: المرحلة الأولى: وتمتـد مـن بداية نشأة المدرسة وحتى نهاية عهد آبراهام القرداحي، واتسمت هذه المرحلة باتباع التعاليم النسطورية بشكل صارم، حيث كان الانحراف عن هذه التعاليم يعرض صاحبه للطرد من المدرسة ومن المدينة على حد سواء.[١٤٣] وقد سارت المدرسة، في تلك المرحلة، على نهج مدرسة أنطاكية فكان تفسير ثـاودروس المصيصي لنصوص الكتاب المقدس هو أساس الدراسة والتعليم في مدرسـة نصيبين[١٤٤] وكان هذا العمل يقوم في جملته على الالتزام بالتفـسير الحرفـي للنصوص الدينية واستبعاد أي تفسير آخر يحاول اكتشاف ما هو أبعـد مـن المعنى الحرفي لتلك النصوص.

أما المرحلة الثانية: فتمتد من فترة إدارة حنانا الحذيبي وحتى نهايـة المدرسة، حيث أخذت المدرسة في التخلي عن تعاليم ثاودروس المصيـصي وعن منهجه في التفسير وعادت إلى تعاليم مدرسـة الإسـكندرية الدينيـة[١٤٥] وقامت الدراسات الدينية، في تلك المرحلة، على أساس الالتزام بمنهج التفسير

---

142 Voobus, op. cit. p.102.
143 Ibid. p.109.
144 Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p. 28.

١٤٥ د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٨.

المجازي للنصوص الدينية والذي سار عليه علماء الإسكندرية وفي مقدمتهم أوريجانوس.[١٤٦]

الحياة الاجتماعية داخل المدرسة

لم تكن مدرسة نصيبين الثانية مجرد مركز تعليمي فحسب، بل كان معلموها وتلاميذها يشكلون طائفة أو رابطة،[١٤٧] تُنظم سلوكها وأسلوب حياتها مجموعة نظم وقواعد محددة[١٤٨] ويمكن التعرف على طبيعة الحياة الاجتماعية لتلك الرابطة من خلال القوانين المختلفة التي استنتها المدرسة عبر تاريخها الطويل.

فقد كانت المدرسة أقرب ما تكون إلى الدير من حيث طابع تنظيمها وأسلوب إدارتها، ومن ثم كانت معيشة معلميها وتلاميذها أشبه ما تكون بمعيشة الرهبان، فكان يحظر عليهم الزواج في أثناء وجودهم بالمدرسة،[١٤٩] وكان عدم الالتزام بهذا الحظر يُعرض صاحبه للطرد من المدرسة والمدينة معاً.[١٥٠] وفي الوقت نفسه كان على مُعلمي المدرسة وتلاميذها أن يحيوا حياة بسيطة يغلب عليها التقشف ونبذ كل مظاهر الترف والبذخ والإسراف،[١٥١] كما كان لهم زي خاص يميزهم عن غيرهم من عامة الناس.[١٥٢]

---

146 Voobus, op. cit. p.243.
147 Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p. 25.

١٤٨ أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢٠٥.

١٤٩ أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ٩٨.

١٥٠ أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢١١.

151 Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p .41.

١٥٢ أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢٠٩.

وكانت قوانين المدرسة تُلزم تلاميذها بأن يتحلوا بـالخُلق الطيـب، ويتجنبوا الرذائل كيلا يُسيئوا إلى سمعة المدرسة.[153] وكانت هـذه القـوانين تفرض عقوبات صارمة على من يسلك سلوكاً مذموماً كأن يسرق أو يكذب أو يتهم زميله زوراً أو يرتبط بعلاقات مع النساء أو يخفي شيئاً مفقوداً أو يتخلف عن رد ما يستعيره من مكتبة المدرسة، وكانت عقوبة الطرد من المدرسة ومن المدينة هي جزاء من يرتكب إحدى هذه المخالفات.[154]

ولم يكن يُسمح لتلاميـذ المدرسـة بالتـسول أو حـضور المـآدب والاحتفالات في المدينة أو تناول الطعام في الأماكن العامة أو زيـارة أديـرة الراهبات أو تبادل الحديث لفترة طويلة مع إحدى نـساء المدينـة.[155] وكـان ارتكاب إحدى هذه المخالفات يُعد إثماً عظيماً يعرض صـاحبه للطـرد مـن المدرسة والمدينة وقد ورد ذكر هذه المخالفات وعقوبتها للمرة الأولى ضـمن مجموعة القوانين التي أقرت في عام ٥٩٠م على عهد حنانا الحذيبي.

والى جانب عقوبة الطرد من المدرسة والمدينة، كانت قوانين المدرسة تنص على توقيع عقوبات أقل صرامة كالتوبيخ والغرامة المالية فـي حالـة المخالفات البسيطة ومن بينها، على سبيل المثال، تخلف أحـد التلاميـذ عـن حضور الدروس في الموعد المحدد دون عذر مقبول، أو التشاجر مع الغيـر، أو تقصير أحد المعلمين في أداء وظيفته.[156]

---

١٥٣ أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢١١، الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٨٧.

154 Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p .41,42. Voobus, op. cit. p. 111.

155 Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p .42.

156 Ibid. p.32, 33.

وكان التلاميذ يُقيمون بالمدرسة طوال مدة دراستهم.[157] وكانت المدرسة تضم مساكن للمعلمين والتلاميذ على هيئة صوامع[158] يسكن في كل منها ثلاثة أفراد على الأقل، إذ لم يكن مسموحاً بالسكن الفردي أو الثنائي.[159] وقد تضمنت قوانين حنانا الحذيبي نصاً يحرم على التلاميذ الإقامة خارج المدرسة وإلا تعرضوا للطرد منها،[160] وفي الوقت نفسه لم يكن يسمح للتلاميذ بالإقامة في المدرسة بعد تخرجهم،[161] وكان المتفوقون من هؤلاء الخريجين يقومون بالتدريس في الأماكن التي يحددها لهم مدير المدرسة.[162]

وبالإضافة إلى توفير السكن، اهتمت المدرسة بتوفير الرعاية الصحية لتلاميذها وقد بدأ هذا الاهتمام يأخذ شكلاً جدياً في عهد آبراهام من بيت ربان حيث أقامت المدرسة مصحة خاصة لعلاج التلاميذ، فحتى ذلك الحين كان أمر العناية بالمرضى يقع على عاتق زملائهم بالسكن،[163] وقد ظلت هذه المصحة تؤدي وظيفتها بدون أية قوانين تنظم عملها حتى عهد حنانا الحذيبي الذي أورد في قوانينه عدة نصوص تحدد نظام عمل المصحة واختصاصات مديرها، وتلزمه باستشارة رئيس المدرسة فيما يتعلق بالأمور المالية للمصحة.[164]

---

157 Voobus, op. cit. p. 271

١٥٨ أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٠ ٢.

159 Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p .37.
160 Ibid. p .37.
161 Voobus, op. cit. p.271

١٦٢ أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢١٠.

١٦٣ أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢١٠.

164 Voobus, op. cit. p. 272, 273.

وكانت الدراسة بالمدرسة مجانية،[165] إذ لا تُشير القوانين المختلفة التي استنتها المدرسة عبر تاريخها إلى أية شروط للالتحاق بالمدرسة غير الالتزام بنظمها وقوانينها. ومع ذلك كان تلاميذ المدرسة مطالبين بتدبير نفقاتهم الخاصـــة،[166] ولهذا كان يُسمح لهم بمزاولة الحرف المختلفة خارج المدرسة في أثناء العطلة المدرسية، وذلك لتدبير احتياجاتهم من النقود،[167] وكانت هذه العطلة تمتد مـــن بداية شهر أغسطس وحتى نهاية شهر أكتوبر، أما في غير أوقات العطلة فكان محظوراً عليهم مزاولة أية حرفة أو التكسّب من أي عمل.[168]

وعلى ذلك كانت فترة وجود التلاميذ في المدرسة مكرســـة بكاملهـــا للتعلم والعبادة،[169] وكان اليوم الدراسي يمتد من بزوغ الفجر حتـــى المـــساء وتتوزع ساعاته بين تلقي الدروس المختلفة، وأداء الشعائر الدينية، والقـــراءة ونسخ الكتب والمخطوطات.[170]

ومن خلال استعراض جوانب الحياة الاجتماعية في مدرسة نـــصيبين الثانية، يظهر جلياً أن هذه الحياة قد اتسمت بالصرامة الشديدة، وأن القـــائمين على أمر هذا المركز التعليمي قد بذلوا جل طاقتهم لفرض نظام حازم ملـــزم للمعلمين والتلاميذ على حد سواء،[171] وإذا كانت هذه السمة قـــد جعلـــت مـــن المدرسة مؤسسة مترابطة ومكنتها من أداء مهامها بشكل منظم،[172] فقد كانـــت

[165] Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p .30.

[166] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢١٠.

[167] Chabot, op. cit. p .35.

[168] Chabot, *L'ecole de Nisibe*, p. 35.

[169] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢٠٩.

[170] Ibid, p .32, Voobus, op. cit. p.108.

[171] أدي شير، تاريخ كلد وآثور، ج ٢، ص ٢٧٤، Chabot, op. cit. p .32, 33.

[172] الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦.

في الوقت نفسه سبباً في إحجام الكثيرين عن الالتحاق بها، إذ لم يكن بوسعهم أن يتحملوا قسوة نظامها وشظف العيش فيها.[١٧٣]

دور المدرسة

انصرف القسم الأعظم من اهتمام مدرسة نصيبين الثانية إلى تلبية الأغراض الدينية التي نشأت من أجلها،[١٧٤] مما أضفى على نشاطها صبغة دينية محضة[١٧٥] ومن ثم كان دورها دوراً دينياً في المقام الأول.

فقد أسهمت المدرسة، بقسط وافر، في تطوير الدراسات الدينية وخاصة ما يتعلق منها بشروح الكتاب المقدس وأسس العقيدة المسيحية وقضايا الجوهر الإلهي، فضلاً عن الدراسات في مجال التاريخ الكنائسي.[١٧٦]

وكان لعلماء مدرسة نصيبين الثانية دور كبير في إثراء الأدب الديني السرياني من خلال مؤلفاتهم المتنوعة التي شملت الأناشيد والتسابيح والمواعظ وسير الشهداء،[١٧٧] وقد كان الشعر هو الشكل الغالب في هذا الأدب على عهد نرساي، أما في عهود خلفائه فقد غلب الشكل النثري على الإنتاج الأدبي للمدرسة.[١٧٨]

وقد تفوقت المدرسة في حقل آخر من حقول الإنتاج الفكري وهو الخاص بالمجادلات، حيث اتجه جانب كبير من كتابات علماء المدرسة إلى تفنيد معتقدات اليهود والمجوس والرد على معارضي التعاليم النسطورية،

---

173 Chabot, op. cit. p. 32.

١٧٤ الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٨٨.

١٧٥ دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص ٢١.

176 Voobus, op. cit. p. 188 , 189.

١٧٧ د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٠٣ : ٢٠٥.

178 Voobus, op. cit. p. 188.

ويرجع اهتمام مفكري المدرسة بهذا الميدان إلى طبيعة العصر الذي وُجِدت فيه المدرسة، حيث اتسم بحدة الصراع الفكري بين المسيحيين وخصومها من جهة، وبين الفرق المسيحية نفسها من جهة أخرى.

وكان لنشاط المدرسة في المجالات الدينية والفكرية أثر كبير في نشر التعاليم النسطورية على نطاق واسع،[١٧٩] وكذلك في إضفاء مسحة شرقية على التعاليم المسيحية،[١٨٠] حيث أصبحت المدرسة أهم مراكز النفوذ النسطوري[١٨١] وخاصة في خلال الفترة السابقة على تولي حنانا الحذيبي أمر إدارة المدرسة.

ويرجع إلى مدرسة نصيبين الثانية الفضل في تطوير علم النحو للغة السريانية،[١٨٢] حيث استفاد علماء المدرسة من قواعد النحو الإغريقي في وضع قواعد النحو السريان، كما ابتدع علماء المدرسة طريقة النقط الكبيرة في كتابة اللغة السريانية حتى يمكن قراءتها بشكل صحيح.[١٨٣]

ورغم اهتمام المدرسة بالترجمة من الإغريقية إلى السريانية، إلا أن إنجازها في هذا المجال كان محدوداً، حيث اعتمدت المدرسة على ما ترجمه علماء مدرسة الرها من قبل، وخاصة تفسير ثاودروس المصيصي للكتاب المقدس، والمؤلفات الفلسفية لأرسطو وفرفوريوس.[١٨٤]

ويمكن القول أن القدر القليل الذي تُرجم من الإغريقية إلى السريانية في مدرسة نصيبين الثانية، كان في جملته استمراراً لما تم في الرها.

---

١٧٩ أوليري، **الفكر العربي**، ص ٣٤، د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨.

١٨٠ د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨، أوليري، **الفكر العربي**، ص٣٤.

١٨١ د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨.

182 Voobus, op. cit. p. 189.

١٨٣ ألبير أبونا، **المرجع السابق**، ص ١٥٨.

184 Chabot, op. cit. p.28.

وبالإضافة إلى تلك الأنشطة، قدمت المدرسة في خلال عهودها المختلفة عدداً كبيراً من العلماء الذين درسوا فيها وشاركوا في تحقيق إنجازاتها التي جعلت منها مركز الحياة الأدبية عند النساطرة في ذلك العصر. ومن أبرز هؤلاء العلماء:

(١) مارآبا ܡܪܝ ܐܒܐ[١٨٥] (٤٩٠م ــ ٥٥٢م)

ويُعد من أبرز علماء المدرسة الذين تفوقوا في مجال الترجمة إلى السريانية، حيث قام بترجمة العهد القديم من الإغريقية إلى السريانية،[١٨٦] كما نقل إلى السريانية بعض مؤلفات ثاودروس المصيصي وديودورس الطرسوسي بالإضافة إلى قداسين لثاودروس المصيصي ونسطوريوس.[١٨٧]

---

[١٨٥] وُلد مجوسياً، ثم اعتنق المسيحية على يد أحد تلاميذ مدرسة نصيبين، وقد تلقى العلوم الدينية في تلك المدرسة وقام بالتدريس فيها، كما نال قسطاً وافراً من العلوم والآداب اليونانية والفارسية في خلال أسفاره المختلفة إلى الإسكندرية والقسطنطينية والهند. أُختير أسقفاً للكنيسة الشرقية في عام ٥٤٠م، ويرجع إليه الفضل في تحقيق الاستقرار في هذه الكنيسة بعد فترة طويلة من الاضطرابات والفوضى، وقد أمر الملك الفارسي كسرى أنوشروان بنفيه إلى أذربيجان حوالي ٥٤٤م، وذلك بناء على وشايات المجوس، لكنه ظل يواصل مهام منصبه الأسقفي في خلال فترة نفيه التي استمرت نحو سبع سنوات، وحتى وفاته. انظر: أبونا، **أدب اللغة الآرامية**، ص ص ١٤٢ : ١٥١، وشير، **تاريخ كلد وآثور**، ج٢ ص ص ١٧١ : ١٩٢، كامل وآخرون، سبق ذكره، ص ٢٠٥، ٢٠٦، وكذلك: نصري الكلداني، **ذخيرة الأذهان**، مجلد ١ ص ١٧١، وتوما أسقف المرج، **كتاب الرؤساء**، ص ٨٣ هامش ٢، وكذلك:

Duval, *Litterature Syriaque*, p. 218, Wright, op. cit. pp. 116 : 118.

[186] Chabot, op. cit. p.11, 12.

[١٨٧] ألبير أبونا، المرجع السابق، ص ١٥١.

وامتد نشاط مار آبا إلى حقول أخرى غير الترجمة، فأعد شروحاً للعهدين القديم والجديد[188] وألف عدداً من الأناشيد والتراتيل والمواعظ[189] فضلاً عن رسائله الخاصة بتنظيم الكنيسة وبقوانينها الإدارية.[190]

(٢) يوسف الأهوازي ܝܘܣܦ ܗܘܙܝܐ[191] (توفى ٥٨٠م)

ويُعد أشهر علماء المدرسة في الدراسات اللغوية عموماً وفي علم النحو على وجه الخصوص،[192] إذ كان أول من برز في هذا العلم من السريان،[193] وقد ألف كتاباً في النحو السرياني[194] يُعد الأول من نوعه[195] واستفاد في ذلك من النحو اليوناني حيث كان قد ترجم أحد كتبه من الإغريقية إلى السريانية،[196] كما وضع كتاباً عن الأسماء المتشابهة.[197]

---

[188] بطرس نصري الكلداني، **ذخيرة الأذهان**، مجلد ١ ص ١٧٥.

[189] Chabot, op. cit. p.12.

[190] أدي شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج ٢، ص١٨٦، ألبير أبونا، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ج١، ص١٢٣.

[191] أصله من الأهواز كما يدل لقبه. وقد تلقى العلم في مدرسة نصيبين الثانية ثم عمل بالتدريس فيها، ويُعد أشهر من تولى وظيفة المقرئ في هذه المدرسة. انظر: ألبير أبونا، **أدب اللغة الآرامية**، ص ١٥٧ ، وكذلك: أدي شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج ٢ ص ٢٧٧.

[192] Voobus, op. cit. p. 188.

[193] د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٤.

[194] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢٣.

[195] بطرس نصري الكلداني، مرجع سبق ذكره، مجلد ١ ص ١٨٥.

[196] د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٤.

[197] أدي شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج ٢ ص ٢٧٧.

ويرجع إلى يوسف الأهوازي الفضل في ابتكار طريقة النقط الكبيرة في كتابة اللغة السريانية، والتي تساعد على القراءة الصحيحة وكذلك على التمييز بين الكلمات المتفقة في الهجاء والمختلفة في النطق.[١٩٨]

(٢) آبراهام الكشكري ܐܒܪܗܡ ܟܫܟܪܝܐ[١٩٩] (٥٠٣م ــ ٥٨٨م)

وكان معلماً بمدرسة نصيبين الثانية على عهد آبراهام من بيت ربان[٢٠٠] واقترن اسمه بنظام الرهبنة النسطورية حيث يُعد مؤسس هذا النظام.[٢٠١] وكان الدير الكبير، الذي أقامه آبراهام في جبال الأزل بعد اعتزاله هناك،[٢٠٢] بمثابة المركز الرئيسي لحركة الرهبنة في ذلك العصر وقد ألف آبراهام عدة رسائل عن قواعد الرهبنة ونظم إدارة الدير الكبير.[٢٠٣]

---

[١٩٨] د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٤.

[١٩٩] وُلد في إحدى قرى منطقة كشكر، ومن هنا جاء لقبه. وقد تلقى علومه في مدرسة نصيبين الثانية ثم قام بالتدريس فيها. وكان له تلاميذ كثيرون في المدرسة وفي الدير الذي أسسه. وقد اطلع على نظم الرهبنة في أديرة سيناء ووادي النطرون في مصر وعمل على تطبيقها في الدير الكبير. انظر: ألبير أبونا، **أدب اللغة الآرامية**، ص ص ١٦١ : ١٦٤.
أدي شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج٢ ص ٢٥٧، وكذلك: د.مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٢، وكذلك: توما أسقف المرج، **كتاب الرؤساء**، ص ص ٢١ : ٢٣ هامش ٢ ص ٢١.
Fiey, *Nisibe Metropole*, p.134 , 135.

[200] Chabot, op. cit. p.15.

[٢٠١] د.مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٢.

[٢٠٢] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٧٤.

[٢٠٣] أدي شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٧٤.

الفصل الخامس

مدرسة جنديسابور

مدينة جنديسابور[1]

أُنشئت مدينة جنديسابور لكي تكون معسكراً للأسرى الرومان الذين كانوا يقعون في أسر الدولة الفارسية خلال الحروب المتواصلة بينها وبين الدولة الرومانية[2] وكان الملك الفارسي سابور يُدرك جيداً مدى التفوق الحضاري

[1] أسسها سابور بن أردشير(٢٤١م ــ ٢٧٢م) فنُسبت إليه وسُميت "هازنديوسابور" ومعناها "تلك خير من انطاكية" أما كلمة "جنديسابور" فمعناها "معسكر سابور" حيث كانت المدينة معسكراً للأسرى الرومان. وقد أعاد سابور الثاني(٣٠٩م ــ٣٧٠م) بناء المدينة وتجديدها وأطلق عليها اسم "انتيسابور" أي "أنطاكية سابور" ولذلك اعتبره بعض المؤرخين المؤسس الحقيقي للمدينة. وقد أُطلقت على المدينة عبر تاريخها عدة أسماء فدعاها السوريون "بيت لابات" أي "بيت الهزيمة" ثم حُرف هذا الاسم إلى "بيل أباد"، وكانت تُسمى "نيلاط" أو "نيلاب" كما ينطقها أهلها. وهي الآن قرية باسم "شاه أباد" في خوزستان في الجنوب الغربي لإيران. انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، (القاهرة: دار المعارف ١٩٦١)، ج٢ ص٤٧، وكذلك: ياقوت، معجم البلدان، ج٣ ص ١٤٩، الدينوري، الأخبار الطوال، ص٤٦، وكذلك: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١٢٩، وابن النديم، الفهرست، ص ٢٤١، وكذلك: عماد الدين إسماعيل أبى الفداء، المختصر في أخبار البشر، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ج١ ص ٤٦ ، والقفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ج ١ ص ٩٣.

[2] أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ١٩، ٢٠.

للرومان،[3] ولهذا أسس هذه المدينة لأسراهم حتى يستفيد من خبراتهم وعلمهم في تحقيق نهضة حضارية ببلاده مماثلة لتلك النهضة القائمة في بلاد الرومان.

وقد نجح سابور بالفعل في استغلال مواهب هؤلاء الأسرى واستثمار مهارتهم في تنفيذ كثير من المشروعات الهندسية،[4] كما استخدم المهندسين والبنائين والصناع منهم في إقامة الحصون وتنظيم أعمال الري والارتقاء بالصناعة لاسيما صناعة النسيج.[5]

ولم يكتف سابور بجهود هؤلاء الأسرى بل عمل على تحويل جنديسابور إلى مركز تعليمي وثقافي، فأرسل إليها البعثات والإرساليات، وأمر بجمع كتب الفلسفة الإغريقية ونقلها إلى اللغة الفارسية[6] ثم اختزنها في المدينة وبدأ العمل في تدوينها ونسخها،[7] كما استجلب إليه من ذاعت شهرته من العلماء والحكماء،[8] إذ يُروى أن قيصر الروم قد أرسل في خدمة ابنته، زوجة سابور، جماعة من مشاهير الأطباء الإغريق الذين نشروا أساليب الطب الأبقراطي في الشرق.[9]

---

[3] المرجع السابق، ص ١٩.

[4] د. الشحات السيد زغلول، مرجع سبق ذكره، ص ٦١، إسماعيل مظهر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠، ٢١.

[5] ف.بارتولد، مرجع سبق ذكره ص ٤٨.

[6] أبوا الفدا، **المختصر في أخبار البشر**، ج١ ص ٤٧.

[7] جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، ج٢، ص ٢٧.

[8] الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤.

[9] ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ١٢٩.

وقد سار خلفاء سابور على نفس نهجه في الارتقاء بالحركة الفكرية والعلمية في جنديسابور، فأخذوا يستقدمون إليها النابغين في الطب وتأليفه،[١٠] وأصبحت المدينة مركز جذب للفلاسفة من بلاد الإغريق وغيرها،[١١] كما سمح ملوك الفرس لعلماء مدرسة الرها وتلاميذها باللجوء إلى البلاد الفارسية خلال حملات الاضطهاد التي تعرضوا إليها، والتي تُوجت بإغلاق مدرستهم في عام ٤٨٩م، وقد وجد هؤلاء اللاجئون مستقراً لهم في المدن الفارسية ومنها جنديسابور، حيث سُمح لهم بممارسة طقوسهم الدينية ومواصلة أنشطتهم الفكرية من جديد.[١٢]

وقد تكرر نفس الأمر عندما أُغلقت مدرسة أثينا الوثنية في عام ٥٢٩م، واضطر سبعة من أبرز فلاسفتها إلى الرحيل عن المدينة، إذ دعاهم الملك الفارسي كسرى أنوشروان في عام ٥٣١م للإقامة في بلاده[١٣] وهناك أكرم وفادتهم وأناط بهم في نقل بعض محاورات أفلاطون إلى اللغتين الفارسية والسريانية.[١٤]

---

[١٠] الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤.

[١١] د.جورج قنواتي، **تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط**، القاهرة: دار المعارف ١٩٥٩، ص ١١٩.

[١٢] جواد علي، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج٦ ص ٨٢.

[13] Edward Browne, *Literary History of Persia*, (London: 1908), p.167.

[١٤] ألبير أبونا، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ج١ ص ١١٤.

وهكذا جمعت مدينة جنديسابور بين أجناس وثقافات بل ولغات متعددة فكان فيها من يتكلم الإغريقية ومن يتكلم السريانية فضلاً عن الفارسية، وأصبحت المدينة مركزاً لامتزاج هذه الثقافات وتفاعلها فيما بينها.[١٥]

وكان من الطبيعي أن يقع اختيار كسرى أنوشروان على هذه المدينة ليُقيم فيها مدرسة علمية جديدة، ويفتح بذلك مورداً للعلم والفلسفة[١٦] فقد توافق اهتمام كسرى بالثقافة الإغريقية وحرصه على استفادة بلاده من منجزات العلم الإغريقي[١٧] إلى جانب شغفه بالعلم عامة[١٨] مع ما امتازت به جنديسابور من خصائص كانت بمثابة الإرهاصات الأولى لمدرستها الشهيرة التي "كان لها شأنها في تزويد الفكر الإنساني بدفعات كلها قوة وحيوية".[١٩]

نشأة مدرسة جنديسابور وتطورها

أسس كسرى أنوشروان مدرسة جنديسابور سنة ٥٣١م،[٢٠] وكانت في بادئ أمرها مدرسة طبية تتبعها مستشفى وتجمع بين دراسة الطب وممارسته في الوقت نفسه،[٢١] لكنها سرعان ما نمت لتصبح معهداً كبيراً[٢٢] لا يقتصر على

---

[١٥] قنواتي، **تاريخ الصيدلة**، ص ١١٩.

[١٦] إسماعيل مظهر، مرجع سبق ذكره، ص ١٧.

[١٧] أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص١٠١.

[18] Browne, op. cit. p.167.

[١٩] الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٦٥، ٦٦.

[٢٠] كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة د.السيد يعقوب بكر ود. رمضان عبد التواب (القاهرة: دار المعارف ١٩٨٣)، الطبعة الثالثة، ج٤ ص ٨٩ ، ٩٠.

[٢١] أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، ج١ ص ٢٥٥.

[٢٢] حسن عون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٢.

دراسة الطب فحسب، بل يشمل أيضاً دراسة الفلسفة[٢٣] والرياضيات والفلك والموسيقي والكيمياء،[٢٤] ومع ذلك ظلت الغلبة في مدرسة جنديسابور لدراسة الطب،[٢٥] حيث بلغت في هذا المجال شأواً بعيداً. ويرجع الفضل في هذا الازدهار إلى العلماء السريان من النساطرة على وجه الخصوص.[٢٦]

ويُعد جورجيس بن بُختيشوع ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܒܟܬܝܫܘܥ[٢٧] (توفى٧٦٩م – ١٥٢هـ) من أبرز الأطباء الذين تولوا أمر التدريس في المدرسة والإشراف عليها حيث كان رئيس الأطباء فيها.[٢٨]

---

[٢٣] نور الدين حاطوم وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨٨.

[٢٤] رشيد حميد حسن الجميلي، **حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة**، (طرابلس: الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع ١٩٨٢)، الطبعة الأولى، ص ١٥٧ص هامش ٢.

[٢٥] قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠.

[٢٦] أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص١٠١،١٠٠،دي بور، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤، ٢٥، ماكس مايرهوف، "من الإسكندرية إلى بغداد"، في: **التراث اليوناني**، ص ٥٦.

[٢٧] كلمة "بُختيشوع" بالسريانية تعني "عبد المسيح" وكان جورجيس من السريان النساطرة، وله كتاب وصايا طبية كتبه بالسريانية وترجمه أحد تلاميذ المدرسة فيما بعد إلى العربية، ويُعد أول شخصية معروفة في تاريخ المدرسة إذ لا تذكر المصادر أية معلومات عن الفترة الأولى للمدرسة ولا عن أية شخصيات سابقة عليه. انظر: ابن النديم، **الفهرست**، ص ٢٩٦ ابن أبى أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، ص ص ١٨٣ : ١٨٦، القفطي، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠٩ : ١١١، بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، ج٤ ص ٢٦١.

[٢٨] ابن أبى أصيبعة، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٣، مايرهوف، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦، القفطي، مرجع سبق ذكره، ج١ ص ١١٠.

وقد اشتهر جورجيس بالترجمة من السريانية والإغريقية إلى العربية، فنقل عدداً كبيراً من الكتب الطبية إلى العربية،[29] وذاعت شهرته في الدولة الإسلامية في عصر الخلافة العباسية حتى أن الخليفة المنصور (١٣٦هـ – ١٥٨هـ / ٧٥٣م –٧٧٤م) استدعاه في عام ١٤٨هـ (٧٦٥م) ليجعله طبيباً خاصاً له،[30] فترك المدرسة في رعاية ابنه[31] وظل في خدمة المنصور حتى تقدمت به السن فعاد إلى جنديسابور ومات هناك.[32]

وتولى رئاسة المدرسة والمستشفى بعد جورجيس ابنه بُختيشوع بن جورجيس ܒܟܬܝܫܘܥ ܒܪ ܓܘܪܓܝܣ[33] (توفى ٨٠١م/١٨٥هـ) وكان قد سبق له الاضطلاع بمهام الإشراف على المدرسة في أثناء وجود أبيه في خدمة الخليفة المنصور.[34]

وقد حاكى بُختيشوع آباه في إتقان مهنة الطب والتأليف فيه لكنه لم يستمر طويلاً في المدرسة إذ رحل إلى بغداد والتحق بخدمة الخليفة الهادي

---

[29] ابن أبى أصبيعه، المرجع السابق، ص ١٨٣.

[30] أوليري، **الفكر العربي**، ص ٩٧.

[31] ابن أبى أصبيعة، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٤.

[32] أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ٢٢٧.

[33] كان من السريان النساطرة، له كتاب وصايا طبية مختصر، وكتاب التذكرة الذي ألفه لابنه. انظر: ابن النديم، **الفهرست**، ص ٢٩٦، ابن أبى اصبيعة، مرجع سبق ذكره، ص١٨٦، ١٨٧، القفطي، مرجع سبق ذكره، ج١ ص ٧١، قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ١٥١.

[34] ابن أبى أصبيعة، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٤.

(١٦٩هـ - ١٧٠هـ / ٧٨٥م ـ ٧٨٦م) ثم الخليفة هارون الرشيد (١٧٠هـ - ١٩٣هـ / ٧٨٦م - ٨٠٨م).[٣٥]

وخلف بُختيشوع في إدارة المدرسة والمستشفى ابنه جبرائيل بن بُختيشوع بن جورجيس ܓܒܪܐܝܠ ܒܪ ܒܟܬܝܫܘܥ[٣٦] توفى حوالي (٨٢٨م/حوالي ٢١٣هـ). وقد واصل نهج أسلافه في إتقان مهنة الطب والاهتمام بالترجمة، فشجع حركة الترجمة من الإغريقية إلى العربية والسريانية، وأولى اهتماماً خاصاً لترجمة المؤلفات التي تناولت التراث الطبي الإغريقي، كما وضع عدة مؤلفات طبية وفلسفية.[٣٧]

وقد رحل جبرائيل هو الآخر إلى بغداد حيث التحق بخدمة الوزير جعفر بن يحي البرمكي (توفى١٩٣هـ /٨٠٩م) ثم أصبح طبيب القصر في عهد الخليفة هارون الرشيد، واحتفظ بمنصبه هذا في عهد خلفاء الرشيد.[٣٨]

وخلف جبرائيل في إدارة المدرسة والإشراف عليها يوحنا بن ماسويه ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܡܐܣܘܝܗ[٣٩] (توفى٨٥٧م /٢٤٣هـ)، وكان طبيباً ماهراً وعالماً[٤٠]

---

[٣٥] أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ٢٢٧، ٢٢٨.

[٣٦] من السريان النساطرة، من مؤلفاته: كتاب المدخل إلى صناعة المنطق، ورسالة مختصرة في الطب. انظر: أبي أصيبعة، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٨٧ : ٢٠١، القفطي، مرجع سبق ذكره، ج١ ص ص ٩٣ : ١٠٢.

[٣٧] قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ١٥١.

[38] Wright, op. cit. P. 21.

[٣٩] هو أبو زكريا يحي (يوحنا) بن ماسويه، من السريان النساطرة، وكان أبوه يعمل في تركيب الأدوية في مستشفى جنديسابور ، تتلمذ على جبرائيل بن بختيشوع، ويُعد من أغزر معلمي المدرسة إنتاجاً. من مؤلفاته كتاب البرهان، كتاب البصيرة، كتاب في الفصد

واشتهر بمؤلفاته باللغتين السريانية والعربية حيث وضع عدة كتب في علوم الطب وتركيب الأدوية.[٤١]

وبالإضافة إلى براعته في علم الطب، تفوق بن ماسويه في مجالي الفلسفة والترجمة، إذ كان من أشهر مترجمي المدرسة في تلك الفترة، وقام بترجمة عدة كتب طبية عن السريانية.[٤٢]

وقد رحل بن ماسويه كذلك إلى بغداد حيث أصبح طبيباً للخليفة المأمون (١٩٨هـ ٢١٨هـ /٨١٣م ـ ٨٣٣م) وظل يعمل طبيباً لدى خلفاء المأمون حتى وفاته.[٤٣]

وبعد رحيل بن ماسويه، تولى إدارة المدرسة سابور بن سهل ܫܒܘܪ ܒܪ ܣܗܠ[٤٤] (توفى ٨٦٩م /٢٥٥هـ). وقد برع في علم تركيب الأدوية، وألف كتاباً فيه وكان معول الصيادلة في عصره.[٤٥]

والحجامة، كتاب دغل العين، نوادر الطب، كتاب الحميات، انظر: أبي أصيبعة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٦ : ٢٥٦، القفطي، مرجع سبق ذكره، ج١ ص ٢٤٩، ابن النديم، مرجع سبق، ص ٢٩٥، ٢٩٦، بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، ج٤ ص ص ٢٦٤ : ٢٦٧، قنواتي، **المسيحية والحضارة العربية**، ص ص ١٥٦ : ١٥٨.

[٤٠] ابن النديم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٥، أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ٢٤٥.

[٤١] جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، ج٢، ص ٢٢١.

[٤٢] رشيد حميد، **حركة الترجمة**، ص ١٥٦، ١٥٧.

[٤٣] ابن أبي أصيبعة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٦، قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٦.

[٤٤] من السريان النساطرة، عمل أيضاً في خدمة الخليفة المتوكل(٢٣٢هـ-٢٤٧هـ/٨٤٦م-٨٦١م) وفي خدمة خلفاءه. من أشهر مؤلفاته كتاب الأقرباذين في تركيب الأدوية، وكتاب إبدال الأدوية، وكتاب قوى الأطعمة ومضارها ومنافعها.

ولا يُعرف على وجه التحديد ما آلت إليه أحوال المدرسة بعد عهد سابور بن سهل إلا أنها بدأت تفقد أهميتها تدريجياً برحيل علماءها البارزين للعمل لدى خلفاء الدولة الإسلامية،[٤٦] ولم تُعد شهرتها مستمدة من نشاطها كمركز تعليمي، بل أصبحت تُستمد من شهرة أطبائها وتلاميذها الذين درسوا فيها، أو أولئك الذين تلقوا العلم على يد علماء المدرسة، ومن أبرز هؤلاء الأطباء الذين صار لهم شأن كبير فيما بعد:

بُختيشوع بن جبرائيل ܒܟܬܝܫܘܥ ܒܪ ܓܒܪܐܝܠ[٤٧] (توفى ٨٧٠م/ ٢٥٧هـ) وكان مثل أبيه جبرائيل بن بُختيشوع متفوقاً في مجالي الطب والترجمة،[٤٨] فترجم بعض مؤلفات جالينوس إلى اللغتين السريانية والعربية، كما وضع بعض المؤلفات في الطب وفي تركيب الأدوية.[٤٩]

انظر: أبي أصيبعة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٠، ابن النديم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٧، قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٥.

[٤٥] جرجي زيدان، تاريخ آداب العربية، ج٢ ص ٢٢١.

[٤٦] ماكس مايرهوف، مرجع سبق ذكره، ص ٥٧.

[٤٧] من السريان النساطرة، من أشهر مؤلفاته، **نصائح الرهبان في الأدوية المركبة نبذة في الطب، كتب الحجامة.** انظر: أبي أصيبعة، مرجع سبق ذكره، ص ص٢٠١ : ٢٠٩، القفطي، مرجع سبق ذكره، ج١ ص ٧٣، ٣٧.

[٤٨] رشيد حميد، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٧.

[٤٩] قنواتي، مرجع سبق ذكره ص ١٥٢.

حنين بن إسحاق سوسى اهمًا[50] (توفى٨٧٣م/٢٦٠هـ) وكان طبيباً ماهراً حيث عمل في خدمة الخليفة المتوكل (٢٣٢هـ ـــ ٢٤٧م /٨٤٦م ـــ٨٦١م) وألف كتباً في الطب وفي تركيب الأدوية، وفي الفلسفة.[51] وقد تفوق حنين بن إسحاق في مجال الترجمة[52] وخاصة من الإغريقية التي كان يُجيدها إلى جانب السريانية والفارسية والعربية[53] حتى عُد أشهر مترجمي عصره،[54] وقد تنوعت ترجمات بن إسحاق فضمت عدداً كبيراً من الكتب الطبية لجالينوس وأبقراط بالإضافة إلى بعض المؤلفات الفلسفية لأفلاطون وأرسطو.[55]

---

[50] هو أبو زيد حُنين بن إسحاق العبادي. كان أبوه يعمل في تركيب الأدوية تتلمذ على يوحنا بن ماسويه. يُعد من أغزر علماء المدرسة إنتاجاً في مجالي التأليف والترجمة من أشهر مؤلفاته: كتاب **المدخل في الطب**، كتاب **مسائل في الطب للمتعلمين**، كتاب **العين**، و**مختصر تاريخ الكيمائيين**. كما ترجم بعض كتابات أفلاطون مثل **الجمهورية**، و**النواميس**، وبعض كتابات أرسطو مثل القياس بالإضافة إلى أعمال جالينوس وأبقراط. انظر: أبي أصيبعة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٥٧ : ٢٧٤، وكذلك: القفطي، مرجع سبق ذكره، ج١ ص ص ١١٧ : ١٢٢، ابن النديم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٤، ٢٩٥، بروكلمان، مرجع سبق ذكره، ج٤ ص ص ١٠٣ : ١١٥.

[51] بروكلمان، مرجع سبق ذكره، ج٤ ص ١٠٤.

[52] محمد كامل حسين، **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة**، ص ٢٢.

[53] قنواتي، **تاريخ الصيدلة والعقاقير**، ص ١٢١.

[54] بروكلمان، مرجع سبق ذكره، ج٤ ص ١٠٣، فيليب حتى، **خمسة آلاف سنة**، مج ١ ص ٢٩١.

[55] قنواتي، **تاريخ الصيدلة**، ص ١٢٢، بروكلمان، مرجع سبق ذكره، ج٤ ص ص ١١٠: ١١٥.

جبرائيل بن عُبيد الله بن بُختيشوع ܓܒܪܐܝܠ ܒܪ ܥܒܕܐ ܕܐܠܗܐ ܒܪ ܒܘܟܬܝܫܘܥ[٥٦] (توفى ١٠٠٦م/ ٣٩٦هـ) وكان طبيباً وفيلسوفاً وله مؤلفاته طبية عديدة فضلاً عن مؤلفاته الدينية والفلسفية التي حاول فيها أن يُطابق بين أقوال الأنبياء والفلاسفة، ويُدلل على صحة التعاليم المسيحية.[٥٧]

عُبيد الله بن جبرائيل ܥܒܕܐ ܕܐܠܗܐ ܒܪ ܓܒܪܐܝܠ[٥٨] (توفى حوالي ١٠٥٨م/ حوالي ٤٥٠هـ) وهو آخر شخصية معروفة من أسرة بُختيشوع التي اشتهرت بممارسة الطب.[٥٩] وكان مثل أبيه يجمع ما بين التفوق في الطب والتبحر في الأمور الدينية والفلسفية وله مؤلفات عديدة طبية وفلسفية.[٦٠]

سمات المدرسة وملامح نظامها التعليمي:

تميزت مدرسة جنديسابور بعدد من السمات الخاصة التي يُمكن التعرف عليها من خلال تتبع تاريخ المدرسة وما قامت به من أنشطة في عهودها المختلفة.

---

[٥٦] من السريان النساطرة، من مؤلفاته: كتاب وصايا طبية، رسالة في عصب العين، كتاب المطابقة بين قول الأنبياء والفلاسفة، انظر: أبى أصيبعة، سبق ذكره، ص ص ٢٠٩ : ٢١٤.

[٥٧] قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ١٥٣.

[٥٨] هو أبو سعيد عبيد الله بن جبرائيل بن عبيد الله. من مؤلفاته: كتاب مناقب الأطباء، وكتاب الروضة الطبية، ونوادر المسائل، انظر: أبى أصيبعة، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٤، ٢١٥.

[٥٩] ماكس مايرهوف، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩ هامش ١.

[٦٠] قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ١٥٣، ١٥٤.

فقد كانت المدرسة في أول عهدها مدرسة طبية تتبعها مستشفى[٦١] ثم اتسعت فيما بعد لتصبح مركزاً تعليمياً كبيراً يشمل دراسة الفلسفة[٦٢] وعلوم الرياضيات والفلك والموسيقى والكيمياء،[٦٣] وكانت الفلسفة الإغريقية[٦٤] وفلسفة أرسطو على وجه الخصوص، تحظى بمكانة رفيعة بين مواد الدراسة.[٦٥]

ورغم اهتمام المدرسة بالفلسفة والعلوم الأخرى، فقد ظلت السيادة لدراسة الطب وإتقانه،[٦٦] ولم تقتصر المدرسة على الدراسة النظرية للعلوم الطبية، بل اقترنت هذه الدراسة بالممارسة العملية في المستشفى التابع للمدرسة.[٦٧]

ويُعد الأطباء الرومان أول من علم الطب في جنديسابور،[٦٨] وكان هؤلاء ضمن الأسرى الذين أقاموا في المدينة عند تأسيسها[٦٩] كما اعتمدت المدرسة على بعض العلماء الهنود الذين استقدمهم ملوك الفرس لما اشتهروا به من تفوق في مجال الطب.[٧٠] إلا أن الغالبية العظمى من معلمي المدرسة

---

[٦١] أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج١ ص ٢٥٥.

[٦٢] نور الدين حاطوم وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص٤٨٨.

[٦٣] رشيد حميد، حركة الترجمة، ص ١٥٧ هامش ٢.

[٦٤] خودابخش، الحضارة الإسلامية، ترجمة وتعليق د.علي حسني الخربوطلي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠)، ص ١٥٧.

[٦٥] أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ٩٩.

[٦٦] قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ٨٠.

[٦٧] ماكس مايرهوف، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦.

[٦٨] احمد أمين، ضحى الإسلام، ج١ ص ٢٥٥.

[٦٩] قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠.

[٧٠] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢ ص ٢٩.

كانت من العلماء السريان[٧١] الذين برزوا في دراسة الطب والاشتغال به وظهر من بينهم أشهر أطباء المدرسة ممن يرجع إليهم الفضل فيما حظيت به المدرسة من مكانة.

وقد تعددت اللغات المستخدمة في الدراسة تبعاً لتعدد أجناس المعلمين بالمدرسة، ففي البداية كانت الدراسة تتم باللغتين الإغريقية والسريانية، كما اشترك العلماء الهنود في التدريس باللغة الفارسية[٧٢] ولكن بمرور الوقت اقتصر الأمر على اللغة السريانية وساد التدريس بها.[٧٣]

وبالإضافة إلى تعدد لغات الدراسة، تنوعت المناهج والرسائل المستخدمة في دراسة الطب وممارسته بالمدرسة. فقد وُجدت طرق الطب الهندي والفارسي مكاناً لها إلى جانب طرق الطب الإغريقي[٧٤] ومع ذلك ظل الاعتماد الأساسي على التراث الطبي الإغريقي حيث اعتبرت مؤلفات جالينوس وأبقراط برنامجاً لدراسة الطب في المدرسة[٧٥].

---

[٧١] دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص ٢٤، ٢٥.

[٧٢] أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج١ ص ٢٥٦.

[٧٣] حسن عون، العراق وما توالى عليه من حضارات، ص ١٢١، أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية، ١٠٦.

[٧٤] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢ ص ٢٩.

[٧٥] أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ٥٠.

وهكذا كانت مدرسة جنديسابور ملتقى لثقافات متباينة حيث اتصل فيها علماء الإغريق والسريان والفرس بعلماء الهند وتأثر بعضهم ببعض[٧٦] فالتقت الحكمة الهندية والفارسية والسريانية والإغريقية التقاءً خصباً.[٧٧]

وقد انصرف جزء كبير من نشاط المدرسة إلى الترجمة حيث كانت مآثرها في هذا المجال لا تقل عن مآثرها في مجال الطب، وجمع علماء المدرسة بين التفوق في الطب والاهتمام بالترجمة.

واتجه القسم الأعظم من حركة الترجمة، بطبيعة الحال، إلى المؤلفات المتعلقة بالعلوم الطبية، وحظيت المؤلفات اليونانية عموماً ومؤلفات جالينوس وأبقراط على وجه الخصوص بالاهتمام الأكبر في هذا الصدد، كما اهتم علماء المدرسة بترجمة بعض الأعمال الفلسفية الإغريقية وخاصة كتابات أرسطو،[٧٨] بالإضافة إلى ترجمة بعض المؤلفات في علوم الرياضيات والفلك والكيمياء.[٧٩]

ويرجع الفضل في ازدهار حركة الترجمة بالمدرسة إلى السريان النساطرة الذين كانت شهرتهم كمترجمين لا تقل عن شهرتهم كأطباء مهرة،

---

[٧٦] ماكس مايرهوف، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦.

[٧٧] دي بور، **تاريخ الفلسفة في الإسلام**، ص ٢٤ هامش ٢، الشحات، مرجع سبق ذكره، ص٦٩، قنواتي، **تاريخ الصيدلة والعقاقير**، ص ١١٩.

[٧٨] أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ١٠٦.

يُمكن التعرف على نماذج من ترجمات مُعلمي المدرسة في هذه المجالات، في، بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، ج٤ ص ص ١٠٣ : ١١٥، ٢٦٤ : ٢٦٧.

[٧٩] جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، ج٢ ص ٢٩، أوليري، **الفكر العربي**، ص ١٠٠.

وبرز منهم في هذا الميدان، على سبيل المثال، آل بختيشوع ويوحنا بن ماسويه وحنين بن إسحاق.[٨٠]

وإذا كانت مدرسة جنديسابور قد قامت بالأساس على أكتاف العلماء السريان المسيحيين، فإنها لم تتخذ طابع المدرسة الدينية شأن مدارس نصيبين والرها ويظهر ذلك بوضوح من طبيعة نشاط المدرسة حيث كان، في المقام الأول، نشاطاً علمياً بعيداً كل البعد عن أية أغراض دينية، ويظهر ذلك بالمثل في مؤلفات علماء المدرسة وما ترجموه من كتابات حيث اتجهت هذه الأعمال في غالبيتها إلى العلوم الطبية والفلسفية.

وثمة سمة أخرى انفردت بها مدرسة جنديسابور وهي تخصص بعض العائلات بكاملها في مجال الطب، حيث كانت هذه العائلات تتوارث مهنة الطب وتجعلها حكراً على أبنائها. وأشهر هذه العائلات عائلة بُختيشوع التي قدمت عدداً كبيراً من أبرز الأطباء والمترجمين في المدرسة.

ولا تتوفر أية معلومات عن طابع النظام التعليمي لمدرسة جنديسابور ولا عن أسلوب إدارتها، ولكن يمكن القول أنه إذا كان الغرض الرئيسي من تأسيس المدرسة هو دراسة العلوم الطبية والفلسفية الإغريقية والتي كانت سائدة آنذاك في مدارس أثينا والإسكندرية، فالأرجح أن مدرسة جنديسابور سايرت هذه المدارس في نظمها وإدارتها وتقاليدها، وكان منهج الدراسة فيها أقرب ما يكون إلى المنهج السائد في مدرسة الإسكندرية الطبية.[٨١]

---

[٨٠] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢ ص ٣٠.

[٨١] أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ١٠١، قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ٨٠، الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧.

الفصل السادس

مدارس أخرى

إلى جانب مدارس الرها ونصيبين وجنديسابور، والتي نالت شهرة كبيرة، وكانت بمثابة مراكز إشعاع فكرى، وجدت بعض المدارس السريانية الأخرى التي كانت أقل شأناً وأضعف شهرة من المراكز التعليمية الكبرى في الرها ونصيبين وجنديسابور، إلا إنها قامت بدور ديني وفكري لا يُستهان به.

ولا تتوفر أية معلومات تفصيلية عن تاريخ تلك المدارس أو نشاطها أو نظمها ولا تزيد المعلومات المتاحة في الأغلب، عن بعض الإشارات المقتضبة لمن برز في هذه المدارس من المعلمين أو التلاميذ، إلا أن هذه المعلومات تكفى، رغم قلتها، لإلقاء بعض الضوء على الاتجاهات العامة لتلك المدارس وللتعرف على أبرز علمائها.

أولاً: المدارس النسطورية

مدرسة سلوقية (المدائن)[1]

أسس مار أبا مدرسة سلوقية على نمط مدرسة نصيبين الثانية، ولا يُعرف على وجه التحديد التاريخ الدقيق لنشأة المدرسة[2] إلا أنها كانت قائمة في عام٥٤٠م،

---

[1] تقع سلوقية جنوبي بغداد بالعراق، ويُطلق عليها أيضاً اسم "سليق". وقد اتصلت بمدينة أخرى مجاورة هي "قسطفون" وصار يُطلق عليهما معاً اسم المدائن وكانت "المدائن" عاصمة للدولة الفارسية تحت حكم الساسانيين. انظر: أفرام الأول برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٥١٦، توما أسقف المرج، كتاب الرؤساء، ص ٦٧ هامش ٢.

إذ لجأ إليها في ذلك الحين تلاميذ مدرسة نصيبين بعد إغلاق مدرستهم بأمر الملك الفارسي كسرى أنوشروان.

وقد حذت مدرسة سلوقية حذو مدرسة نصيبين في دراسة الفلسفة الإغريقية وخاصة منطق أرسطو، وذلك لفهم بعض المسائل الدينية وللارتقاء بالمستوى العلمي لتلاميذها[٣] ورغم أن المدرسة لم تستمر لفترة طويلة، إلا أنها اكتسبت أهمية كبيرة وكان لها بعض الشأن في الحياة الأدبية في عصرها،[٤] إذ كانت تُعرف كأحد مراكز النفوذ النسطوري والنشاط التبشيري في البلاد الخاضعة للسيطرة الفارسية[٥] وقد اشتهر من تلاميذها جريجوريوس الكشكري،

---

[٢] تذكر بعض المصادر أن المدرسة تأسست في عام ٥٥٠م (من هذه المصادر: د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٠، أوليرى، **الفكر العربي**، ص ٤١)، إلا أن هذا القول لا يتفق مع تسلسل الأحداث في تلك الفترة، كما أنه يتناقض مع بعض الحقائق المعروفة في سيرة مار آبا مؤسس المدرسة، فالثابت أن تلاميذ مدرسة نصيبين الثانية انتقلوا إلى مدرسة المدائن حوالي عام ٥٤٠م بعد أن أُغلقت مدرستهم بأمر الملك كسرى أنوشروان (انظر: أدى شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٧٠) مما يؤكد أن مدرسة المدائن كانت قائمة قبل عام ٥٥٠م، ومن ناحية أخرى تؤكد المعلومات المتوفرة عن حياة مار آبا أنه كان مسجوناً في عام ٥٥٠م بأمر الملك كسرى أنوشروان (انظر: ألبير أبونا، **أدب اللغة الآرامية**، ص ١٤٨، د. مراد كامل، سبق ذكره، ص ٢٠٦) ومن ثم لا يعقل أن يكون مار آبار قد أسس المدرسة في تلك السنة.

[٣] أوليرى، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ٩٦.

[٤] د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢١١.

[٥] جواد علي، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج ٦ ص ٧٤، ٧٥.

والأسقف جريجور الأول ܓܪܝܓܘܪ ܩܕܡܝܐ[6] (توفى ٦٠٩م) الذي كان مفسراً في المدرسة.[7]

مدرسة الحيرة[8]

أسس قيورا الرهاوى ܩܝܘܪܐ ܐܘܪܗܝܐ[9] مدرسة الحيرة[10] حوالي عام ٥٥٢م بغرض نشر التعاليم المسيحية في المدينة،[11] وهي إحدى المدارس التي أُنشئت على نمط مدرسة نصيبين الثانية، إذ أن قيورا الرهاوي كان قد تلقى علومه الدينية في تلك المدرسة ثم صار معلماً بها.

---

[6] وُلد في إحدى قرى منطقة فرات ميشان (البصرة حالياً) في جنوب العراق. وأُختير أسقفاً للكنيسة الشرقية في عام ٦٠٥م، وعمل منذ ذلك الحين على الحد من نفوذ أصحاب الطبيعة الواحدة والخارجين عن التعاليم النسطورية التي كان من أشد أنصارها. وقد ظل في منصبه حتى وفاته. انظر: أدى شير، **تاريخ كلدوآثور**، ج ٢ص٢٢٠،٢٢١، ألبير أبونا، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ج ١ ص ص ١٣٩ : ١٤١.

[7] أدى شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج ٢ ص ٢٢٠.

[8] تقع الحيرة جنوبي الكوفة بالعراق، ويُطلق عليها أيضاً اسم " الحزة". انظر: أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٥٠٧.

[9] لا تتوفر معلومات عن حياته، إلا أنه وُلد في الرها كما يدل لقبة في مستهل القرن السادس الميلادي، وكان تلميذاً لمار آبا، وقد رافقه في رحلته إلى سلوقية وقام بالتدريس في المدرسة التي أقامها مار آبا هناك. ومن مؤلفاته كتاب عن سبب الأعياد المسيحية وعدد من المقالات عن الصوم والفصح وقيامة المسيح. انظر: أدى شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج ٢ ص ٢٧٨، ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ١٦، ١٦١.

[10] د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٧.

[11] ألبير أبونا، أدب اللغة الأرمية، ص ١٦١.

وكان لنشاط المدرسة أثر كبير في نشر التعاليم النسطورية في الحيرة، حتى أصبحت المدينة في ذلك العصر أحد المراكز القوية للنفوذ النسطورى[12] وقد اشتهر من معلمي هذه المدرسة سرجيس بن ساحيق ܣܪܓܝܣ ܒܪ ܣܚܝܩ[13] وإيجريجوريوس الكشكري الذي عمل مفسراً في المدرسة لما يقرب من إحدى عشرة سنة.[14]

مدرسة إربل[15]

لا يُعرف على وجه التحديد من هو مؤسس هذه المدرسة ولا متى تأسست، إلا أنها كانت قائمة في بداية القرن السادس الميلادي، حيث قام أبراهام من بيت ربان رئيس مدرسة نصيبين (٥٠٩م ــ ٥٦٩م) بإيفاد أحد تلاميذ المدرسة ويُدعى بولس النصيبينى ܦܘܠܘܣ ܢܨܝܒܝܢܝܐ[16] (توفى٥٧٣م) ليتولى إدارة

---

[12] أوليرى، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ٩٨.

[13] لا تتوفر معلومات عن حياته، إلا أنه كان تلميذاً لمار آبا، وتُنسب إليه بعض الشروح على سفري إرميا وحزقيال. انظر: د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٧، بطرس نصرى الكلدانى، ذخيرة الأذهان، مجلد ١ ص ٨٤.

[14] أدى شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٨٤.

[15] تقع إربل في الجنوب الشرقي من الموصل بالعراق. انظر: أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٥٠٤.

[16] أحد تلاميذ مار آبا، ومن أشهر مؤلفاته كتاب **ضوابط الشريعة الإلهية**، وكتاب آخر ضمنه دفاعاً عن التعاليم النسطورية، بالإضافة إلى بعض الشروح على أسفار الكتاب المقدس. انظر: ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ص ١٥٨:١٦٠، أدى شير، "مدرسة نصيبين"، ص ص ١٧٩:١٨١.

مدرسة إربل، وكان قد تم قبل ذلك اختيار بولس أسقفاً لنصيبين (بين عامي ٥٢٤م و ٥٣٠م). مما يؤكد أن مدرسة إربل كانت معاصرة لمدرسة نصيبين الثانية، وأن ثمة صلات كانت قائمة بين المدرستين. وقد اشتهر من معلمي مدرسة إربل ايجريجوريس الكشكري الذي تولى مهمة تفسير الكتاب المقدس فيها.[١٧]

مدرسة بلد[١٨]

تأسست مدرسة بلد لتأوي تلاميذ مدرسة نصيبين الثانية الذين رحلوا عن مدرستهم بسبب معارضتهم لتعاليم حناناً الحذيبي[١٩] رئيس المدرسة (٥٧٢م ـ ٦١٠م) وإذا كان خروج تلاميذ مدرسة نصيبين الثانية قد تم في وقت لاحق لعام ٥٩٦م[٢٠] فالأغلب أن تأسيس مدرسة بلد كان في نفس الفترة تقريباً أي في أواخر القرن السادس الميلادي، ويرجع الفضل في تأسيسها إلى مرقص

---

[17] Fiey, op. cit. p.58. . .

[١٨] تقع بلد على نهر دجلة بالعراق بالقُرب من الموصل. انظر: أفرام الأول برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٥٠٥.

[١٩] أدى شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٨٦، Voobus, op. cit., *p.312*. .

[٢٠] ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص *١٨٥*.

مدءعمه[21] أسقف بلد في ذلك الحين، وقد اشتهر في مدرسة بلد يشوع يب الثاني (الجدلاني) معهحُىهد حِجلُا[22](توفي٦٤٥م) الذي كان معلماً ومفسراً فيها.[23]

المدارس الصغرى في الأديرة والقرى

إلى جانب مدارس سلوقية والحيرة وإربل وبلد، انتشرت المدارس النسطورية في عدد من الأديرة والقرى الصغيرة، ومن أشهر هذه المدارس مدرسة ديربيت عيناثا[24] التي أسسها باباي الكبير حُحُ ؤحُا[25] (٥٥٣م ــ ٦٢٨م) وقام

---

[21] لا تتوافر معلومات عن حياته، إلا أنه كان من أنصار التعاليم النسطورية ومن معارضي حنانا الحذيبي. انظر: أدى شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٨٦.

[22] وُلد في بلدة جدالة بالقرب من الموصل، ومن هنا جاء لقبه، درس في مدرسة نصيبين وكان من معارضي حنانا الحذيبي الذين رحلوا عن نصيبين احتجاجاً على تعاليم حنانا. وقد أُختير أسقفاً للكنيسة الشرقية حوالي عام ٦٢٨م، ومن مؤلفاته كتاب الرؤوس في توبيخ المخالفين في المذهب. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص٢٨٤،٢٨٥، أدى شير، تاريخ كلدو آثور، ج ٢ ص ٢٨٥، ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج١ ص ص ١٥٥: ١٥٨.

[23] أدى شير، "مدرسة نصيبين"، ص ١٩٣، ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج ١ ص ١٥٥، توما أسقف المرج، كتاب الرؤساء، ص ٣٤، هامش ١.

[24] تقع قرية بيت عيناثا في منطقة بيت زبدي بالقرب من نصيبين.

[25] ويُسمى أيضاً بابي الأرشمندريت، وُلد في قرية بيت عيناثا، وتلقى تعليمه في مدرسة نصيبين ثم دخل الدير الكبير الذي أقامه إبراهام الكشكري ثم عاد إلى قريته وأسس فيها ديراً وأقام مدرسة في هذا الدير. واشتهر باباي بغزارة مؤلفاته وتنوعها، فله كتاب في العقيدة يُدافع فيه عن التعاليم النسطورية ويفند آراء أصحاب الطبيعة الواحدة، وله مقالة في حياة الرهبنة وأخرى عن تاريخ ديودورس الطوسوسي وثالثة عن ذكرى الأعياد المسيحية،

بالتدريس وتفسير الكتاب المقدس فيها[٢٦] وقد وُجدت عدة مدارس أخرى في عين الدالية ودير كفر ماري وبيت زبدي وغيرها[٢٧] إلا أنه لا تتوافر أية معلومات عن طبيعة هذه المدارس أو نشاطها أو نظمها التعليمية.

أهم سمات المدارس النسطورية

إذا كانت المعلومات القليلة المُتاحة عن المدارس النسطورية التي نشأت إلى جانب المراكز التعليمية الكبرى في الرها ونصيبين وجنديسابور، لا تسمح بتحديد طبيعة هذه المدارس أو ملامح نُظمها التعليمية ومجالات نشاطها، إلا أنه يمكن التعرف على بعض السمات العامة لهذه المدارس من خلال ما أمكن معرفته من سير معلميها البارزين.

فقد أُنشئت هذه المدارس كلها على نمط مدرسة نصيبين الثانية[٢٨] حيث قام بتأسيسها والتدريس فيها تلاميذ مدرسة نصيبين وكانت مدرسة نصيبين في ذلك العصر بمثابة جامعة مركزية تقوم بإنشاء مدارس فرعية لها في المناطق المحيطة بها ثم تتولى الإشراف على برامجها وإمدادها بالمعلمين.[٢٩]

كما قام باباي بتفسير بعض أسفار الكتاب المقدس. انظر: د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص٢٨٣، ٢٨٤، أدى شير، "مدرسة نصيبين"، ص ص ١٨٩:١٩٣، ألبير أبونا، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ج ١ ص ١٥٠.

[٢٦] أدى شير، **تاريخ كلد وآثور**، ج ٢ ص ٢٥٨.

[٢٧] حسن عون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢١.

[28] Voobus, op. cit. p. 325.

[٢٩] حسن عون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢١، ٢٢٢.

وكان الغرض من تأسيس هذه المدارس غرضاً دينياً بالدرجة الأولى، يتمثل في نشر التعاليم النسطورية على أوسع نطاق ومحاولة الحد من نفوذ أنصار مذهب الطبيعة الواحدة.[٣٠] وكان نشاط هذه المدارس موجهاً بحيث يفي بأغراضها، فانصب الاهتمام الأساسي فيها على الدراسات الدينية، وكان تفسير الكتاب المقدس هو محور التعليم والدراسة، وفي الوقت نفسه وجدت الفلسفة مكاناً لها في البرامج التعليمية لهذه المدارس.[٣١]

ورغم أن هذه المدارس كانت معاصرة لمدرسة نصيبين الثاني، وتسير على نهجها في التعليم والإدارة، فإن تأثيرها ظل محدوداً ولم تصبح قط منافسة جدية لمدرسة نصيبين.[٣٢]

ثانياً: مدارس القائلين بمذهب الطبيعة الواحدة

لم يكن الاهتمام بإنشاء المدارس الدينية مقصوراً على أنصار التعاليم النسطورية، فقد اهتم معارضوهم من القائلين بمذهب الطبيعة الواحدة بإنشاء مراكز تعليمية لنشر تعاليمهم وتوسيع نفوذهم.[٣٣] وقد تزايد هذا الاهتمام بصفة خاصة بعد الأزمة التي تعرضت لها الكنيسة الشرقية من جراء تعاليم حنانا الحذيبى، والتي انعكست على مدرسة نصيبين الثانية، أكبر مراكز النفوذ النسطورى آنذاك، وأدت إلى رحيل معظم تلاميذها ومن ثم تدهور أوضاع

---

[٣٠] ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج ١ ص ١٤٥.

[٣١] أوليرى، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ٩٨.

[٣٢] المرجع السابق، ص ٩٦.

[٣٣] ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج ١ ص ١٤٥.

المدرسة فيما بعد، فقد استغل أنصار مذهب الطبيعة الواحدة تلك الأزمة لتوطيد نفوذهم عن طريق التوسع في إنشاء المدارس الدينية.[٣٤]

وكما هو الحال بالنسبة للمدارس النسطورية، لا تتوفر معلومات تفصيلية عن المدارس التي أقامها أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة من حيث تطور تلك المدارس ونشاطها وملامح النظم التعليمية التي سارت عليها، وتقتصر المعلومات المتاحة، في معظم الأحيان على بعض الإشارات الموجزة لمعلمي هذه المدارس أو تلاميذها، مما يجعل من الصعب الإحاطة بكافة جوانب نشاط تلك المدارس، إلا أنه يمكن التعرف على الاتجاهات العامة لهذه المدارس وعلى طبيعة الدور الذي قامت به من خلال المعلومات القليلة المتوفرة عنها.

مدرسة دير مار متى[٣٥]

لا يُعرف على وجه التحديد من هو مؤسس مدرسة دير مار متى، إلا أنها تأسست في أوائل القرن الخامس الميلادي[٣٦] ولم يبدأ التعليم فيها بشكل جدي إلا في أوائل القرن السابع الميلادي[٣٧] وقد اكتسبت المدرسة شهرة كبيرة منذ

---

[٣٤] المرجع السابق، ج ١ ص ١٤٤، ١٤٥.

Chabot, *Lecole be Nisibe*, p.22, Voobus, op. cit. p .308.

[٣٥] يقع دير مارتى في شرق الموصل بالعراق، وقد شُيد في أواخر القرن الرابع الميلادي. انظر: أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠، ص ٥١٤.

[٣٦] اسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ١٦٤.

[٣٧] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.

القرن الثامن الميلادي[38] وحتى أواخر القرن الثالث عشر[39] حيث كانت مركزاً رئيسياً للنشاط التعليمي لأصحاب مذهب الطبيعة الواحدة.[40]

ويُعد مار ماروثا التكريتي ܡܪܘܬܐ ܬܓܪܝܬܝܐ[41] (توفى ٦٤٩م) من أشهر علماء هذه المدرسة حيث تولى مهمة تفسير الكتاب المقدس والإشراف على الدراسات الدينية فيها، كما قام بصياغة قوانين ولوائح دير مار متى[42] وحددت هذه القوانين نظام معيشة الرهبان وتلاميذ المدرسة[43] وكذلك طرق إقامة فروض العبادة.[44]

ويعتبر العلامة سبروي ܣܒܪܘܝ[45] أحد علماء المدرسة الذين تفوقوا في الدراسات اللغوية وعلم النحو[46] وقد سار إبناه راميشوع ܪܡܝܫܘܥ وجبرائيل

---

[38] اسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ١٦٤.

[39] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.

[40] أوليرى، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ١٣٥، ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج ١ ص ١٤٤.

[41] وُلد في إحدى قرى الموصل، واختير أسقفاً لتكريت في عام ٦٤٠م، ومن هنا جاء لقبه، وله شروح على الأناجيل وبعض المواعظ والتراتيل القصيرة. انظر: أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٠، ٢٨١، د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص٢٥٩، ٢٦٠.

[42] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص٢٥٩.

[43] اسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ١٦٤،١٦٥.

[44] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨١.

[45] لا تتوفر معلومات عن حياته، إلا أنه نشأ في إحدى قرى منطقة نينوى بالعراق في أوائل القرن السابع الميلادي، واهتم بتدريس اللغة السريانية في قريته وكان له عدد كبير من التلاميذ. انظر: أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٧.

ܓܒܪܐܝܠ[47] على نهج أبيهم في الاهتمام بالدراسات اللغوية حيث أشرفا على ضبط وتصحيح الكتب في الدير[48] كما يرجع إلى راميشوع الفضل في استنباط طريقة النقط لتمييز حروف العلة في اللغة السريانية[49] وقد واصل سبريشوع بن راميشوع[50] مهمة أبيه فكان يقوم بتصحيح كتب الدير وضبطها.[51]

واشتهر من علماء المدرسة الراهب برحذبشبا ܒܪܚܕܒܫܒܐ[52] والعلامة داود بن بولس ܕܘܝܕ ܒܪ ܦܘܠܘܣ[53] وكانا من المتفوقين في الدراسات اللغوية،

---

[46] المرجع السابق، ص ٢٨٧.

[47] لا تتوفر معلومات عن حياة راميشوع وجبرائيل، إلا أنهما عاشا في القرن السابع الميلادي، وأشرفا على تصحيح الكتب وضبطها في ديرمارمتى.
انظر: اسحق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ١٦٥.

[48] اسحق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ١٦٥.

[49] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ٢٨٧.

[50] لا تتوفر معلومات عن حياته إلا أنه عاش في القرن الثامن الميلادي. انظر: المرجع السابق، ص ٣١٣.

[51] المرجع السابق، ص ٣١٣.

[52] لا تتوفر معلومات عن حياته إلا أنه عاش في القرن التاسع الميلادي.انظر: أفرام الأول برصوم، المرجع السابق، ص ٣٤٢.

[53] ولا يُعرف تحديداً تاريخ مولده ووفاته، لكنه عاش في القرن الثامن الميلادي، وهو ينحدر من بيت شاهاق، موطن العلامة سبروي ولهذا يُسمى داود من بيت ربان. وله كتاب في النحو ورسائل عديدة في تقسيم الحروف وضوابط اللغة وتفسير بعض أسفار الكتاب المقدس فضلاً عن قصائده وأناشيده التي تتناول مسائل دينية وأخلاقية واجتماعية. أنظر:

فقد أشرف أولهما على ضبط الكتب السريانية وتصحيحها في الدير،[٥٤] أما الثاني فقد برع في النظم وله قطعة منظومة عن حروف الهجاء في اللغة السريانية.[٥٥]

ويبدو واضحاً من نشاط العلماء البارزين في مدرسة دير مارمتى أن اهتمام هذه المدرسة كان ينصب بالأساس على الدراسات اللغوية[٥٦] إلى جانب الدراسات الدينية التي كانت جزءاً لا يتجزأ من نشاط المدرسة بحكم وجودها في الدير.

مدرسة دير قنسرين[٥٧]

لا يُعرف على وجه الدقة من هو مؤسس مدرسة دير قنسرين ولا متى تأسست هذه المدرسة، إلا أنها برزت في منتصف القرن السادس الميلادي[٥٨] وذاعت شهرتها في القرن السابع[٥٩] بوصفها مركزاً هاماً للدراسات اليونانية.[٦٠]

أفرام الأول برصوم، المرجع السابق، ص ص٣٢٥ : ٣٢٩، ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ص ٣٨٢ : ٣٨٥.

[٥٤] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٢.

[٥٥] د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٥.

[٥٦] اسحق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ١٦٥.

[٥٧] قنسرين لفظ سرياني مركب من كلمتين، ومعناه "وكر النسور" ويقع الدير على الضفة الشرقية لنهر الفرات، وقد تأسس الدير حوالي عام ٥٣٠م. انظر: أفرام الأول برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٢٠، ٥١٣، د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٣.

[٥٨] الخور فسقفوس، اللغة السريانية، ص ٣٨.

[٥٩] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٧.

ويُعد سويروس سبقط ܣܘܪܝܐ ܣܒܘܟܬ[61] (توفى٦٦٧م) أبرز علماء هذه المدرسة[62] وقد جمع بين الاهتمام بالدراسات الدينية والتبحر في دراسة الفلسفة والرياضيات وعلم الفلك[63] وكرس حياته لتدريس الفلسفة والعلوم الدينية والرياضية في المدرسة.[64]

وقد تتلمذ لسويروس عدد كبير من التلاميذ في مدرسة دير قنسرين ومن هؤلاء التلاميذ إثناسيوس البلدى ܐܬܢܐܣܝܘܣ ܕܒܠܕ[65] (توفى ٦٨٦م) الذي

---

[60] أوليرى، الفكر العربي، ص ٤٥.

[61] درس الفلسفة والرياضيات والعلوم الدينية في مدرسة دير قنسرين، وكانت لديه معرفة عميقة بالآداب والعلوم اليونانية والسريانية فضلاً عن إجادته للغة الفارسية. وقد أُختير أسقفاً لقنسرين في عام ٦٤٠م، ومن أهم مؤلفاته: شروح على كتب العبارة، والقياس، والخطابة لأرسطو وشرح لعلم تفسير الكتب المقدسة، بالإضافة إلى بعض الدراسات في علم الفلك والجغرافيا. انظر: د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ص، ٢٦٠:٢٦٢، أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره ص ص ٢٨٣ : ٢٨٥.

[62] أوليرى، الفكر العربي، ص ٤٥.

[63] د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦١.

[64] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٨٤.

[65] وُلد في مدينة "بلد" ودرس الفلسفة والعلوم الدينية في مدرسة دير قنسرين، وكان يُجيد السريانية والإغريقية، وقام بترجمة كتاب "المدخل" لفورفوريوس إلى جانب بعض الترجمات الأخرى من الإغريقية إلى السريانية. وقد أُختير أسقفاً للكنيسة الأنطاكية في عام ٦٨٣م، وظل في هذا المنصب حتى وفاته. انظر: د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٦، أدى شير، تاريخ كلد وآثور، ج ٢، ص ٣٠٤، أفرام برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٩، ٢٩٠.

اشتهر بوصفه مترجماً للأعمال الفلسفية والدينية من الإغريقية إلى السريانية[66] وجرجس ܓܘܪܓܝܣ ܐܪܒܝܐ[67] أسقف القبائل العربية[68] (توفي حوالي ٧٢٥م) وكان من الباحثين المشهورين في ذلك العصر[69] في مجال الدراسات الدينية والفلسفية[70] كما اشتهر بترجمته لبعض الأعمال الفلسفية لأرسطو.[71]

أما أبرز تلاميذ سويروس في مدرسة دير قنسرين فهو يعقوب الرهاوي ܝܥܩܘܒ ܐܘܪܗܝܐ[72] (حوالي٦٣٣م ـ ٧٠٨م) والذي يُعد ظاهرة فذة

---

[66] د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٦.

[67] درس في مدرسة دير قنسرين وتميزت مؤلفاته بغزارتها وتنوعها، فله شروح لبعض أسفار الكتاب المقدس، وله مجموعة قصائد دينية بالإضافة إلى مجموعة رسائل تدور حول مسائل دينية وتاريخية وفلكية. ومن أهم أعماله ترجمته لكتاب أورجانون لأرسطو. وقد أختير في عام ٦٨٦ أسقفا لقبائل بنى طي وعُقيل وتنوخ من عرب الجزيرة المناصرين لمذهب الطبيعة الواحدة. انظر: أفرام برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٠٩:٣١٢، د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٧٧ : ٢٧٩.

[68] أطلق لقب "أسقف القبائل العربية" على جرجس بعد اختياره أسقفاً لبعض جماعات العرب في الجزيرة العربية، كما يُعرف أحياناً باسم "أسقف العرب".

[69] د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٧.

[70] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٩.

[71] أوليرى، الفكر العربي، ص ٤٧.

Duval, op. cit. p.378.

[72] وُلد في قرية "عيندابا" بالقرب من أنطاكية. وعكف على دراسة اللغة الإغريقية وآدابها في دير قنسرين، وواصل دراسته في الإسكندرية، ثم عُين أسقفاً على الرها في عام ٦٨٤م ولم يستمر في منصبة هذا سوى أربع سنوات، حيث واجه معارضة شديدة من رهبان أديرة الرها، ولكنه عاد وتولى منصبه مرة أخرى قبل وفاته بأربعة أشهر. من أشهر أعماله:

بين المفكرين السريان، حيث تميز بسعة معارفه العلمية وتنوعها،[٧٣] وانعكس ذلك على مؤلفاته التي اتسمت بالغزارة واشتملت على دراسات دينية وفلسفية ولغوية وتاريخية وأعمال أدبية،[٧٤] فضلاً عن الترجمات من الإغريقية إلى السريانية[٧٥] ويرجع إليه الفضل في ابتكار علامات نطق الصوائت في اللغة السريانية وهي العلامات المستعارة من الحروف الإغريقية.[٧٦]

وقد استمرت مدرسة قنسرين في القيام بنشاطها الديني والفكري حتى أوائل القرن التاسع، وكانت تُعد أكبر مدرسة دينية وعلمية في ذلك العصر،[٧٧] ومن أهم الخصائص التي ميزت هذه المدرسة وزادت من شهرتها، اهتمامها

تصحيح الترجمة البسيطة للعهد القديم، وكتاب ضوابط ألفاظ العهدين القديم والجديد، و كتاب الأيام الستة الذي بحث فيه قصة الخلق، وكتاب عن طبيعة الديانة المسيحية على هيئة أسئلة وأجوبة، وكتاب العلة الأولى، وكتاب التاريخ، وكتاب نحو اللغة السريانية، ومقالات مختلفة عن طقوس المسيحية، وعدد كبير من الرسائل التي تتناول قضايا دينية، بالإضافة إلى عدد من القصائد والأناشيد والتراتيل. كما وضع يعقوب كتابا بعنوان المختصر يضم مجموعة المصطلحات العلمية والفلسفية، وترجم كتاب مقولات أرسطو وبعض الأعمال الأدبية اليونانية إلى السريانية. أنظر: أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٩١:٣٠٦، ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ص ٣٦٧:٣٧٤، د. مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٦٣:٢٧٥، أدى شير، تاريخ كلد وآثور، ج ٣ ص ٣٠٣:٣٠٤.

٧٣ د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٦٤.

٧٤ أفرام برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٢، ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ٣٦٨.

٧٥ د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٤.

٧٦ الخور فسقفوس، اللغة السريانية، ص ٨١.

٧٧ أفرام الأول برصوم، المرجع السابق، ص ٢٠.

بدراسة العلوم اليونانية حيث كانت مركزاً بارزاً للدراسات اليونانية[٧٨] ويخاصة الدراسات الفلسفية والدينية[٧٩] كما كانت اللغة اليونانية تُدرس في المدرسة إلى جانب اللغة السريانية[٨٠] وفضلاً عن ذلك تميزت المدرسة بتنوع مواد الدراسة فيها، حيث كانت تشتمل على العلوم الدينية والفلسفية واللغوية والأدبية إلى جانب العلوم الطبيعية والرياضيات.[٨١]

وقد توقفت مدرسة دير قنسرين، على الأغلب، في أعقاب الحريق الذي شب في الدير في عام ٨١٥ م وأدى إلى تدميره تماماً وتشتت رهبانه.[٨٢]

مدرسة بيت شاهاق[٨٣]

أسس العلامة سبروي مدرسة بيت شاهاق في منتصف القرن السابع الميلادي بغرض تعليم اللغة السريانية على أسس صحيحة وساعده في أمور المدرسة

---

[٧٨] أوليرى، الفكر العربي، ص ٤٥.

[٧٩] جرجى زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٢ ص ٢٨.

[٨٠] اسحاق زاكا، السريان إيمان وحضارة، ج ٣ ص ١٧٢.

[٨١] المرجع السابق، ج ٣ ص ١٧٢.

[٨٢] د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٩

وثمة رأى يُشير إلى أن دير قنسرين استأنف نشاطه في القرن الحادي عشر الميلادي وأنه ربما ظل عامراً حتى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي (أفرام الأول برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٢٠) إلا أنه لا تتوفر أية معلومات عن أي نشاط تعليمي في الدير بعد القرن التاسع الميلادي.

[٨٣] تقع قرية بيت شاهاق في منطقة نينوى بالقرب من الموصل بالعراق انظر: أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٧، ص ٥٠٥.

إبناه راميشوع وجبرائيل[84] وكانا يقومان بالتدريس[85] إلى جانب الإشراف على ضبط الكتب وتصحيحها.[86] وقد اقتصر نشاط المدرسة على الدراسات اللغوية، وتخرج فيها عدد كبير من العلماء المهرة في هذا المجال.[87]

مدرسة دير سرجيس المُعلق[88]

لا يُعرف تحديداً من هو مؤسس هذه المدرسة ولا تاريخ إنشائها إلا أنها اشتهرت في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين،[89] ويُعد العلامة موسى بن كيفا ܡܘܫܐ ܒܪ ܟܐܦܐ[90](حوالي٨١٣م ــ ٩٠٣م) من أبرز العلماء الذين درسوا في مدرسة دير سرجيس،[91] وقد اشتهر بسعة معارفه العلمية وغزارة مؤلفاته

---

[84] المرجع السابق، ص ٢٨٧.

[85] اسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ١٦٦.

[86] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٧.

[87] اسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ١٦٦.

[88] يقع دير سرجيس على جبل بمدينة بلد غربي الموصل بالعراق، وقد تأسس في القرن الخامس الميلادي، انظر: أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٥١٥.

[89] أفرام الأول برصوم، المرجع السابق، ص ٢٠،٢١.

[90] هو موسى بن شمعون بن كيفا، درس في دير سرجيس ثم عُين أسقفاً لمدن بارمان وبيت كيونا في تكريت عام ٨٦٣م. ومن أهم أعماله: تفسير العهدين القديم والجديد، فضلاً عن كتاب في السلطة الذاتية والحرية، وكتاب في تفسير الأسرار الكنسية، وفي القيامة، وآخر في أسباب الأعياد. انظر: أفرام برصوم، المرجع السابق، ص ص٣٥٠ : ٣٥٥، ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ص ٣٩٩:٤٠٢، د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣١٥:٣١٧، Writght, op. cit. pp.207 : 211

[91] اسحاق زاكا، **السريان إيمان وحضارة**، ج ٣ ص ١٦٩.

وخاصة في مجال تفسير العهدين القديم والجديد وفي الدراسات الدينية بوجه عام بل أنه يُعتبر من أغزر كتاب أنصار مذهب الطبيعة الواحدة في ذلك العصر.

وقد تخرج في مدرسة دير سرجيس عدد كبير من العلماء في حقل الدراسات الدينية، مما يُشير إلى أن المدرسة كانت ذات طابع ديني في المقام الأول.[٩٢]

مدرسة دير مار برصوما[٩٣]

لا يُعرف على وجه التحديد من هو مؤسس هذه المدرسة ولا متى تأسست، إلا أنها اشتهرت في القرن الثامن الميلادي وحتى منتصف القرن الثالث عشر،[٩٤] وكانت تُدّرس فيها العلوم الدينية واللغوية والطبيعية[٩٥] وقد قدمت المدرسة عبر تاريخها نُخبة من العلماء أهمهم مار ميخائيل الكبير ܡܝܟܐܝܠ ܪܒܐ[٩٦] (١١٢٦م

---

[٩٢] اسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ١٦٩.

[٩٣] يقع دير مار برصوما على قمة جبل بالقرب من ملطية على الضفة اليُمنى لنهر الفرات، وقد شُيّد في منتصف القرن الخامس الميلادي. انظر: أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٢١، ص ٥٠٩، ص ٥٢٠.

[٩٤] أفرام الأول برصوم، المرجع السابق، ص ٢١.

[٩٥] اسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ١٦٩.

[٩٦] وُلد في مدينة ملطية، ودرس في دير مار برصوما، وتولى منصب أسقف أنطاكية في عام ١١٦٦ وظل في هذا المنصب حتى وفاته. ومن أهم أعماله: كتاب التاريخ الديني والمدني العام، دستور الإيمان، كتاب في شرح مذهب الطبيعة الواحدة وكتب باليونانية، ومواعظ لبعض الأعياد، بالإضافة إلى بعض القصائد والأناشيد الدينية انظر:
Wright, op. cit. pp. 253.

ـ ١١٩٩م) الذي تولى رئاسة دير مار برصوما[٩٧] واشتهر بغزارة كتاباته في الحقل الديني والتاريخي فضلاً عن قصائده وأناشيده.[٩٨]

مدرسة ملطية [٩٩]

كانت هذه المدرسة تابعة لكنيسة ملطية، ولا يُعرف مؤسسها ولا تاريخ نشأتها إلا أنها اشتهرت كمركز للدراسات الدينية واللغوية منذ أوائل القرن الحادي عشر الميلادي وحتى أواخر القرن الثالث عشر[١٠٠] وكانت هناك علاقات وثيقة بين مدرسة ملطية ومدرسة دير مار برصوما حيث درس بعض تلاميذ مدرسة دير مار برصوما في مدرسة ملطية.[١٠١]

ويُعد أبدوكوس المالطي ܐܒܕܘܟܘܣ ܡܠܛܝܐ[١٠٢] من أبرز مُعلمي مدرسة ملطية، وقد كان عالماً لغوياً وكان يقوم بتدريس اللغة السريانية

أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٩٤ : ٣٩٧، ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ص ٤٨٧:٤٧٩، مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٤٦: ٣٤٩.

[٩٧] ألبير أبونا، المرجع السابق، ص ٤٨٠.

[٩٨] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٩٥ : ٣٩٧.

[٩٩] تقع ملطية بالقرب من نهر الفرات على الضفة الشرقية منه، انظر: أفرام الأول برصوم، المرجع السابق، ص ٥٢٠.

[١٠٠] المرجع السابق، ص ٢١.

[١٠١] اسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج٣ ص ١٧٠.

[١٠٢] لا تتوفر معلومات عن حياته، إلا أنه كان موجوداً في القرن الثاني عشر الميلادي وقد وضع كتاباً عن ضوابط القراءات يشتمل على الألفاظ الغريبة في العهدين القديم والجديد، وإشتقاقات هذه الألفاظ، انظر: أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧٥، ٣٧٦.

وضوابطها في المدرسة[١٠٣] كما اشتهر من تلاميذ المدرسة يوحنا بن الصابوني ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܨܒܘܢܝ[١٠٤](توفى١٠٩٥م) ويعقوب بن الصليبي ܝܥܩܘܒ ܒܪ ܨܠܝܒܝ[١٠٥] (توفى ١١٧١م)، الذي يُعد من أبرز أدباء عصره وأخصبهم.

مدرسة دير قرقفتا [١٠٦]

لا يُعرف تحديداً من هو مؤسس مدرسة دير قرقُفتا ولا تاريخ نشأتها إلا أنها اشتهرت في مطلع القرن الثامن الميلادي[١٠٧] حيث كانت مركزاً هاماً للدراسات

---

١٠٣ اسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج٣ ص ١٧٠.

١٠٤ هو سعيد بن الصابوني، وُلد في ملطية وعُين أسقفاً لها في عام ١٠٩٥ باسم "يوحنا" وهو الاسم الذي اشتهر به، كان مشهوراً كأديب وبخاصة ككاتب تراتيل وأناشيد كنيسية، وكان يكتب باللغتين السريانية واليونانية. انظر: أفرام برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧١ : ٣٧٢ ، د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٨،

Wright, op. cit. p.227.

١٠٥ وُلد في ملطية ولُقب باسم ديونيسيوس عندما نُصب أسقفاً لبلدة مرعش في عام ١١٥٤م، ويُعد من أغزر مؤلفي عصره إنتاجاً، فقد شرح معظم أسفار العهدين القديم والجديد ووضع كتاباً في علم اللاهوت وآخر في المجادلات. كما ألف كتاباً في شرح علم المنطق عرض فيه مؤلفات أرسطو الفلسفية بالإضافة إلى مقالات ورسائل عديدة في الرد على معارضيه في العقيدة، وقد ألف يعقوب عدة قصائد وتراتيل. انظر:

Wright, op. cit. pp. 246 : 250

أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٨٣ :٣٩١، ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ص ٤٧٠ : ٤٧٧، د.مراد كامل، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٤٤ : ٣٤٦.

١٠٦ يقع دير قرقفتا بالقرب من المجدل على نهر الخابور. انظر: أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٥١٣.

١٠٧ أفرام الأول برصوم، المرجع السابق، ص ٢٠.

اللغوية[١٠٨] وقد سار علماء المدرسة على نهج يعقوب الرهاوي في ضبط ألفاظ الكتاب المقدس،[١٠٩] وابتكروا، في هذا الصدد، تقليداً خاصاً يُعرف باسم التقليد القُرقُفي.[١١٠]

واشتهر في مدرسة دير قرقفتا عالمان بارزان هما سنطا طوبانا[١١١] وسابا الرأسعيني[١١٢] وقد تفوقا في علوم اللغة واهتما بضبط ألفاظ الكتاب المقدس.[١١٣]

مدرسة دير سرجيسية [١١٤]

تأسست هذه المدرسة في أواخر القرن العاشر الميلادي[١١٥] ولا يُعرف مؤسسها إلا أن أبرز علمائها هو يوحنا تلميذ مارون ܡܣܒܐ ܘܕܐܡ[١١٦] (توفى١٠٠٣م)

---

[١٠٨] اسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ١٦٨.

[١٠٩] المرجع السابق، ج ٣ ص ١٦٨.

[١١٠] افرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥.

[١١١] لا تتوفر معلومات عن حياته، لكنه كان موجوداً في القرن الثامن الميلادي. انظر: أفرام الأول برصوم، المرجع السابق، ص ٣٠٨.

[١١٢] لا تتوفر معلومات عن حياته، لكنه كان معاصراً لسنطا طوبانا وكانا يشتركان معاً في ضبط أسفار الكتاب المقدس. انظر: أفرام برصوم، المرجع السابق، ص ٣٠٨، ص ٣٠٩.

[١١٣] المرجع السابق، ص ٣٠٩.

[١١٤] يقع دير سرجيسية في منطقة ملطية. وقد تأسس في أواخر القرن العاشر الميلادي. انظر: المرجع السابق، ص ٢١.

[١١٥] اسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج٣ ص ١٦٦.

[١١٦] وُلد في أوائل القرن العاشر الميلادي، وتتلمذ على يد أحد النساك في جبل الرها ويُدعى مارون (توفى حوالي ٩٩٣م) ولهذا نُسب إليه وصار يُعرف باسم "يوحنا ويدعى مارون"

الذي تفوق في الدراسات الدينية والفلسفية واجتذبت شهرته أعداداً كبيرة من طلاب العلم،[١١٧] ويرجع إليه الفضل في تطوير المدرسة وتوسيعها.[١١٨]

وقد استمرت المدرسة في نشاطها حتى منتصف القرن الثاني عشر الميلادي،[١١٩] وكانت نهايتها في عام ١١٦٦م، عندما دُمر دير سرجيسية وخُربت مكتبته.[١٢٠]

المدارس الصغرى في الأديرة

إلى جانب المدارس التي سبق ذكرها، انتشرت المراكز التعليمية في عدد كبير من الأديرة الصغيرة، ومن أبرز هذه المراكز: دير زوقنين، ودير قرتمين، ودير مار زكى، ودير الجب الخارجي، ودير العمود، ودير أوسيبونا، ودير تلعدا، ودير الزعفران، ودير ماريوحنا، ودير إيليا، ودير البارد، ودير مارهارون.[١٢١]

ومن مؤلفاته: مقالة في تجسد الكلمة. انظر: ألبير أبونا، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥٩، ص٤٦٠، افرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٤.

[١١٧] المرجع السابق، ص ٣٦٤.

[١١٨] اسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ١٦٧.

[١١٩] افرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

[١٢٠] اسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ١٧٦.

[١٢١] وردت أسماء هذه المراكز التعليمية في: أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٩ : ٢١، ولا تتوفر معلومات عن نشاطها أو نظمها التعليمية أو علمائها.

سمات مدارس أنصار الطبيعة الواحدة

اتسمت المدارس التي أقامها أنصار مذهب الطبيعة الواحدة بعدد من الخصائص التي يُمكن التعرف عليها من خلال المعلومات القليلة المتوفرة عن تاريخ تلك المدارس وعن نشاط علمائها البارزين.

وأول ما يستلفت النظر في تلك المدارس إنها نشأت جميعها في أديرة مما جعل الطابع الغالب على نشاطها هو الطابع الديني فقد كانت الدراسات الدينية وشروح العهدين القديم والجديد هي جوهر الدراسة والتعليم في تلك المدارس، وكان تلاميذ هذه المدارس، في الأغلب رُهباناً في الأديرة التي تتبعها المدارس.

ورغم غلبة الطابع الديني على نشاط تلك المدارس، فقد اهتم بعض منها بدارسة الفلسفة[١٢٢] واشتهر في هذا الحقل علماء بارزون مثل سويروس سبقط ويعقوب الرهاوي واثناسيوس البلدي وجورجيس أسقف القبائل العربية، الذين عملوا على ترجمة بعض الأعمال الفلسفية اليونانية، وخاصة مؤلفات أرسطو، إلى السريانية.[١٢٣]

وقد ارتبط هذا النشاط في مجال ترجمة الأعمال الفلسفية اليونانية بنوع آخر من النشاط لا يقل عنه أهمية وهو دراسة اللغة اليونانية والتعرف على

---

[١٢٢] المرجع السابق، ص ١٩.

[١٢٣] أوليري، **الفكر العربي**، ص ص ٤٥ : ٤٧.

العلوم اليونانية بوجه عام، وتُعد مدرسة قنسرين نموذجاً لهذا النشاط، إذ كانت بمثابة مركزاً للدراسات اليونانية.[١٢٤]

وقد شغلت الدراسات اللغوية جانباً كبيراً من اهتمام معظم هذه المدارس ويُعد يعقوب الرهاوي أحد رواد هذا الحقل[١٢٥] وقد سار على نهجه فيما بعد علماء مدرسة قرقفتا،[١٢٦] كما اشتهر في هذا المجال بعض علماء المدارس الأخرى مثل العلامة سبروي وإبناه راميشوع وجبرائيل[١٢٧] والعلامة أبدوكوس الملطي.[١٢٨]

---

[124] Duval, op. cit. p. 279..

[١٢٥] د.مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٣، ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ٣٦٨.

[١٢٦] اسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ١٦٨.

[١٢٧] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٧.

[١٢٨] المرجع السابق، ص ٣٧٦.

الباب الثالث

دور المدارس السريانية وأثرها

الفصل الأول

مقارنة بين المدارس السريانية والمدارس السابقة عليها

اتسمت المدارس السريانية المختلفة، التي تناولتها الفصول السابقة، بعدد من السمات المشتركة التي جمعت بينها. وفي الوقت نفسه، اختصت كل مدرسة على حدة ببعض السمات التي ميزتها عن غيرها وأعطتها طابعاً خاصاً بها. وحتى يمكن التعرف على هذه السمات العامة والخاصة وأوجه التشابه والتباين ومظاهر التأثير والتأثر بين هذه المدارس كلها، فإن من الضروري عقد مقارنة بينها من حيث ظروف نشأتها وملامح نظمها التعليمية والمناهج الفكرية التي اتبعتها.

أولاً: السمات العامة

تباينت المدارس السريانية والمدارس السابقة عليها من حيث سماتها العامة وظروف نشأتها، فاكتسب بعضها منذ البداية ملامح المؤسسات التعليمية المتكاملة التي تسير وفق نظم وقواعد محددة، بينما كان بعضها الآخر يفتقر إلى تلك الشروط الضرورية لأية مؤسسة تعليمية منظمة.

فقد بدأت مدرسة الإسكندرية الدينية، على سبيل المثال، بداية متواضعة ولم يكن لها مبنى خاص[1] وكان المعلم يستقبل في داره كل طالب علم[2] وظلت المدرسة على هذا الوضع لفترة طويلة ثم أصبحت جزءاً من

---

[1] د.مراد كامل، "من ديوقلديانوس إلى دخول العرب"، في تاريخ الحضارة المصرية، مجلد ٢ ص ٢٤٠.

[2] يوسف كرم،مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٩.

المبنى الكنسي.[٣] ونشأت مدرسة أنطاكية بالمثل على يد عددٍ من الأساقفة الذين جعلوا من دورهم أماكن لدراسة تفسير الكتاب المقدس.[٤] وظلت المدرسة طوال تاريخها بمثابة تيار فكرى ولم تتخذ طابع المؤسسة التعليمية المنظمة. وينطبق هذا إلى حد كبير على مدرسة نصيبين الأولى التي لم يقدر لها، بحكم قصر تاريخها، أن تتطور وتأخذ شكل مؤسسة راسخة، فظلت محصورة في إطار عدد من التلاميذ الذين التفوا حول مار أفرام، وأقتصر نشاطها على دراسة التفسير الذي وضعه مار أفرام للكتاب المقدس.[٥]

أما مدرسة الرها، فكانت في أول أمرها جماعة غير رسمية وليس لها سند قانوني،[٦] إلا أنها نمت وتطورت فيما بعد واتخذت شكل مدرسة لها هيكل إداري وتعليمي ولها قوانين محددة تنظم عملها.[٧]

وقد تميزت مدرستا جنديسابور ونصيبين الثانية عن غيرهما من المراكز التعليمية الكبرى من حيث ظروف النشأة فقد اكتسبت المدرستان منذ البداية ملامح مؤسسات تعليمية متكاملة، إذ تأسست مدرسة جنديسابور لتكون مركزاً متخصصاً في دراسة الطب وممارسته علمياً[٨] ويظهر من نشاطها أنها كانت تعمل وفق نظم محدودة تضمن لها تحقيق الغرض الذي أنشئت من أجله،

---

[٣] القمص تادرس يعقوب ملطي، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩.

[٤] أسد رستم، الروم، ج ١ ص ١٥٠، وكذلك: لسان المشرق(نوفمبر ١٩٥١) ص ٤٣.

[5] Hayes, *Lecole de Edesse*, p. 124.

[٦] أوليرى، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ٧٥.

[7] Voobus, op. cit. p. 8 – 9.

[٨] أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج ١ ص ٢٥٥.

وأن منهج الدراسة فيها كان شبيهاً بالمنهج السائد فـي مدرسـة الإسـكندرية الطبية.[9]

وقد نشأت مدرسة نـصيبين الثانيـة، بالمثـل، كمؤسـسة متكاملـة ومنظمة،[10] حيث وضعت لها منذ بداية تأسيسها مجموعة قوانين تحدد طريقة إدارتها ونواحي نشاطها وأسلوب معيشة معلميها وتلاميذها.[11] وقـد طـورت المدرسة التقاليد الإدارية والتعليمية لمدرسة الرهـا،[12] التـي كانـت بـدورها استمراراً لمدرسة نصيبين الأولى.[13]

وقد نشأت على غرار مدرسة نصيبين الثانية عدة مدارس متفرقة في المدائن والحيرة وإربل وبلد وفي عدد من الأديرة. وكانت هذه المدارس تُحاكي في عملها النظام السائد في مدرسة نصيبين الثانية،[14] إلا أنها كانـت أصـغر حجماً وأقل شأناً ولم تبلغ قط المكانة التي وصلت إليها مدرسة نصيبين الثانية سواء من حيث دقة التنظيم وتطور أسلوب الإدارة أو من حيث تنـوع مـواد الدراسة واتساع مجالات النشاط.[15]

أما مدارس أنصار مذهب الطبيعة الواحدة التي انتشرت بشكل رئيسي في الأديرة فقد كانت في معظمها صغيرة ومحددة التأثير والنـشاط، إذ كـان عملها جزءاً من نشاط الأديرة التي نشأت فيها، وكان تلاميذها في الأغلب من

---

[9] الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧.

[10] أدى شير، "مدرسة نصيبين"، ص ٢٠٥.

[11] الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦.

[12] Voobus, op. cit. p. 54.

[13] Hayes, op. cit. p. 124.

[14] Voobus, op. cit. p. 325.

[15] أوليرى، مرجع سبق ذكره، ص ٩٨.

رهبان هذه الأديرة.[16] وباستثناء مدرسة دير قنسرين التي حازت شهرة واسعة وكانت مدرسة كبيرة نسبياً، لم يُقدّر لهذه المدارس أن تتطور لتصبح مؤسسات تعليمية متكاملة ومنظمة ولا أن تُنافس المراكز التعليمية الكبرى للنساطرة في الرها ونصيبين وجنديسابور.[17]

وفيما عدا مدرسة جنديسابور التي نشأت كمدرسة طبية وفلسفية، كان الغرض الأساسي من تأسيس المدارس الأخرى غرضاً دينياً في المقام الأول، وهو ما انعكس على برامج التعليم فيها، حيث كانت العناية موجهة بالأساس للدراسات الدينية وبخاصة دراسة الكتاب المقدس وتفسيره. كما أدى ذلك، من ناحية أخرى، إلى جعل المدارس مقصورة على المسيحيين بل وعلى أنصار مذهب بعينة من مذاهب المسيحية فكانت الغلبة في مدارس الرها ونصيبين الثانية وجنديسابور لأنصار التعاليم النسطورية ومبادئ مدرسة أنطاكية، بينما عمل خصومهم من أنصار مذهب الطبيعة الواحدة على نشر مدارسهم في أماكن متفرقة وبخاصة في الأديرة،[18] ومن هذه المدارس على سبيل المثال: مدرسة دير قنسرين ومدرسة بيت شاهاق ومدرسة دير ماربرصوما ومدرسة ملطية وغيرها. وكانت مدرسة الإسكندرية هي الوحيدة التي لم تُقتصر على المسيحيين، حيث فتحت أبوابها لكل طالب علم بغض النظر عن عقيدته أو جنسه أو مكانته الاجتماعية.[19]

---

[16] أفرام الأول برصوم، **اللؤلؤ المنثور**، ص ١٩.

[17] أوليرى، **الفكر العربي**، ص ٤٥.

[18] ألبير أبونا، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ج ١ ص ١٤٥.

[19] د. مراد كامل، "من ديوقلديانوس إلى دخول العرب" في **تاريخ الحضارة المصرية**، مجلد ٢ ص ٢٤٤.

ثانياً: طابع المواد الدراسية

وقد تفاوتت المدارس المختلفة في درجة اهتمامها بالعلوم غير الدينية، ففي مدرسة الإسكندرية، كان التعليم في بادئ الأمر دينياً صرفاً ثم أخذ يتسع شيئاً فشيئاً ليشمل علوم اللغة والبلاغة والعلوم الرياضية والطبيعية إلى جانب الفلسفة والمنطق والأخلاق.[٢٠] وكان الغرض من تدريس هذه العلوم هو مسايرة البرامج التعليمية السائدة في المدارس غير المسيحية في الإسكندرية من جهة، وجعل طلاب المدرسة قادرين على التصدي للوثنيين وغير المسيحيين بالاستعانة بالحجج المنطقية والعلمية. وبذلك كانت العلوم غير الدينية تُدرس في مدرسة الإسكندرية لغرض ديني.[٢١]

وفي مدرسة أنطاكية انصب الاهتمام الرئيسي على دراسة الكتاب المقدس وتفسيره وكان الطابع الديني هو الغالب على ما يُدرس بها، ومع ذلك فقد استفاد مفكرو المدرسة بعلوم اللغة والقواعد والتاريخ لتفسير الكتاب المقدس،[٢٢] وإن كان لا يُعرف على وجه اليقين ما إذا كانت هذه المواد قد أُدخلت ضمن برامج التعليم في المدرسة أم أن دراستها ظلت مقصورة على معلمي المدرسة ومفكريها.

أما بالنسبة لمدرسة نصيبين الأولى، فليس هناك ما يُشير إلى أن برامج التعليم فيها قد تجاوزت الدراسات الدينية، إذ ظل نشاطها محصوراً

---

[٢٠] يوسف كرم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٩.

[٢١] د. مراد كامل، "من ديوقلديانوس إلى دخول العرب" في **تاريخ الحضارة المصرية**، مجلد ٢ ص ٢٤٤.

[٢٢] د. حنا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحي**، مجلد ١ ج ٣ ص ٦١١، ٦١٢.

في حدود دراسة تفسير مار أفرام للكتاب المقدس. وعلى العكس من ذلك لم تقتصر الدراسة في مدرسة الرها على العلوم الدينية بل اتسعت لتشمل علوماً أخرى مثل البلاغة والجغرافيا وعلوم اللغة والفلك والتاريخ الطبيعي[٢٣] بالإضافة إلى الرياضيات وعلم الأخلاق والتاريخ الديني والمدني[٢٤] كما اهتمت المدرسة بدراسة الفلسفة الإغريقية، وكانت مؤلفات أرسطو على وجه الخصوص تحظى بمكانة رفيعة بين مواد الدراسة.[٢٥]

ولما كانت مدرسة نصيبين الثانية قد أُسست على نمط مدرسة الرها فقد سارت على نهجها في المزج بين الدراسات الدينية وغير الدينية، وإن ظل الاهتمام الأساسي منصباً على الدراسات الدينية.[٢٦]

ولم تكن مدرسة جنديسابور مدرسةً دينيةً مثل غيرها من المدارس الأخرى. وعلى الرغم من أن معلمي هذه المدرسة كانوا من المسيحيين النساطرة فإن برامج التعليم فيها وجوانب نشاطها المختلفة تكاد تخلو من أي طابع ديني. وفي الوقت نفسه كانت العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية تُدرس في المدرسة إلى جانب العلوم الطبية.[٢٧]

وفيما يتعلق بالمدارس النسطورية الصغرى في المدائن وبلد وغيرها، فقد كانت في معظمها مدارس دينية في المقام الأول، وإن كان بعضها قد

---

[23] Hayes, op. cit. p.125.

[٢٤] أفرام الأول، مرجع سبق ذكره، ص ١٨.

[٢٥] جرجي زيدان، **آداب اللغة العربية**، ج ٢ ص ٣٠.

[٢٦] أوليري، مرجع سبق ذكره، ص ٩٨.

[٢٧] نور الدين حاطوم وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨٨، وكذلك: رشيد حميد، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٧ هامش ٢.

أضاف دراسة الفلسفة إلى الدراسات الدينية بهدف تعميق فهم الكتاب المقدس والتصدي للمعارضين في العقيدة والارتقاء بالمستوى العلمي لتلاميذها. وقد حذت في ذلك حذو مدرسة نصيبين الثانية.[28]

وبالمثل، كان الطابع الغالب على نشاط مدارس أنصار مذهب الطبيعة الواحدة هو الطابع الديني، ومع ذلك فقد أفسحت هذه المدارس مجالاً واسعاً للدراسات غير الدينية، فقد اهتمت بدراسة الفلسفة الإغريقية وفلسفة أرسطو على وجه الخصوص،[29] واشتهر في هذا الصدد علماء بارزون عملوا على ترجمة بعض المؤلفات الفلسفية الإغريقية إلى السريانية كما اهتموا بشرحها وتبسيطها للتلاميذ، ومن هؤلاء العلماء سويروس سبقط ويعقوب الرهاوى.

ومن جهة أخرى، شغلت الدراسات اللغوية جانباً كبيراً من اهتمام معظم هذه المدارس، ومثل ذلك الاهتمام سمة مميزة لهذه المدارس، ففي مدرسة دير مارمتى برع العلامة سبروى وإبناه، راميشوع في الدراسات اللغوية وعلم النحو، كما أسس العلامة سبروى مدرسة بيت شاهاق لتكون مركزاً لتعليم اللغة السريانية على أسس صحيحة.[30] وفي مدرسة دير قنسرين برز يعقوب الرهاوى الذي يرجع إليه الفضل في ابتكار علامات نطق الصوائت في اللغة السريانية.[31]

---

[28] أوليرى، مرجع سبق ذكره، ص ٩٦، ٩٨.

[29] Chabot, L'ecole de Nisibe, p.23.

[30] أفرام الأول، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٧، وكذلك: اسحق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج٣ ص ١٦٦.

[31] الخور فسقفوس، مرجع سبق ذكره، ص ٨١.

وقد اشتهرت مدرسة ملطية كمركز للدراسات اللغوية،[٣٢] وظهر فيها علماء بارزون في هذا المجال من بينهم أبدوكوس الملطي ويوحنا بن الصابوني ويعقوب بن الصليبي. وبالمثل كانت مدرسة دير قرقفتا من أهم مراكز الدراسات اللغوية في عصرها وقد سار علماؤها على نهج يعقوب الرهاوى في ضبط ألفاظ الكتاب المقدس[٣٣] وابتكروا في هذا الصدد تقليداً يُعرف بالتقليد القَرقفي.[٣٤]

ثالثاً: لغة الدراسة

وفيما يتعلق بلغة التعليم المستخدمة في المدارس، كانت اللغة الأساسية في مدرستي الإسكندرية وأنطاكية هي اللغة اليونانية[٣٥] بينما كانت اللغة الأساسية في باقي المدارس هي اللغة السريانية،[٣٦] وإن كانت اليونانية قد ظلت تُدرس إلى جانب السريانية في معظم هذه المدارس، فقد شاع تعلم اللغة اليونانية في مدرستي الرها ونصيبين الثانية وفي المدارس الصغرى للنساطرة وأنصار مذهب الطبيعة الواحدة على حد سواء.[٣٧] وكان ذلك ضرورياً للاطلاع على مؤلفات فلاسفة الإغريق من ناحية، ولدراسة الشروح التي وضعها مفكرو مدرسة أنطاكية للكتاب المقدس من ناحية أخرى. وقد جمعت مدرسة جنديسابور بين دراسة اللغة السريانية واليونانية والفارسية القديمة، ويرجع

---

[٣٢] أفرام الأول، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

[٣٣] اسحاق زاكا، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ١٦٨.

[٣٤] أفرام الأول، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠.

[٣٥] قنواتي، **المسيحية والحضارة العربية**، ص ٦٧، ص ٧٧.

[٣٦] أوليري، **الفكر العربي**، ص ٢٨.

[٣٧] دى بور، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

ذلك إلى تعدد أجناس المعلمين بالمدرسة حيث كانت جنديسابور مركزاً لاتصال علماء الإغريق والسريان والفرس والهنود.[38]

وقد تغير هذا الوضع مع تطور المدرسة حيث سار التدريس باللغة السريانية وحدها.[39]

رابعاً: المنهج الفكري

وإذا كانت المدارس السريانية والمدارس السابقة عليها قد تباينت فيما بينها من حيث ظروف نشأتها وسماتها العامة وبرامج التعليم ولغة الدراسة بها، فقد تباينت بالمثل المناهج الفكرية التي سارت عليها، فبينما كانت مدرسة الإسكندرية تميل إلى التأويل الرمزي لنصوص الكتاب المقدس،[40] نزعت مدرسة أنطاكية إلى الالتزام بالتفسير الحرفي للنصوص، ونبذ مفكروها تماماً منهج التفسير الرمزي[41] وقد سارت على هذا النهج مدرستا الرها ونصيبين الثانية والمدارس النسطورية الأخرى، حيث كانت تعتمد على الشروح التي أعدها مفكرو مدرسة أنطاكية من أمثال ديودورس الطرسوسي وثاودروس المصيصي ونسطور للكتاب المقدس، وكذلك على ما ذهبوا إليه في مسائل العقيدة المسيحية وبخاصة قضية طبيعة المسيح.[42]

---

[38] ماكس مايرهوف، "من الإسكندرية إلى بغداد"، في: **التراث اليوناني**، ص ٥٦.

[39] حسن عون، مرجع سبق ذكره، ص ١٢١، أوليرى، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦.

[40] ميشيل يتيم، مرجع سبق ذكره، ص ٥١.

[41] قنواتي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣، وتادرس يعقوب ملطي، **القديس يوحنا**، ص ١٣٦.

[42] Hayes, op. cit. p.155, Voobus, op. cit. p.105, p.243.

وقد مرّت بعض هذه المدارس بتحولات كبيرة من حيث مناهجها الفكرية فقد التزمت مدرسة الرها في أول عهدها بالتفسير الذي وضعه مار أفرام للكتاب المقدس،[٤٣] وهو التفسير الذي قامت عليه مدرسة نصيبين الأولى، ثم اتجهت المدرسة بعد ذلك إلى الاعتماد على شروح ديودورس الطرسوسي وثاودروس المصيصي وتأثرت بالمنهج السائد في مدرسة أنطاكية في تفسير النصوص الدينية وفهم مسائل العقيدة.

وسارت مدرسة نصيبين الثانية في أول الأمر على خُطى مدرسة الرها وكانت تعتمد أساساً على كتابات ثاودروس المصيصي وديودورس الطرسوسي التي شكلت حجر الأساس للتعاليم النسطورية بوجه عام. وقد بدأت بوادر التحول في عهد حنانا الحذيبي الذي تخلى عن تعاليم ثاودروس وديودورس وعن منهج التفسير الحرفي،[٤٤] وعاد من جديد إلى تقاليد مدرسة الإسكندرية الدينية في تفسير النصوص تفسيراً مجازياً.[٤٥]

أما أنصار مذهب الطبيعة الواحدة فلم يتبع علماؤهم منهجاً محدداً في التفسير، فمنهم من ساير تقاليد مدرسة أنطاكية في الالتزام بالمعنى الحرفي، ومنهم من أخذ بطريقة مدرسة الإسكندرية في الاعتماد على المعنى الروحي الرمزي، وحاول بعضهم الجمع بين المنهجين كما فعل ابن الصليبي.

---

[٤٣] أغناطيوس زاكا الأول عيواص، سيرة مار افرام، ص ٤١، ٤٢.

[44] Wright, op. cit. p. 125, Fiey, *Nisibe Metropole*, p.53.

[45] Voobus, op. cit. p. 243.

الفصل الثاني
دور المدارس السريانية

مثّلت المدارس السريانية، التي تناولتها الفصول السابقة، ظاهرة هامة في تاريخ الشرق الأدنى القديم في خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث الميلادي وحتى القرن الثالث عشر، إذ كانت هذه المدارس، بما قامت به من نشاط يجمع بين الجوانب الدينية والدنيوية، بمثابة مراكز إشعاع فكرى وثقافي وديني.

وحتى يُمكن التعرف على أثر هذه المدارس ومكانتها في تاريخ المنطقة بوجه عام وفي تاريخ الفكر المسيحي على وجه الخصوص، فإن من الضروري إلقاء الضوء على الدور الذي قامت به في شتى المجالات الفكرية.

أولاً: النشاط الديني

كانت المدارس السريانية، كما سبقت الإشارة، مدارس دينية في الأغلب الأعم، ولهذا كان من الطبيعي أن ينصب اهتمامها الأساسي على الأنشطة الدينية، وأن يكون الدور الذي اضطلعت به وأثرت من خلاله دوراً دينياً في المقام الأول.

فقد عملت هذه المدارس على نشر الدين المسيحي في المناطق التي وُجدت بها، واستطاعت أن تجتذب أتباعاً عديدين لهذا الدين الذي كان لا يزال جديداً آنذاك،[1] إذ كان معلموها وتلاميذها دعاة للمسيحية ومبشرين بتعاليمها ومدافعين عن مبادئها ورسالتها في مواجهة الهجوم الذي كان يشنه خصومها من اليهود والوثنيين وأتباع المذاهب الفلسفية غير الدينية على وجه

[1] أدى شير، تاريخ كلد وآثور، ج ٢ المقدمة ص ٤.

الخصوص[2] وتزخر أعمال علماء المدارس المختلفة مثل الأسقف يعقوب ومار أفرام ونرساى وإيشاع بن قوزبايا ويعقوب الرهاوى وغيرهم بالكتابات التي تعرض للتعاليم المسيحية وتشرح أسس العقيدة وترد على الاتهامات الموجهة للمسيحيين في ذلك الوقت.[3]

وكان لنشاط المدارس السريانية أكبر الأثر في إثراء الفكر الديني المسيحي بما قدمه علماؤها من شروح متنوعة لنصوص الكتاب المقدس، ودراسات غزيرة تناولت القضايا الجوهرية في العقيدة المسيحية، فضلاً عن الكتابات في حقل المجالات بين المسيحية وخصومها من جهة وبين التيارات المسيحية نفسها من جهة أخرى.

فقد كان تفسير الكتاب المقدس هو محور الدراسة في معظم المدارس السريانية،[4] وقد بذل علماء هذه المدارس جهوداً كبيرة في شرح النصوص الدينية وتبسيطها، واتبعوا في ذلك مناهج متباينة، فالتزم العلماء النساطرة في مدرستي الرها ونصيبين الثانية بالمعنى الحرفي للنصوص على النحو السائد في مدرسة أنطاكية،[5] وحاول علماء آخرون، مثل حنانا الحذيبي، العودة إلى منهج مدرسة الإسكندرية في الأخذ بالمعنى الروحي الرمزي،[6] بينما اعتمد

---

[2] د. حسن عون، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٣٦:١٣٨.

[3] للتعرف على هذه الأعمال، انظر: ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ص ٨٤:٨٨، ص ص ١٣١:١٣٤، ص ١٣٩، أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٩٥:٢٠٢، ص ص ٢٩٤:٣٠٦، أدى شير، تاريخ كلد وآثور، ج ٢ ص ٢٧٥، ص ٣٠٤،٣٠٣.

[4] دى بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص ٢١.

[5] ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج ١ ص ٨٤.

Hayes, op. cit. p. 155, Voobus, op. cit. p. 105 , 243.

[6] د. مراد كامل وآخرون، تاريخ الأدب السرياني، ص٢٠٨.

أنصار مذهب الطبيعة الواحدة على الطريقتين معاً،[7] وكان من شأن هذا التنوع في مناهج التفسير أن يثرى هذا الحقل من حقول البحث الديني.

وفيما يتعلق بالدراسات الدينية، وضعت المدارس السريانية أسساً منهجية لها، فبعد أن كانت هذه الدراسات تتم بجهود فردية وتفتقر إلى التخطيط والاستمرار، اهتمت هذه المدارس بوضع برامج تعليمية منتظمة ومتدرجة، مما أدى إلى إغناء هذه الدراسات وتطويرها.

أما المجادلات فكان لعلماء المدارس السريانية المختلفة نصيب وافر منها، حيث اهتم علماء من أمثال مار أفرام ونرساي ويوحنا من بيت ربان ويشوع يب الأرزني ويعقوب بن الصليبي وغيرهم بتفنيد معتقدات اليهود والمجوس والوثنيين،[8] وكان لمدرسة نصيبين الثانية على وجه الخصوص فضل كبير في هذا المجال.[9] ومن ناحية أخرى جرت مجادلات عميقة بين أنصار التعاليم النسطورية وأنصار مذهب الطبيعة الواحدة، ورغم ما اتسمت به هذه المجادلات من حدة في معظم الأحيان، ورغم ما صاحبها من صدامات عنيفة بين الطرفين، إلا أنها أسهمت في إثراء النقاش حول كثير من القضايا الحيوية في العقيدة المسيحية مما كان له أبلغ الأثر في تطوير الفكر الديني المسيحي بوجه عام.[10]

Voobus, Ibid, p. 243.

[7] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩.

[8] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٩٦:٢٠٢، ص ص ٣٨٣ :٣٩١، ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ص ١٢٦:١٣٤– ص ١٥٤،١٥٣.

[9] Voobus, op. cit. p. 322.

[10] د. مراد كامل وآخرون، تاريخ الأدب السرياني، ص ١٣٢، د. حسن عون، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٣٦:١٣٨.

ثانياً : الأدب

قدمت المدارس السريانية عبر تاريخها عدداً كبيراً من الأدباء والكتاب البارزين الذين أثروا الأدب السرياني بكتاباتهم النثرية والشعرية ذات الطابع الديني. ويُعد مارأفرام ويعقوب السروجي ونرساى أبرز هؤلاء الأدباء، حيث ابتدع كل منهم أوزاناً خاصة لنظم الشعر،[١١] كما تفوق يعقوب السروجي في حقل آخر من حقول التأليف الأدبي وهو الشعر القصصي.[١٢] وإلى جانب هؤلاء برز أدباء آخرون أسهموا بقسط وافر في إعلاء مكانة الأدب السرياني، ومن بينهم يعقوب الرهاوي ويوسف الأهوازي وموسى بن كيفا وفيلوكسينوس المنبجي ومار ميخائيل الكبير ويوحنا بن الصابوني ويعقوب بن الصليبي وغيرهم. وقد تميز الإنتاج الأدبي لهؤلاء الكتاب جميعاً بالغزارة والتنوع، حيث شمل القصائد والأناشيد والقصص الدينية والمواعظ والتسابيح وسير الشهداء فضلاً عن الطقوس الكنسية.[١٣]

ثالثاً: اللغة والدراسات اللغوية

صاحب اهتمام المدارس السريانية بالأنشطة الدينية والأدبية اهتمام آخر بدراسة اللغة السريانية ونشرها وتطوير الدراسات اللغوية المتعلقة بها، حيث كانت السريانية هي لغة الدراسة الأساسية في المدارس السريانية على اختلافها، وكان تعليم اللغة يتم من خلال دراسة النصوص الدينية،[١٤] ومن

---

[١١] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤ ، ٣٥د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٠،١٦١.

[١٢] د. مراد كامل وآخرون، المرجع السابق، ص ١٩٩،٢٠٠.

[١٣] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ١٧ ، ١٨.

[14] Voobus, op. cit. p. 13.

ناحية أخرى اكتسبت هذه اللغة نفوذاً كبيراً مع نقل الكتاب المقدس إليها[15] واستخدامها في دراسة العلوم المختلفة،[16] ومع اتساع حركة الترجمة من اليونانية إلى السريانية[17] على يد تلاميذ المدارس المختلفة.

وقد لعبت المدارس السريانية دوراً هاماً في تطوير اللغة السريانية، فابتدعت مدرسة الرها طريقة خاصة لرسم الحروف والحركات ولتحديد الصوائت والصوامت[18] كما ابتكرت أسلوباً مميزاً للدلالة عل الأرقام عن طريق الحروف[19] ويرجع الفضل إلى مدرسة نصيبين الثانية في تطوير علم النحو للغة السريانية، حيث استفاد علماء المدرسة من قواعد النحو الإغريقي في وضع قواعد النحو السرياني، كما ابتكروا طريقة النقط الكبيرة في كتابة اللغة السريانية حتى يمكن قراءتها بشكل صحيح[20] ويُعد يوسف الأهوازى أبرز علماء هذه المدرسة في مجال الدراسات اللغوية عموماً، وفي علم النحو على وجه الخصوص.[21]

وقد حظيت الدراسات اللغوية باهتمام بالغ في مدارس أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة، حيث كانت هناك مدارس متخصصة في الدراسات اللغوية مثل مدارس بيت شاهاق وملطية ودير قرقفتا، كما كانت المدارس الأخرى

---

[15] الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣.

[16] حسن عون، مرجع سبق ذكره، ص ١٢١.

[17] أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ٧٥، ٧٦، د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٤.

[18] Hayes, op. cit. p. 149.

[19] د. مراد كامل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٦.

[20] ألبير أبونا، **أدب اللغة الأرامية**، ص ١٥٨.

[21] Voobus, op. cit. p. 188.

مثل مدارس دير مارمتى ودير قنسرين تولى هذا الفرع من فروع الدراسات بالرعاية، واشتهر في هذا المجال علماء بارزون مثل يعقوب الرهاوى الذي ابتكر علامات نطق الصوائت في اللغة السريانية مستفيداً في ذلك من العلامات الإغريقية،[٢٢] والعلامة سبروى الذي عمل على وضع أسس لتعليم اللغة السريانية،[٢٣] والعلماء أبدوكوس الملطى وسنطا طوبانا وسابا الرأسعينى الذين تفوقوا في علوم اللغة.[٢٤]

رابعاً: الترجمة

كانت المدارس السريانية في جملتها مراكز لدراسة الثقافة الإغريقية[٢٥] وكانت اللغة الإغريقية تحتل مكانة مرموقة بين مواد الدراسة في معظم هذه المدارس[٢٦] حيث كانت إجادتها أمراً ضرورياً للإطلاع على ما وضع بها من مؤلفات دينية وفلسفية.

وقد كرست المدارس السريانية جانباً كبيراً من نشاطها للترجمة من الإغريقية إلى السريانية، فمنذ القرن الخامس الميلادي شرعت مدرسة الرها في نقل كثير من المؤلفات الإغريقية إلى السريانية، وخاصة ما يتعلق بالعلوم الدينية والتاريخية وشروح الكتاب المقدس.[٢٧] كما اهتم علماء المدرسة بترجمة المؤلفات الفلسفية الإغريقية فنقلوا بعض أعمال أرسطو وفورفوريوس إلى

---

[٢٢] الخور فسقفوس، مرجع سبق ذكره، ص ١١.

[٢٣] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٧.

[٢٤] المرجع السابق، ص ٣٣، ص ٣٠٨، ٣٠٩.

[٢٥] قنواتي، المسيحية والحضارة الإسلامية، ص ٧٦.

[٢٦] دى بور، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

[٢٧] أفرام الأول برصوم، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٦، ١٦٧.

السريانية،[٢٨] واشتهر منهم في هذا المجال عدد كبير من المترجمين البـارزين على رأسهم إيهيبا الذي غدت المدرسة في عهده مركزاً هاماً لدراسة الإغريقية والنقل إلى السريانية.[٢٩]

وقد واصل علماء مدرسة نصيبين الثانية ما بدأه علماء مدرسة الرهـا في مجال الترجمة، فقام مار أبا بترجمة العهد القديم،[٣٠] ونقل إلـى الـسريانية بعـض مؤلفـات ثـاودروس المصيـصي[٣١] وديـودورس الطرسوسـي[٣٢] ونسطوريوس[٣٣] كما ترجم يوسف الأهوازي أحد كتب النحو اليونـاني إلـى السريانية.[٣٤]

وقد نشطت حركة الترجمة بالمثل في مدارس القائلين بمذهب الطبيعة الواحدة، فكانت مدرسة دير قنسرين من أهم مراكز الدراسات اليونانيـة فـي القرن السابع الميلادي،[٣٥] واشتهر من علمائها سويروس سبقط الذي ترجم عدداً من مؤلفات أرسطو الفلسفية ووضع شروحاً لها[٣٦] ويعقوب الرهاوي الذي نقل إلى السريانية بعض الأعمال الأدبية اليونانية وكذلك بعض أعمال أرسـطو[٣٧]

---

[28] Duval, op. cit. p. 254, Hayes, *Lecole d'Edesse*, p.123.

[٢٩] – الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٧٩، Voobus, op. cit. p. 15.

[30] Chabot, *L'ecole be Nisibe*, p.11,12.

[٣١] ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص ١٥٠.

[32] Chabot, op. cit. p.11.

[٣٣] ألبير أبونا، المرجع السابق، ص ١٥١.

[٣٤] د. مراد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٤.

[٣٥] أفرام الأول، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٧، أوليري، الفكر العربي، ص ٤٥.

[٣٦] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص ٢٨، د. مراد وآخرون، مرجـع سـبق ذكره، ص ٢٦١.

[٣٧] د. مراد وآخرون، المرجع السابق، ص ٢٧٤.

بالإضافة إلى قيامه بتصحيح الترجمة البسيطة للعهد القديم.[٣٨] كما بـرز فـي مجال الترجمة عدد من تلاميذ المدرسة أهمهم أثناسيوس البلدى،[٣٩] وجـرجس أسقف القبائل العربية.[٤٠]

وقد حظيت الترجمة باهتمام بالغ في مدرسة جنديسابور، فقام علماؤها بترجمة عدد كبير من المؤلفات الطبية اليونانية إلى السريانية وفـي مقـدمتها مؤلفات جالينوس وأبقراط، كما اهتموا بترجمـة بعـض الأعمـال الفلـسفية وبخاصة كتابات أرسطو، بالإضافة إلى المؤلفات الأخرى في ميادين العلـوم الطبيعية والفلك والرياضيات.[٤١]

ويُعد حنين بن إسحاق أبرز علماء هذه المدرسة في مجال الترجمة،[٤٢] حيث اشتهر بإجادته للغات الإغريقية والـسريانية والفارسـية والعربيـة،[٤٣] وبترجماته المتنوعة التي جعلت منه أشهر مترجمي عصره[٤٤] كما بـرز مـن علماء المدرسة في حقل الترجمة جورجيس بن بختيشوع وعائلته[٤٥] ويوحنا بن ماسوية.[٤٦]

---

[٣٨] أدى شير، تاريخ كلد وآثور، ج ٢ ص ٣٠٣.

[٣٩] د. مراد وآخرون، المرجع السابق، ص ٢٧٦.

[٤٠] أوليري، الفكر العربي، ص ٤٩.

[٤١] أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ١٠٦.

[٤٢] محمد كامل حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة، ص ٢٢.

[٤٣] قنواتى، تاريخ الصيدلة والعقاقير، ص ١٢١.

[٤٤] بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص ١٠٣، فيليب حِتي، خمسة آلاف سنة، مجلد ١ ص ٢٩١.

[٤٥] قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ص ١٤٩:١٥٤.

[٤٦] رشيد حميد، حركة الترجمة، ص ١٥٧،١٥٦.

خامساً: دور المدارس السريانية في نقل التراث اليوناني إلى اللغة العربية

اقترن دور المدارس السريانية في مجال ترجمة التراث اليوناني الفلسفي والعلمي بدور أخر لا يقل أهمية، وهو نقل هذا التراث إلى العرب مما جعل من مفكري هذه المدارس واسطة هامة تعرف العرب من خلالها على ما وضعه علماء الإغريق وفلاسفتهم من مؤلفات في مختلف حقول المعرفة.[٤٧]

وقد استعان خلفاء الدولة الإسلامية بعلماء مدرسة جنديسابور، منذ عهد المنصور في منتصف القرن الثامن الميلادي وحتى في العهود التالية لحكم الخليفة المنصور، وكانت مدرسة جنديسابور وقتئذ تتمتع بشهرة كبيرة[٤٨] وكان أطباؤها يحظون بمكانة علمية رفيعة في مجال الطب فالتحق بختيشوع بن جورجيس بخدمة الخليفة الهادي ثم الخليفة هارون الرشيد.[٤٩]

كما عمل جبرائيل بن بختيشوع في خدمة الوزير جعفر بن يحيى البرمكي وكان أحد أطباء الخليفة هارون الرشيد وواصل عمله كطبيب لدى خلفاء الرشيد.[٥٠]

وظلت أسرة بختيشوع طوال ثلاثة قرون ذات مكانة كبرى لدى خلفاء الدولة الإسلامية ووزرائها[٥١] كما حظى بنفس المكانة عدد كبير من علماء

---

[٤٧] أوليري، **الفكر العربي**، ص ٥١.

[٤٨] قنواتي، **المسيحية والحضارة العربية**، ص ٩٤.

[٤٩] أوليري، **مسالك الثقافة الإغريقية**، ص ٢٢٧،٢٢٨.

[50] Wright, *Ashort History*, p. 217.

[٥١] قنواتي، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٠.

مدرسة جنديسابور ومن أبرزهم يوحنا بن ماسويه الذي التحق بخدمة الخليفة المأمون والخلفاء اللاحقين وكان ذا حظوة عندهم جميعاً.[٥٢]

وكان لنشاط هؤلاء العلماء أبلغ الأثر في تطور العلوم الطبية وأساليب العلاج عند العرب، فقد كان الطب العربي، قبل وفود هؤلاء العلماء إلى بغداد عاصمه الدولة الإسلامية، طباً بدائياً بدوياً في معظمه، لا يستند إلى أسس علمية واضحة بل يقوم على الخبرات البسيطة المتداولة شفاهةً بين الناس،[٥٣] أما علماء مدرسة جنديسابور فقد نقلوا إلى العرب ما خبروه في مدرستهم من معرفة بعلوم الطب وأساليبه المتنوعة، حيث كانت هذه المدرسة مركزاً تعليمياً متقدماً يجمع بين الدراسة النظرية للعلوم الطبية وممارستها عملياً[٥٤] كما كانت في الوقت نفسه ملتقى لثقافات متباينة فامتزجت فيها الحكمة الهندية والفارسية والسريانية والإغريقية التقاءً خصباً[٥٥] وتنوعت تبعاً لذلك المناهج والوسائل المستخدمة في دراسة الطب وممارسته.[٥٦]

وقد وضع علماء مدرسة جنديسابور الذين، استقروا في عاصمة الدولة الإسلامية، نواة حركة علمية وفكرية نقلت إلى بغداد ما كان لجنديسابور من شهرة، في مجالي الطب والصيدلة، وازدهرت هذه الحركة بشكل خاص في عهد الخليفة هارون الرشيد، حيث شكل أطباء مدرسة جنديسابور مع غيرهم من العلماء الذين يعملون في خدمة حكام الدولة الإسلامية ما يشبه جمعية

---

[٥٢] أبي أصيبعة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٦، قنواتي، المرجع السابق، ص ٨٠.

[٥٣] محمد كامل حسين، **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة**، ص ١٣٨.

[٥٤] ماكس مايرهوف، "من الإسكندرية إلى بغداد" في: **التراث اليوناني**، ص ٥٦.

[٥٥] دي بور، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤ هامش ٢، الشحات، مرجع سبق ذكره، ص ٦٩.

[٥٦] جرجي زيدان، مرجع سبق ذكره، ج ٢ ص ٢٩.

للعلماء، ولم تكن تلك مؤسسة تعليمية بقدر ما كانت مركزاً لالتقاء هؤلاء العلماء وتشاورهم في أمور العلم.[٥٧]

ومن جهة أخرى، اهتم خلفاء الدولة الإسلامية بإقامة عدد من المدارس والمستشفيات على نمط مدرسة جنديسابور[٥٨] حيث أمر الخليفة هارون الرشيد طبيبه جبرائيل بن بختيشوع بإنشاء مدرسة طبية ببغداد على غرار مدرسة جنديسابور،[٥٩] وقد انتشرت هذه المستشفيات في أرجاء الدولة الإسلامية حتى بلغ عددها نحو ثلاثين مستشفى ألحق ببعضها مدارس لتعليم الطب.[٦٠]

ولم يقتصر نشاط علماء مدرسة جنديسابور على مجال الطب، فقد كانوا بارعين بالمثل في مجال الترجمة، وقد واصلوا في ظل حكم الدولة الإسلامية ما بدأوه في جنديسابور من نشاط في هذا الميدان، وساعدهم على ذلك إتقانهم للغات الإغريقية والفارسية والسريانية فضلاً عن العربية.

وقد بلغت حركة الترجمة أوج ازدهارها في عهد الخليفة المأمون الذي اجتذبته شهرة مدرسة جنديسابور فأنشأ على غرارها بيت الحكمة في عام ٨٣٠م[٦١] وأوكل أمر إدارتها إلى يوحنا بن ماسوية، وقد غدا بيت الحكمة أهم مركز للترجمة في العصر العباسي.[٦٢]

---

[٥٧] أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية، ص ٢٣٦.

[٥٨] رشيد حميد، حركة الترجمة، ص ٢٠٢، ٢٠٣.

[٥٩] القفطى، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ٩٣، ص ١٠٢.

[٦٠] فيليب حتي، خمسة آلاف سنة، مجلد ١ ص ٢٩٣.

[٦١] فيليب حتي، خمسة آلاف سنة، مجلد ١ ص ٢٩١.

[٦٢] رشيد حميد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٥.

وقد قام العلماء السريان بالدور الأكبر في حركة الترجمة في ذلك العصر[٦٣] وبرز منهم في هذا الميدان يوحنا بن ماسويه[٦٤] وحنين بن اسحق وأسرته.[٦٥]

وأولى هؤلاء المترجمون اهتماماً خاصاً لترجمة المؤلفات التي تتناول التراث الطبي الإغريقي،[٦٦] وفي مقدمتها مؤلفات جالينوس وأبقراط،[٦٧] كما انصرف جزء كبير من نشاطهم إلى ترجمة المؤلفات الفلسفية اليونانية وبخاصة أعمال أفلاطون وأرسطو[٦٨] وكانت الترجمة تتم إما من اليونانية إلى العربية مباشرة، وإما إلى السريانية ومنها إلى العربية.[٦٩]

وكان من شأن هذا الدور الذي قام به العلماء السريان في حقل الترجمة أن يجعل منهم أهم واسطة لنقل التراث العلمي والفلسفي إلى العرب،[٧٠] فقد أتاحت هذه الترجمات للعرب فرصة التعرف على التراث اليوناني العلمي والفلسفي،[٧١] مما كان له أكبر الأثر في الفكر العربي

---

[٦٣] إبراهيم سلامة، تيارات أدبية، ص ١٣٢.

[٦٤] محمد كامل حسن، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة، ص ٢١، ٢٢.

[٦٥] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٨٤، ماكس مايرهوف، " من الإسكندرية إلى بغداد " في: التراث اليوناني، ص ٥١.

[٦٦] إسماعيل مظهر، تاريخ الفكر العرب، ص ٥٧.

[٦٧] أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج١ ص٢٦٤.

[٦٨] جرجي زيدان، مرجع سبق ذكره،، ج٢ ص ص ٣٢ : ٣٤.

[٦٩] رشيد حميد، حركة الترجمة، ص ٨٩.

[٧٠] أوليري، الفكر العربي، ص ٥١، قنواتي، تاريخ الصيدلة، ص ١٢٠.

[٧١] أوليري، الفكر العربي، ص ٥١، حسن عون، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٢.

الإسلامي، إذ أدى هذا التزاوج بين الثقافات والحضارات المختلفة إلى تكــوين ثقافة عربية إسلامية ذات روافد عديدة ومتنوعة.[٧٢]

وإذا كانت المدارس السريانية قد قامت بدور هام في حقــل النــشاط الديني وفي إثراء الأدب السرياني وتطوير الدراسات اللغوية فإن دورها فــي استيعاب التراث اليوناني الفلسفي والعلمي، ثم في نقل هذا التراث، من خــلال الترجمة، إلى العرب فيما بعد، كان أهم أدوارها وأبعدها أثراً، وكان سبباً فــي المكانة الفكرية المرموقة التي تبوأتها هذه المدارس.

---

[٧٢] أحمد أمين، فجر الإسلام، ص ١٣٢، حسن عون، مرجع سبق ذكره، ص ١٤١.

الفصل الثالث

نماذج من أعمال بعض مفكري المدارس السريانية

قدّمت المدارس السريانية عبر تاريخها عدداً كبيراً من الأدباء والمفكرين البارزين ممن أثروا الأدب السرياني بكتاباتهم النثرية والشعرية ذات الطابع الديني، وحتى يتضح الدور الهام الذي قام به علماء المدارس السريانية في حقل الأدب، يُقدم هذا الفصل نماذجَ من النصوص الأدبية السريانية لبعض مفكري المدارس المختلفة، مع ترجمة عربية لها. وهذه النصوص هي:

١- مار إفرام — العلم

٢- مار إفرام — من أناشيد الإرشاد

٣- مار نرساي — نشيد الآباء المعلمين

٤- يعقوب الرهاوي — مجموعة أناشيد في أسبوع الآلام

٥- موسى بن كيفا — في فضيلة التواضع

وقد رُوعي في الاختيار أن يكون هؤلاء الأدباء معبرين بقدر الإمكان عن أبرز المدارس السريانية، وعن التيارات الفكرية المختلفة التي مثلتها هذه المدارس، ومن ثم كان اختيار العلامة إفرام الذي قام بدورٍ بارزٍ في مدرسة نصيبين الأولى ثم في مدرسة الرها، وكان معبراً عن التعاليم الأصلية للكنيسة المسيحية قبل انشقاقها، والعلامة نرساى الذي اقترن اسمه بمدرستي الرها ونصيبين الثانية وكان من أشد أنصار التعاليم النسطورية، بالإضافة إلى العلامة يعقوب الرهاوى والعلامة موسى بن كيفا، واللذين يُعدان من أبرز الكتاب أنصار مذهب الطبيعة الواحدة ومن أخصبهم إنتاجاً، وقد درس

الرهاوى في مدرسة دير قنسرين. أما ابن كيفا فقد اقترن اسمه بمدرسة ديـر سرجيس المعلق.

ومن جهة أخرى، رُوعي أن يكون كل نص ممثلاً لأسـلوب كاتبـه ولطابعه الخاص الذي تميز به. وقد حرصت الترجمة على الالتزام بـالمعنى الحرفي للنص السرياني مع الاجتهاد في تقديم صياغة عربية رصينة لا تخل بالقيمة الأدبية للأعمال المترجمة، إلا إن الضرورة كانت تقتضي في بعـض الأحيان ترجمة بعض الكلمات أو العبارات بشيء من التصرف، وذلك حتـى يستقيم بناء الجملة وحتى يستقيم المعنى في النص العربي، وقد كـان الـدافع الأساسي لذلك هو تكرار الاستخدام الرمزي والمجـازى للغـة فـي معظـم النصوص السريانية مما يجعل وضع المعنى الحرفي باللغة العربية أمراً غير ذي جدوى. وقد وُضعت عدة حواشي لإيضاح المعاني والأفكار الغامضة في النصوص السريانية، كما تم تمييز الكلمات العربية التي تبتعد إلى هذا الحد أو ذاك عن المعنى الحرفي بوضعها بين قوسين (   ).

ܠܠܡܘܫܚܐ

ܥܢܝܢܐ ܘܐܬܪܓܡ ܒܬܪ̈ܐ . ܘܠܐ ܐܝܬ ܐܬܝܗܝ ܡܬܒܥ ܪܘܚܐ . ܕܐܡܪ ܡܢܝ
ܒܟܬܒܐ . ܐܠܗܐ ܕܢܫܡܬܗ ܘܗܢܐ ܡܠܬܗ ܘܡܟܠ ܡܒܘܥܐ ܒܡܫܡܫܢܘܬܐ .

١ ܠܠܝܐ ܗܘ ܡܘܫܚܐ ܠܐܢܫܐ ܕܢܚܡ ܡܘܫܚܐ .
٢ ܘܟܪܒܐ ܕܡܠܟ ܡܫܪ ܒܚܝܠܗ ܪܒܐ ܒܫܒܚܬܒܬܐ:
٣ ܐܢܐ ܕܢܚܡ ܡܘܫܚܐ ܢܗܘܐ ܒܫܪ ܒܒܠܟܝ .
٤ ܘܐܢܫܐ ܕܢܚܡ ܒܗܟܝܠ ܠܐ ܡܟܪܐ ܕܢܗܘܐ ܒܫܪܐ:
٥ ܒܪܢܐ ܡܢ ܢܫܡܬܗܘܢ ܠܐ ܪܒܐ ܕܡܘܫܚܐ .
٦ ܘܐܪܢܫ ܡܢ ܡܠܐܟܐ ܐܘܪܚܐ ܕܟܠܐ ܢܘܫܪܬܐ:
٧ ܒܟܠܗ̈ܝܢ ܡܢ ܢܫܡܬܗ ܕܡܫܪܝܢ ܐܝܟ ܒܡܫܡܠ .
٨ ܘܡܢ ܕܢܫܡܬ ܒܪܢܐ ܐܢܫܐ ܕܠܐܢܫܐ ܒܟܠ ܡܠܐ ܕܡܠ̈ܟܐ:
٩ ܫܡܝܐ ܟܝ ܕܢܟܬ ܠܠܝܐ ܘܡܫܪ ܐܢܝ ܠܐܒ̈ܗܝܢ:
١٠ ܕܝܠܟܘܢ ܠܗܬܘܒ ܡܢ ܟܠ ܫ̈ܡܐ ܘܐܘܪܟܬܐ:
١١ ܫܒܚܬܐ ܕܢܫܡ ܠܠܝܐ ܢ̈ܗܘܝ ܢܗܘܘܢ ܟܝ ܕܢܫܡܬܐ .
١٢ ܘܟܬ̈ܢܫܡܬ ܕܘܢܚܐ ܠܐܢܫ ܐܫܠܐ ܒܐܘܪܚܐ:
١٣ ܕܗܒܠ ܘܫܠܡܬܐ ܠܝ ܐܫܬܐ ܠܐ ܬܐܪܚܡ ܘܠܐ ܠܬܟܬܒܪ .
١٤ ܐܠܐ ܒܟܠܗܘܢ ܐܪܘܢܟܝ ܡܒܢܬܐܢܟ ܐܬܘܚܝ:
١٥ ܕܗܒܠܐܢܫܟܝܒܡܫܘܢܬܐ ܘܡܘܫܚܐ ܕܠܐ ܒܡܫܡܘܢܬܐ .
١٦ ܕܗܒܠ ܫ̈ܡܫܐ ܐܡܪܝܢ ܘܗܘܐ ܢܫܐ ܘܒܫܡܫܐ:

١٧ ܗܘܘ ܒܛܠܝܘܬܝ ܡܫܡܫܢܐ   ܕܫܡܫܘܬܝ ܐܬܪܥܝܘ

١٨ .ܘܗܘܘ ܠܢܦܫܝ ܚܕ̈ܝܐ ܛܒ̈ܬܐ   ܘܐܢܫܐ ܫܢ̈ܝܐ ܕܡܝܬܪ̈ܬܐ

١٩ ܘܟܠ ܢܟܣܝ ܠܟܫܝܪ̈ܐ   ܘܟܘܟ̈ܒܐ ܥܡܝ ܐܝܟ ܐܚܐ .

٢٠ ܘܐܢܫ ܐܘܠܨܢ̈ܝ ܘܪ̈ܘܚܡܝ   ܠܗܘܢ ܚܝܝ ܘܦܘܪܣܝ :

٢١ ܘܟܠ ܕܠܝܬ ܐܢܫ ܒܫܡܐ ܚܕ̈ܬܝ   ܠܐ ܗܘܐ ܪܘܚܐ ܕܐܡܠܟ .

٢٢ ܐܠܐ ܗܟܢ ܒܝ ܡܫܡܠܐܝܬ   ܘܗܘܝܬ ܡܠܟܐ ܢܬܝܠܬ :

٢٣ ܘܥܬ̈ܝܕܝ ܐܝܟ ܡܬܚܫܒܢܝܬ   ܕܡܬܚܫܒܝܢ ܡܡܠܠܝ .

٢٤ ܘܡܠܘܗܝ ܛܘܒܐ ܠܐܒܘܗܝ   ܘܪܒܘܗܝ ܠܟ ܬܒܥܝܢ :

٢٥ ܐܝܟ ܢܦܫܝ ܕܬܛܢܦܬ   ܒܝ ܐܢܫ ܕܐܬܐ ܠܒܘܢܝ .

٢٦ ܘܐܦܠ̈ܝ ܘܥܩܬܐ ܡܢ ܪܘܚܐ   ܠܐ ܗܘܐ ܫܡܝܢ ܐܦܝ :

٢٧ ܐܝܟܐ ܠܒܟ ܕܒܪܘܚܐ ܠܝ   ܘܡܬܛܥܝܬ ܐܬܦܩܚ .

٢٨ ܒܡܬܠܐ ܘܒܡܥܠܬܐ ܐܝܟ   ܘܒܡܘܕܥܬܐ ܘܡܢܫܬܐ :

٢٩ ܗܘܘ ܛܒܐ ܟܠ ܛܒܘܬܝ   ܘܠܐ ܗܘܐ ܐܘܟܠܐ ܒܗܘܪܐ .

٣٠ ܘܐܬܪܢܢ ܒܬܐܟܠܐ ܘܡܘܪܬܐ   ܘܫܒܘܩܬܐ ܕܪܘܚܬܐ ܒܠܒܝ :

٣١ ܫܡܥܬ ܦܘܡܝ ܡܢ ܦܘܡܟܬܐ   ܘܡܢ ܓܘܪ̈ܐ ܘܪܘܚܬܐ .

٣٢ ܘܫܒܘܩܐ ܐܡܪܢ ܒܫܠܝܐ   ܟܠܐ ܕܡܠܟܝ ܠܡܫܝܚܬܐ :

٣٣ ܛܒܐ ܗܘ ܡܫܡܫܬܐ ܡܢ ܐܢܫܐ   ܘܡܘܟܫܬܐ ܡܢ ܡܫܡܘܬܐ .

٣٤ ܘܛܒ ܛܒܐ ܕܛܒܐ ܘܫܟܝܢ   ܡܢ ܡܠܟܐ ܫܡܝܐ ܫܠܡܐ :

٣٥ ܛܒܐ ܗܘ ܟܠ ܡܘܟܫܬܐ   ܘܗܘܘ ܡܛܒܝܢ ܒܐܘܪܚܬܝ .

٣٦ ܕܒܟܠܡܕܡ ܗܘܐ ܠܐܚܪܐ   ܘܟܘܠܗ ܕܚܠܬ ܠܐܚܪܝܢ

٣٧ ܫܡܝܢ ܠܐܠܗܝ ܘܫܡܫܝ   ܘܪ̈ܝܫ ܚܝ̈ܐ ܕܫܡܝܐ .

٣٨ ܘܠܟ ܫܠܝܡ ܒܐܝܕ̈ܝ ܒܠܚܘܕܝܗܘܢ   ܩܘܠܣܐ ܘܫܘܒܚܐ ܘܬܘܕܝܬܐ :

39 ܢܘܕܘܢ ܙܪܥܐ ܛܠܝܐ ܡܥܩ ܘܐܦ ܡܢ ܡܦܩܢܐ ܕܡܘܬܐ .
40 ܘܐܫܬܪܝ ܡܢ ܐܣܝܪܐ ܘܐܬܦܨܝ ܘܢܘܪܐ ܕܓܗܢܡ :
41 ܒܟܠܗ ܓܘܫܡܗ ܡܫܘܚܐ ܘܩܐܡ ܒܪܝܐ ܘܡܫܒܚܝܢ ܠܗ .
42 ܘܡܢ ܩܕܡܝܬܐ ܒܛܘܪܢܘܬܗ ܘܡܟܬܒܬܐ ܡܫܡܫ ܡܫܘܐ :
43 ܒܐܬܪܐ ܢܗܘܘܢ ܫܠܝܛܝܢ ܘܡܢܗܘܢ ܐܫܬܟܚ ܒܩܘܫܬܐ .
44 ܘܗܢܘܢ ܢܗܘܘܢ ܠܫܘܒܚܝ ܕܐܝܟ ܡܠܐܟܐ ܪ̈ܘܚܢܐ :
45 ܠܐ ܢܗܘܐ ܣܒܪܐ ܠܒܬܚܐ ܘܒܝܫܐ ܠܐ ܢܦܩ .
46 ܘܒܡܩܒܠܢܘܬܐ ܠܐ ܢܬܟܠܐ ܘܟܠܗ ܒܩܘܫܬܐ ܠܐ ܢܬܐܣܪ :
47 ܠܐ ܢܗܘܐ ܡܣܬܪܩ ܗܘܝܐ ܘܠܐ ܢܬܛܠܘܡ ܚܠܦܝܢ .
48 ܘܠܐ ܢܗܘܐ ܐܦ ܗܘܝܐ ܘܠܐ ܢܦܠ ܒܐܝܕܐ ܕܥܘܠܝܢ :
49 ܡܢ ܕܥܒܕ ܣܒܪܐ ܠܐܢܫܐ ܠܐ ܢܬܠܐ ܒܗ ܒܥܩܐ :
50 ܘܟܬܒܝܢ ܐܝܟ ܕܟܬܝܒܝܢ ܗܘܘ ܡܗܝܡܢ ܕܢܦܩܘܢ :
51 ܡܟܬܒܐ ܕܣܦܪܐ ܡܠܟܐ ܘܡܢ ܫܘܦܪܐ ܕܐܬܘܗܝ .
52 ܘܠܐ ܗܘ ܠܐܢܫܐ ܒܥܡܠܐ ܟܠܗ ܒܪܝܐ ܕܐܫܬܟܚ ܒܗ :
53 ܢܘܪܐ ܕܟܠܗܘܢ ܕܒܪܝܢ ܡܟܠܬܐ ܣܪܝܪܬܐ ܠܗܘܐ .
54 ܘܠܐ ܐܘܒ ܠܐܫܬܪܝܘܒ ܘܐܬܢܚܐ ܕܒܗ ܐܝܟ ܢܗܘܐ ܡܢ ܟܠܗ :
55 ܢܗܘܢ ܒܢܝܢ ܡܕܟܝܢ ܕܢܗܘܐ ܝܩܝܪܐ ܒܗ ܒܗ ܐܝܟ .
56 ܘܐܦ ܩܕܝܫܐ ܘܡܫܒܚܐ ܢܗܘܘܢ ܡܣܒܪܝܢ ܒܗ ܢܚܫܝ :
57 ܗܕܐ ܕܠܛܠܝܐ ܒܥܐ ܕܢܩܪܒ ܒܗܐ ܒܥܠܡܐ ܘܒܒܪܝܬܐ .
58 ܘܐܦ ܡܟܝܠ ܛܠܝܐ ܡܘܕܐ ܒܡ ܛܒܐ ܐܦ ܒܡ ܒܝܫܐ :
59 ܗܢܐ ܒܡܕܝܢܐ ܘܛܪ ܐܘܪܚܗ ܘܡܢ ܒܒܠܝܢܘܬ ܦܘܩܕܢܘܗܝ .
60 ܘܗܟܢܐ ܗܕܐ ܐܝܟ ܠܐ ܬܐܡܪ ܘܡܢ ܡܠܝܢ ܐܚܪܢܐ ܐܝܟ ܒܩܘܫܬܐ :

٦١ ܥܠ ܐܟܘܬ ܕܒܣܘܪ̈ܗܘܢ · ܗܘ̇ܐ ܡܬܐܠܠ ܕܡܠܒܒ.
٦٢ ܕܐܬܠܒܒ ܓܒܪ ܕܒܠܗܘܢ ܐܦܠܒܒ · ܠܗܒܝܗܘܢ ܒܟ̈ܒܒܐ ܠܐܪ̈ܚܘܗܝ:
٦٣ ܒܠܗܒܐ ܒܒܪ ܐܝܟ ܕܒܠܗܒ · ܘܪܝܫܐ ܡܕܡܥܐ ܐܝܟ ܕܚܫܝܡ.
٦٤ ܐܬܪܒܝ ܠܒܗܐ ܘܠܐ ܐܬܒܛܠ · ܘܐܣܘܪܗ ܕܣܟܠܘܬܐ ܣܪܘܒ ܠܘܒ:
٦٥ ܦܪܘܩ ܠܐܒܗܐ ܠܐܘܪܚܬܐ · ܣܒܩ ܠܟܬ̈ܒܘ ܕܚܢܘܟ.
٦٦ ܘܠܐܚ̈ܘܗܝ ܘܠܒ̈ܢܘܗܝ · ܡܢ ܐܒܘܗܝ ܐܝܟ ܚܒܝܒ:
٦٧ ܫܘܡܠܝ ܒܬ̈ܪ ܒܐܡܬܘܬܐ · ܘܟܠܡܝ ܒܡܪܝܪܘܬܐ.
٦٨ ܘܠܐ ܐܘܒ ܠܐܡ̈ܬܐ ܘܐܪ̈ܥܐ · ܠܐ ܒܡܪܐ ܐܦܠܐ ܒܠܫܝܢ:
٦٩ ܕܠܐ ܒܡܘܡܬܐ ܗܒܗ ܐܒ̈ܬܝܢ · ܐܝܟ ܕܐܡܪ ܗܘܐ ܒܪ ܐܡܘܨ.
٧٠ ܘܐܝܟ ܕܫܥܝܘ ܫܟ̈ܝܚܐ ܦܓܪ̈ܬܐ · ܦܣܩܬܐ ܒܣܪܐܢܐ:
٧١ ܙܘܥ ܙܘܥܐ ܘܐܙܕܥܝܢ ܫܘܫ̈ܠܝܢ · ܗܘܐ ܒܣܥܝܪ ܠܐܢܫܐ ܕܦܩܥ.
٧٢ ܘܙܒܢܐ ܠܒܢܐ ܡܢ ܒܢܝ · ܬܒܪ ܡܢ ܟܠ ܡܢܫܝܢ:
٧٣ ܘܠܐ ܕܐܡܪܬܝ ܗܫܒܘܩܝ · ܙܗܐ ܐܝܟ ܕܒܗܝܠܘܬܐ.
٧٤ ܘܐܬܦܫܝ ܐܝܟ ܡܫܡܫܢܐ · ܒܒܠܝܗܘܢ ܗܘ ܕܚܫܝܒ:
٧٥ ܦܪܝܫ ܒܦܘܠܚܝ ܐܘ ܐܠܗܝܐ · ܘܐܬܠܬܠ ܡܬܠ ܗܘܡܝ.
٧٦ ܘܘܘܒ ܙܡܝܪ ܠܒܝܬܐ · ܘܐܫܟܚ ܢܦܫܝ ܒܥܘܬܪܐ:
٧٧ ܙܢ ܒܡܩܝܢܬܐ ܘܡܝܬܪܬܐ · ܡܥܕܢܐ ܘܥܢܝܐ ܘܩܝܒܬܐ.
٧٨ ܘܥܠܡ ܕܥܠܝܗ ܡܢ ܒܠܒܐ · ܘܐܝܟ ܐܦܘܬܗܘܢ ܦܠܓ ܐܝܟ:
٧٩ ܙܢ ܒܡܡܫܡܫܬܐ ܕܟܠ ܒܠܒܐ · ܘܡܐܠܐ ܠܝ ܕܒܗܘ ܕܒܠܒ.
٨٠ ܘܒܡܫܡܫܬܐ ܗܡܝ ܒܒܒܝ · ܘܡܢ ܕܫܠ ܐܘܒ ܘܐܬܟܪܙ:
٨١ ܗܡܝ ܡܠܐ ܘܡܪܬܐܢܘܬܐ · ܘܐܘܒ ܐܝ ܐܬܐܝ ܫܟܝܚܬܐ.
٨٢ ܘܐܬܪܘ ܕܐܬܝܗܝ ܐܪܡܝܐ · ܐܬܪܘ ܠܘܒ ܡܢ ܡܫܘܒܚܬܐ:

٨٣ ܫܒ̈ܚܘ ܙܕܝܩܐ ܛܒܐ ܡܥܢ ܘܠܗܘܐ ܡܕܢܚܐ ܡܢ ܡ̈ܠܐܟܐ.
٨٤ ܕܠܒܪܐ ܕܟܠܗܝܢ ܛܒܝ̈ܒܘܬܐ ܘܠܐ ܠܐܚܪܢܐ ܡܢܗ ܕܝܢܐ:
٨٥ ܠܗܘ̈ܪܐ ܠܡܦܩܐ ܕܒܪܘܚܐ ܕܠܗ ܒܟܠܗ ܘܒܠܡܕܡܐ.
٨٦ ܘܒܟܠܗ ܕܠܗܘ ܠܝ ܠܐܒܐ ܠܐ ܠܛܒܐ ܕܫܘܒܚܐ ܐܝܬܝ:
٨٧ ܠܗܘ ܠܡܥܒܕ ܡܪܐ ܛܒܐ ܕܫܘ̈ܒܚܬܗ ܠܝ ܐܝܟ ܕܒܢܝ.
٨٨ ܘܠܐܡܬܘܪܐ ܘܠܡܥܒܕܢܘܬܐ ܢܛܪ ܒܐܬܪܘܬܗ ܒܥ̈ܠܡܐ:
٨٩ ܘܢܫܒܚ ܒܠܒܝ ܒܢܝܐ ܫܘܒܚܐ ܠܟ ܡܪܐ ܛܒܐ.
٩٠ ܕܛܒܝܒܘܬܐ ܐܠܗܝܬܐ ܠܟܘܠܗ ܐܝܟ ܕܥܒܕ ܠܒܝ:
٩١ ܫܘܒܚܐ ܠܟ ܫܘܒܚܐ ܠܒܪܟ ܘܠܪܘܚܐ ܩܘܕܫܐ ܒܥܠܡܝܢ:

مـار إفرام

العلم

اسمعوا وعوا أيها السامعون ولا تنسوا كلمات الروح التي قالها ربُنا ببشارته للذين أحبوه وحفظوا وصاياه وأكملوا أعماله بالإيمان

١) يا رب امنح العلم لمن يحبه
٢) واجعل المعلِّمَ المخلص في ملكوتك عظيماً
٣) مَنْ يحبُّ العلمَ يكون على مر الأزمان نافعاً
٤) ومَنْ يحب الكسل ليس بإمكانه النفع
٥) عليك بالاجتهاد أيها الإنسان فهو كنز العلم العظيم
٦) وتجنبْ الكسل فهو إناء ضار
٧) واقرأ الكتب يجد فلك فيها متعة
٨) ودَعْ شهوات البطن لكي لا تخسر كل ما كسبته
٩) وعليك بالخشوع لله وإرضاء والديك
١٠) لتنجو بصلواتهم من الشراك والعثرات
١١) وليكنْ أصدقاؤك ممن يحبون الله
١٢) ولا ترافقْ محبي الخمر حتى في الطريق
١٣) ولا تمشِ مختالاً فخوراً بما لديك من ذهب وفضة
١٤) بل كُنْ متواضعاً في سائر سلوكك
١٥) اقتنِ الذهب بمقدار أما العلم فانهلْ منه بلا حدود
١٦) فالذهب سوف يؤرقك ولكن بالعلم ستنعم بالراحة والسكينة
١٧) تواضعْ في صباك لتعلو في كهولتك

١٨) ووَطِّنْ نفسك على العادات الحسنة لتحيا حياة سعيدة

١٩) احفظْ أيها التلميذ (تلك النصائح) ثم أتممها بالعمل

٢٠) لتسعدَ أنت ووالداك ومعلموك وتسروا

٢١) ولا تُسرعْ بالكلام إذا جلستَ بين أصحابك

٢٢) ولكن اصمتْ حتى تُسأل وعندئذ أجب برفق

٢٣) وزِنْ كلماتك بحكمة قبل أن تتفوه بها ليمدحك سامعوك

٢٤) وليكرموا والديك وليدعوا لمعلميك

٢٥) زوِّد النفسَ بالخير ما استطعتَ إلى ذلك سبيلاً

٢٦) لكي لا تكونَ خاسراً بعد موتِك

٢٧) كنْ في سلوكك مرتباً وفي وقتك منظماً

٢٨) للطعام والشراب وقت وللعلم والقراءة وقت

٢٩) أشفقْ على فتوتك يا فتى لكي لا تكون للنار زاداً

٣٠) وتذكرْ ما يسعى وراءك من الآلام والأمراض والمشيب

٣١) صُنْ فمك من الشوائب والسباب

٣٢) ولينشدْ لسانكَ الألحانَ التي تفيضُ تسبيحاً

٣٣) الحكمةُ خيرٌ من السلاحِ والعلمُ خيرٌ من المال

٣٤) وفتى حكيمٌ خيرٌ من شيخٍ جاهلٍ ولو كان ملكاً

٣٥) تزوّدْ بالعلم أيها الفتى وعليكَ بالاستقامةِ في سُبُلِك

٣٦) لتسعدَ في الدنيا وتنعم في الآخرة

٣٧) أكرمْ المسنين وأصغِ إلى كلامهم

٣٨) واجلسْ دائماً عند أقدامهم وتعلَّم كلامهم

٣٩) ترقَّبْ يومَ القيامة يا فتى واخشَ أمرَ جهنم

٤٠) والعذابَ المقيمَ والدودَ والنارَ الأبدية
٤١) العلمُ يجدلُ إكليلاً ويتوّجُ به رأسَ محبيه
٤٢) ويرتفعُ بمن في الحضيض إلى عرش الملك
٤٣) ولتكنْ لك الكتب كالموائد تشبعُك بالمتعة
٤٤) ولتكنْ لك كالفراش الذي يمنحُكَ الراحة
٤٥) وابتعدْ عن أصحابِ السوء ولا تقفْ مع الكاذبين
٤٦) ولا تتشبه بالمستهزئين ولا تمض مع السِفلة
٤٧) ولا تكتئبْ كثيراً لئلا يهملك الناظرون
٤٨) ولا تكنْ رعديداً فيأسرك الأعداء
٤٩) وإذا رافقتَ أحداً فلا تطمعْ فيما لديه من مال
٥٠) وأحسنْ إلى جيرانك مثلما تُحسن لنفسك حتى يباركوك
٥١) تقبَّلْ مشورةَ الحكماء وأطع أوامر والديك
٥٢) ولا تُضمرْ قط سوءاً لمن أساء إليك
٥٣) ولتكن الكلمةُ الصادقةُ نوراً يُضيئ كلَّ أمورك
٥٤) كذلك لا تسارع بالقسم حتى يصدقك الجميع
٥٥) ولتكنْ أحاديثك صادقةً لكي تكونَ محبوباً من الجميع
٥٦) وليباركَ الأقربون والغرباءُ سيرتَك
٥٧) واصنعْ خيراً ــ قدرَ استطاعتك ــ لأولئك وهؤلاء
٥٨) وأحسنْ حديثكَ مع الصالحين والطالحين
٥٩) ثِقْ بالرب واحفظ سُبُلَه وسِرْ في كلِّ أمر به
٦٠) ولا تعلِّقْ أملاً على امرئ فهو كالعشب سرعان ما ييبس
٦١) وتوكَّلْ في كل حينٍ على الله وحده

٦٢) مَنْ يتوكلون عليه يسعدونَ في الدنيا والآخرة
٦٣) يزولُ العالمُ كما هو مكتوب وتبقى الآخرة كما هو مرسوم
٦٤) تذكرْ أيها الفتى ولا تُخطئ، وإذا أخطأتَ فأسرع بالتوبة
٦٥) احمد الله على نعمائه رداً على إحسانه إليك
٦٦) وأكرمْ والديك ومعلميك قدرَ استطاعتك
٦٧) وَطِّنْ فمكَ على التسبيح ولسانكَ على الصدق
٦٨) كذلك إياك والكذب والقسم بالرب أو بنفسك
٦٩) صلِّ في اليوم سبع مرات كما قال ابن يسى[1]
٧٠) وكما وضع الرسل الأطهار تعاليمهم الكنسية
٧١) صُمْ الصوم الأربعيني وأعطِ خبزك لأي جائع
٧٢) وليكنْ خير ما تقتنيه لنفسك إرادة صالحة
٧٣) أصغِ بعناية إلى ما تنطق به شفتاك
٧٤) واسلكْ مسلك الحكماء في سائر أعمالك
٧٥) ادرسْ هذه الوصايا كالتلميذ وافهمْ ما تقوله
٧٦) ولتحب الفضائل ولتشبع نفسك بالبركة
٧٧) فكرْ في الكثير من سابقيك من الملوك والصعاليك والجبابرة
٧٨) تأملْ كيف رحلوا عن الدنيا مثلما سترحل أنت
٧٩) فلتفكر في خروجكَ من الدنيا ورحيلكَ إلى الآخرة
٨٠) وتيقَّنْ من مجيء القيامة وارتعدْ من الآخرة
٨١) أنصتْ لهذه النصائح وتُبْ إن كنتَ خاطئاً

---

[1]- المقصود يسوع المسيح.

٨٢) وإن كنتَ من الأبرار فاحذرْ السقوط

٨٣) تذكرْ أيها الفتى (أهوال) الآخرة لتبتعد عن الإثم

٨٤) ولتحل النعمة في قلبك كيلا يُصيبك الخزي أمام الديان

٨٥) اذكرْ اسم ربك بالحمد في كل ساعة ليلاً ونهاراً

٨٦) وإذا ملكتَ العالمَ بأسره فلا تنسَ أن الموت آتٍ

٨٧) الشكر لاسمك أيها الرب الصالح، بمشيئتك حكمتنا

٨٨) ولتحفظ في العالمين الشاعر والسامعين

٨٩) ولنهتف كلنا معاً سبحانك أيها الرب الصالح

٩٠) بنعمتك أوجدتنا حسب مشيئتك

٩١) المجد لك، والمجد لابنك، وللروح القدس الشفيع (الفرقليط)

ܡܐܡܪܐ ܕܡܫܡܫܢܘܬܐ
ܕܝܠܗ ܕܡܪܝ ܐܦܪܝܡ

١ ܒܐܒܐ ܕܐܡܪܝ ܐܠܝ ܠܝ ܠܦܘܡܐ ܕܐܬܒܣܡܘ ܦܩܕ ܠܝ
٢ ܡܕܝܢ ܟܕ ܪ ܕܡܣܟܢܐ ܗܘ ܐܦ ܒܡܢܝܢ ܠܐ ܒܡܢܝܢ
٣ ܟܠ ܡܕܝܢ ܒܒܠܝܐ ܗܘ ܟܠ ܡܕܝܢ ܒܒܠܝܐ ܒܡܢܝܢ
٤ ܒܪܘܚܐ ܡܛܠ ܕܢܒܘܪܐ ܒܒܠܝܐ ܕܬܘܒ ܢܕܪ ܠܗ
٥ ܬܪܥܝܬܐ ܠܘ ܐܝܟ ܒܪܘܚܐ ܗܝ ܒܗܘܢ ܪܒ ܗܘ ܡܢ ܒܠܝܐ
٦ ܐܦ ܒܒܠܝܐ ܘܕܠܐ ܒܠܝܐ ܡܛܝܐ ܠܒܣܡܐ ܘܠܦܣܐ
٧ ܒܡܐܡܢܘܬܐ ܕܝܢ ܢܕܪ ܒܗܒܐ ܪܒܐ ܕܬܪܥܝܬܐ
٨ ܐܝܢ ܬܪܥܘܢ ܡܐܡܢܘܬܐ ܡܢ ܐܡܘܪܐ ܘܡܫܡܥܢܐ
٩ ܦܪܫܐ ܡܠܬܐ ܘܡܬܦܣܩܐ ܦܪܫܐ ܐܘܕܢܐ ܘܡܬܡܬܚܐ
١٠ ܠܐ ܬܬܒܥܐ ܠܗ ܠܡܒܥܒܥܘ ܒܪܥܝܢܗ ܕܡܕܝܢܬܐ ܕܐܒܪܬ
١١ ܦܠܓ ܐܝܟܢ ܥܪܒܗ ܒܡܕܪܫܐ ܦܠܓ ܐܝܟܢ ܡܢ ܡܫܡܥܢܐ
١٢ ܡܫܡܥܢܐ ܠܦܪܘܫܐ ܡܐܡܢ ܗܠܝܢ ܕܝܢ ܦܪܘܫܐ ܘܪܘܚܐ
١٣ ܡܕܝܢܬܐ ܐܚܪܬ ܘܐܚܪܬ ܒܗ ܒܡܠܬܐ ܕܒܗܝܢ ܗܘܝ ܒܗ
١٤ ܘܬܘ ܒܗ ܢܘܕܥ ܒܡܠܬܐ ܕܠܐ ܢܐܒܕ ܒܗ ܒܡܠܬܐ
١٥ ܐܒܕ ܒܗ ܡܠܐ ܕܡܠܬܐ ܡܠܘܐܐ ܕܟܠܗ ܚܘܫܒܢܐ ܗܘ
١٦ ܐܒܕ ܚܝܠܬܐ ܕܟܬܒܬܐ ܚܝܠܬܐ ܕܡܠܝܐ ܬܘܠܕܬܐ
١٧ ܒܗܠܝܢ ܒܐܦܝܐ ܥܬܝܕܬܐ ܢܦܠܐ ܒܐܘܪܚܐ ܡܬܬܠܝ
١٨ ܒܦܬܟܪܐ ܘܒܐܦܝܐ ܕܟܬܒܬܐ ܒܫܒܐ ܕܒܢܝܐ ܡܬܬܠܝ
١٩ ܡܫܡܥܢܐ ܡܡܠܠܐ ܢܦܪ ܠܗ ܠܗܝ ܐܪܒܥܐ ܠܦܫܬ ܠܦܪܐ
٢٠ ܠܐ ܢܦܪ ܠܗ ܠܦܪܐ ܐܝܟ ܗܘ ܡܐܡܪܐ ܘܠܠܝܐ ܕܒܠܝܗ
٢١ ܥܒܕ ܗܘܐ ܢܒܝܐ ܟܠ ܢܓܘܬܝ ܘܠܡܐܡܪܐ ܒܠܫܢܗ ܐܚܕܗ
٢٢ ܡܛܠ ܠܡ ܡܫܡܥܢܐ ܠܦܠܓܐ ܠܕܢܚܐ ܒܡܫܡܥܐ ܐܚܝܢ

EDMUND BECK, (ed.), Des Heiligen Ephraem, Des Syres Sermones, Part 1,
Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium (CSCO) Vol. 305 Louvain : 1970

٢٣ ܒܗܘܢܐ ܦܬܓܡܐ ܐܡܪ̈ܝ   ܐܘ ܕܕܠܝܠܐ ܘܫܡܠܝܐ
٢٤ ܐܠܗܐ ܡܫܒܚ ܥܠ ܚܝܠܗ   ܕܠܐ ܥܣܩ ܠܗ ܥܠ ܦܘܪܫܢܗ
٢٥ ܠܘ ܡܠܦܢܐ ܠܡܠܦܘ ܗܘܐ   ܡܛܠ ܗ̇ܘ ܗܘ ܕܐܠܗܬܗ
٢٦ ܚܝܠܗ ܕܡܫܝܚܐ ܡܕܒܪܬܗ   ܡܛܠ ܗ̇ܘ ܗܘ ܐܡܝܢܘܬܗ
٢٧ ܒܡܫܝܚܐ ܕܢܘܗܪ ܒܥܡܡܐ   ܫܡܫܗ ܐܢܗܪ ܕܗܘܝܘ
٢٨ ܒܡܫܝܚܐ ܕܛܠܠܬܐ ܡܛܠܠܗ   ܠܒܪܘܝܐ ܒܪܗ̇ ܕܒܪܝܬܐ
٢٩ ܡܢ ܥܠܡܘܢ ܢܒܥܐ ܐܒ ܗܘܐ   ܘܡܫܝܚܐ ܕܒܪܘܐ ܡܛܠܗ
٣٠ ܒܡܫܝܚܐ ܫܡܠܝܐ ܗܘܐ ܫܝܢܐ   ܘܠܟܠܗ ܫܘܒܚܐ ܝܕܗ
٣١ ܥܠ ܫܡܗ ܠܗܘ ܐܒܘܢܐ   ܘܫܡ ܫܡܗ ܡܫܝܚܢܐ
٣٢ ܡܫܡܫܬܐ ܕܠܐ ܡܫܬܐܪܝܐ   ܥܠ ܥܘܠܐ ܕܠܐ ܡܬܚܫܒܐ
٣٣ ܫܕܪ ܐܢܘܢ ܕܡܫܒܚܐ   ܘܐܬܝ ܐܢܘܢ ܕܒܪܘܝܐ
٣٤ ܕܚܝܠ ܫܝܢܬܐ ܡܢ ܐܘܪܚܐ   ܘܡܢܘܪܝ ܟܠܠ ܡܢ ܢܒܗܬܐ
٣٥ ܠܐ ܬܫܘܪܝ ܗܘ ܒܡܫܝܚܐ   ܕܢܛܠܐ ܫܘܚܠܦܐ ܐܝܬܘܗܝ
٣٦ ܐܠܗܐ ܡܕܒܪ ܢܚܝܢܗ   ܥܒܕܗ ܥܠ ܓܘܫܐ ܕܗܘܐ ܒܗ
٣٧ ܒܟܠ ܐܘܪ̈ܚܬܗ ܐܪܗܛܬ ܗܘܬ   ܡܪܘܕܝܐ ܘܐܙܕܒܢܬ
٣٨ ܦܫܝܐ ܡܥܛܝܐ ܠܛܪܬ   ܘܠܘܫܝܢ ܠܗ ܠܐ ܝܕܬ
٣٩ ܒܡܦܩܐ ܘܕܡܟܐ ܥܒܕܬ ܗܘܬ   ܘܠܒܪܘܝܐ ܠܐ ܡܛܠܬ
٤٠ ܐܢܫܐ ܕܕܡܟܐ ܠܐ ܝܕܥܗ   ܒܡܫܝܚܐ ܒܪܘܝܐ ܫܡܫܗ ܗܘܐ
٤١ ܕܗܡܟܐ ܡܛܠ ܐܟܚܕܐ   ܚܝܠ ܢܘܚܝ ܠܗ ܠܐ ܐܫܟܚ
٤٢ ܚܕ ܫܘܕܥܐ ܡܢܗܘܢ ܚܝܠܐ   ܕܡܫܝܚܐ ܚܘܪ ܚܝܠܐ
٤٣ ܐܢ ܚܝܠܐ ܕܡܠܟܐ ܚܘܪ   ܘܠܐ ܚܫ ܗܘܐ ܠܢ ܦܬܠ ܗܘܐ
٤٤ ܒܪܢܫܐ ܡܚܘܐ ܠܐܠܗܐ ܕܐܠܗܝܢ   ܕܒܚܡܝܪܐ ܢܫܬܢܩܘܢ
٤٥ ܥܒܕܝܢ ܘܦܘܩܕܢ ܠܟܬ̈ܒܐ   ܡܛܠ ܕܗ̇ܢ ܡܢܗ ܢܘܚܝ
٤٦ ܒܫܘܠܛܢܐ ܕܗ̇ܘ ܬܫܡܫܬܗ   ܘܫܘܐܠܐ ܕܗ̇ܘ ܫܐܝܠܬܗ
٤٧ ܒܗܘܢܐ ܕܕܡܘܬ ܒܪܝܠܗ   ܘܕܒܪܐ ܡܫܡܫ ܠܒܪܘܝܗ
٤٨ ܫܡܥܬܐ ܠܗ ܥܠ ܐܦܘܗ̇   ܘܡܕܒܪܢܘܬܗ ܒܫܠܝܛܘܬܗ
٤٩ ܚܝ ܗܘ ܬܪܥܐ ܬܒܪܬ ܗ̇   ܠܐ ܬܕܥ ܐܢܬܝ ܡܫܝܚܢܝܐ
٥٠ ܡܫܒܚܝܢ ܠܗ ܐܒܗ̈ܬܐ   ܠܫܘܬܐ ܕܡܫܒܚܐ ܒܪܝܬܐ

٥١ ܙܒܢܬ݂ ܕܝܢ ܐܦ ܠܐ   ܒܐܦܐ ܓܠܝܢ ܒܚܘܒܬ݂ܐ
٥٢ ܡܛܠܗ ܐܝܬ݂ܘܗܝ ܕܒܟܠܐ ܘܐܦ ܐܝܬ݂ܘܗܝ،   ܠܐ ܬܗܘܐ ܠܟ ܕܠܡܣܟܠܗ
٥٣ ܗܘ، ܒܗ ܢܦܫܐ ܕܓܒܪ̈ܐ   ܠܐ ܬܗܘܐ ܒܗ ܚܘܫܒܬ݂ ܥܡܠܐ
٥٤ ܒܟܠܐ ܢܦܫܢ ܗܘ ܐܚܝܐ ܟܠ   ܕܣܐܪܐ ܢܚܝܢ ܡܬܒܥܬ݂ܗ
٥٥ ܠܫܡܝܢ ܠܝ ܐܦ ܒܪܬ݂ܐ   ܕܠܒܪܘܢܐ ܐܬ݂ܒܥܝܢ
٥٦ ܗܘܐ ܕܝܢ ܐܟܪܐ ܬܫܡܫܝܢ   ܕܠܐ ܕܝܢ ܡܢ ܒܠܥܐ
٥٧ ܥܡܘܩܐ ܙܒܢܐ ܐܬ݂ܬ݂ܠܝܘ   ܕܢܒܪܬ݂ ܐܢܫ ܙܒܢܬ݂ܐ
٥٨ ܐܬ݂ܬ݂ܝܗܒܘ ܙܒܢܐ ܕܝܢ   ܢܬ݂ܬ݂ܝܗܒ݂ܐ ܡܢ ܙܒܢܬ݂ܐ
٥٩ ܐܬ݂ܚܙܝܘ ܐܦ ܐܠܦܐ   ܕܒܢ̈ܝܐ ܒܒܥܐ ܢܥܒܕ
٦٠ ܙܒܢܐ ܒܥܬ݂ ܢܟܠܬ݂ܐ   ܕܢܚ ܢܥܒܕ ܡܬܢܝܬ݂ܐ
٦١ ܡܢܗ ܒܪܝܐ ܘܐܢܘܢܐ ܡܢ ܥܠ   ܕܠܟܠܐ ܕܒܐܦܐ ܢܬ݂ܪܝܢ
٦٢ ܫܒܩܘ ܢܦܫܬ݂ܐ ܒܥܒܕܐ   ܕܢܟܪܐ ܒܫܥܒܕܐ ܬܬ݂ܘܬ݂ܒ
٦٣ ܒܗܘ ܟܠ ܕܢܚܘܢ ܘܗܪܐ   ܟܠ ܐܝܟ ܡܦܬܚܗ، ܢܟܪܐ ܗܘܐ
٦٤ ܕܒܘܗܪܐ ܕܠܟܐ ܢܦܫ ܗܘܝܢ   ܒܢܚܢ ܢܗܪܐ ܕܢܟܪܐ ܒܗ
٦٥ ܗܘ، ܗܘܠܢ ܒܡܘܪܒܐ ܡܕܝܢ   ܕܢܙܪ ܠܟܐ ܙܢܝܐ
٦٦ ܒܕܥܘܠܐ ܕܗܪܐ ܢܕܘܠ   ܕܟܡ ܢܓܪܐ ܡܥܟܐ ܠܐܬ݂ܐ
٦٧ ܕܥܘܠܐ ܕܗܪܐ ܐܒܪܘ   ܕܬ݂ܚܒܘܬ݂ܐ ܡܬܒܥܢܐ
٦٨ ܠܐ ܬܚܒܘܬ݂ܐ ܕܫܦܝܪܬ݂ܐ   ܐܠܐ ܕܢܟܪܐ ܘܕܥ̈ܝܢܐ
٦٩ ܠܐ ܚܕ ܗܘ ܢܦܩ ܗܘܢܐ   ܘܠܡܒܥܐ ܐܢܟܪܝܐ ܢܟܗܘܢܗܝ،
٧٠ ܢܣܓܐ ܢܦܩ ܕܗܪܐ   ܕܙܒ̈ܪܐ ܠܐܬ݂ܪܢ ܢܗܘܘܢ
٧١ ܦܩܕ ܙܒ݂ܢܐ ܕܗܪܐ ܕܐܬ݂ܚܢ   ܡܢ ܦܘܠܚܢܐ ܕܢܚ ܘܒܥܐ
٧٢ ܘܬ݂ܙܝܢܐ ܕܗܪܐ ܕܐܬ݂ܚܢ   ܡܟܐ ܗܘܐ ܠܐܢܫ ܙܒܢܐ
٧٣ ܐܢܚܢܐ ܕܡܢ ܢܦܩܬ݂ܐ   ܡܚܒܠܐ ܙܒܢܐ ܚܝܢ
٧٤ ܬܘ ܢܬ݂ܪܘܙ ܡܠܠ ܡܠܠ   ܡܢ ܗܘܢ ܒܢ̈ܝܐ ܘܕ̈ܘܬ݂ܐ
٧٥ ܠܐ ܒܛܠܬ݂ ܕܬ݂ܗܘܐ ܚܫܝܐ   ܠܐ ܬܗܘܐ ܠܟ ܐܦܣܘܦܐ
٧٦ ܒܪܘܙ ܡܠܠ ܡܢ ܡܚܒܠܘܬ݂ܟ   ܘܗܘܐ ܙܒܢܟ ܥܠ ܦܘܪܫܢܟ
٧٧ ܠܐ ܬܦܪܘܫ، ܠܟ ܠܚܒܪ   ܠܗܘ ܕܬ݂ܪܘܫܗ، ܡܢ ܒܪܫܟ
٧٨ ܡܒܗܘ، ܟܠ ܢܦܩ ܠܡܬܒܥܐ   ܘܗܘܐ ܡܠܠܬ ܕܥܒܕ ܙܒܢܐ

٧٩ ܠܐ ܓܝܪ ܕܬܬܓܘܙ ܡܢ ܚܛܗܐ   ܠܐ ܢܬܒܥܟ ܚܛܗܐ ܕܐܬܚܛܝܬ
٨٠ ܠܐ ܥܠܬܐ ܚܛܗܐ ܒܦܓܪܟ   ܐܝܟ ܕܥܠܬܐ ܗܘܐ ܒܟܐܒܗ
٨١ ܠܐܢܫܝܘܬܐ ܫܒܩܬܐ ܠܟ   ܫܬܐ ܠܟ ܡܢ ܕܐܬܚܬܝܗܝ
٨٢ ܒܪ ܕܐܢܫܐ ܕܡܚܐ ܡܢ ܚܛ   ܟܠ ܫܦܩܢܐ ܡܬܚܫܒ
٨٣ ܠܐ ܬܬܦܪܥ ܐܝܟ ܕܠܘܬܟ   ܠܘܬ ܚܛܗܐ ܕܡܢܐ ܡܢܟ
٨٤ ܗܘ ܡܠܠ ܡܢ ܡܫܡܠܝܐ   ܘܫܘܬ ܡܠܠ ܡܢ ܬܓܒܘܠܬܐ
٨٥ ܠܡܫܒܩܐ ܡܬܚܫܐ ܗܘ ܠܟ   ܠܐ ܕܠܡܠܠ ܐܦ ܠܐ ܕܬܫܘܒ
٨٦ ܫܒܘܩ ܡܟܬܒܬܐ ܘܪܡܬܐ   ܘܚܒܫ ܠܟ ܡܬܓܡܠܬܐ
٨٧ ܠܐ ܚܕ ܡܘܡ ܥܠ ܡܫܒܚܐ   ܘܐܚܪܢܐ ܥܠ ܦܘܫܐ
٨٨ ܠܐ ܚܕ ܡܫܡܫܐ ܥܠ ܡܠܟܐ   ܘܐܚܪܢܐ ܥܠ ܦܪܘܫܐ
٨٩ ܐܘ ܐܬܠܒܫܬ ܠܡܫܒܚܐ   ܐܘ ܐܬܬܚܬܬ ܠܬܫܡܫܬܐ
٩٠ ܡܫܒܚܐ ܠܟ ܫܘܒܚܬܐ   ܠܐ ܬܫܡܥ ܠܠܐܬ
٩١ ܠܐ ܬܫܒܘܩ ܫܘܒܚܬܐ   ܐܦ ܠܐ ܡܫܝܢܐ ܠܠܠܐ
٩٢ ܚܕ ܡܫܡܫܐ ܥܒܕܐ ܐܝܟܐ   ܘܐܚܪܢܐ ܡܠܟܐ ܐܝܟܐ
٩٣ ܚܕ ܒܟ ܒܚܝܐ ܬܒܚܫܐ   ܘܐܚܪܢܐ ܒܫܘܒܚܐ ܦܪܝܫܐ
٩٤ ܡܠܝܢ ܡܬܩܫܬܐ ܗܘ ܠܟ   ܕܐܬܬܗܡ ܡܢ ܦܘܪܩܢܐ
٩٥ ܡܐܘܢܐ ܢܦܫܐ ܐܝܟ ܕܠܗ   ܠܐܠܗܐ ܕܐܬܐ ܠܦܠܚܘܬܐ
٩٦ ܐܬܐ ܠܒܫܡܐ ܒܪܘܚܐ   ܠܐ ܬܒܥܐ ܗܝ ܫܢܝܐ

مار إفرام

من أناشيد الإرشاد

١) إن الألم يُجبرني أن أتكلم، ولكن ثمة ما يأمرني بالصمت
٢) حقاً قد يبدو الشيء من كثرته عذباً، ولكنه ليس بعذب
٣) فكل شيء بقدر عذب، كل شيء بقدر جميل
٤) مادامت البطن صغيرة، فالأنفع لها أن تأخذ بقدر
٥) وليس العقل كالبطن، فلا حدود لسعته
٦) فبوسعه أن ينهل من العلم بقدر أو بغير قدر
٧) ولكن الكسل يُضعف قدرة العقل الكبير
٨) فإن زال الكسل عن القائل والسامع
٩) طالت الكلمة واتسعت، وامتدت الأذن وانتبهت
١٠) فلا تصمّي أذنيكِ عن سماع قصة المدينة البائدة
١١) فهذه القصة من القصص النافعة بل هي أنفع من الأدوية
١٢) فالأدوية تداوي الجسد، أما هذه فبلسم للجسد والروح
١٣) لقد هلكتْ المدينةُ وهلكتْ معها الشرورُ الكامنة فيها
١٤) فتعالوا نهلك سيئاتنا لكي لا نهلك مع سيئاتنا
١٥) لقد هلكَ الأحمقُ بالكلمة الخاسرة
١٦) وحجبَ بريقُ الغرور الآثامَ عن الأبصار
١٧) وبهذه الحجارة الحقيرة تعثر الأقدامُ في الأرض
١٨) وتخطفُ أبصارَ الشباب زينةُ الشهوات وأحجارُها

١٩) ما أثقل حذاء[٢] المغرور على تلك الأرض التي تحمل الجبال

٢٠) فليس للجبال ثقل على الأرض، مثلما يكون لحذاء الحقير

٢١) أما النبي[٣]، فترك كل زينة ولام الحذاء فحسب

٢٢) لأن الحذاء الدنس يستطيعُ شراءَ الصديق بالمال

٢٣) فتمعّني في هذا الكلام أيتها الحقيرة المغرورة

٢٤) وإن كنتِ لا تعترفين بقوة (الكلام) فتواضعي واسألي عن مغزاه

٢٥) حتى لا يدمرك ضلال حمقك وغرورك

٢٦) لأنك تعرفين قوة الحذاء فقد تزينتِ به

٢٧) لقد أطاح برأس يوحنا ذلك الحذاء الذي رقص في الوليمة[٤]

٢٨) حذاء الصبية قتل المبشر ابن العاقر

٢٩) كان أكبر من جميع الأنبياء، ولكن قتله حذاءٌ صغير

٣٠) كان الحذاء المُزين فخاً، فاصطاد كل الوليمة

٣١) لقد ملك قلبه، وسلبه هدوءه[٥]

---

[٢]- يرد لفظ الحذاء مرات عديدة في النص، ويستخدم الكاتب هذا اللفظ ليرمز به إلى الغرور والصلف.

[٣]- الإشارة هنا إلى يوحنا المعمدان الذي كان يبشر في أوساط اليهود واشتهر ببساطته وإيثاره التقشف في الملبس والمأكل (انظر: إنجيل متى ٣-٤).

[٤]- يروي الكاتب في هذا السطر وفي السطور التالية قصة مقتل يوحنا المعمدان، وموجز القصة أن الملك هيرودس كان قد قبض على يوحنا لأنه رفض زواج الملك من هيروديا زوجة أخيه. وفي الاحتفال بمولد الملك رقصت سالومي أبنة هيروديا، فُسر منها هيرودس وأقسم أن يُلبى أي طلب لها، وبإيعاز من أمها طلبت سالومي أن يقدم لها رأس يوحنا على طبق. ولم يستطع الملك أن ينكث وعده فأمر بقتل يوحنا. وترد القصة في (إنجيل متى ١٤ - ٣:١١).

[٥]- الإشارة هنا إلى الملك هيرودس وإعجابه بسالومي.

٣٢) فأقسم قسماً لا رجعة فيه، على إثم لا يُغتفر

٣٣) وأرسلَ رئيسُ الوليمة حراسه، وجاء برأس المبشر

٣٤) فلتخافي أيتها المغرورة من الغضب، ولتحذري الزينة قليلاً

٣٥) فإياكِ وزينة الإغراء، ولا تنظري للحذاء كخطيئة بسيطة

٣٦) إنك تعرفين ضرره، فاسمعي ما سبّب من فظائع

٣٧) لقد ركضت هيروديا بمهارة، ولكنها فشلت

٣٨) فقد نصبتْ فخاخاً كثيرة، لكنها لم تنجح في اصطياد يوحنا

٣٩) وبذلتْ فضة وذهباً، ولم تستطعْ أن تقتلَ المبشّر

٤٠) الرأسُ الذي ما اشتراه الذهب، أطاح به الحذاء في الرقص

٤١) فالذهب قتل المنتصرين، ولكنه لم يستطع أن يغلب قوة يوحنا

٤٢) حب الرشوة يُفسد العيون، والحذاء يُعمي الأبصار

٤٣) إذا عميت عيون الملك، لم يعد يُدرك من يقتل

٤٤) وكم يعمى الشباب ويُصرعون في الهاوية

٤٥) فاسمعن أيتها المتكبرات وخفن، من أجل مَنْ مات يوحنا

٤٦) واندهشن من خطيئة تلك (المرأة) واحتقرن حذاءها

٤٧) يجب أن تُخيفكِ هذه الجريمة التي ارتكبتها، فحذاؤك مثل حذائها

٤٨) فاغضبي من رقصها، ولا تتشبهي بخطواتها

٤٩) وإذا كانت هي[٦] قد قتلت شخصاً، فلا تخسري أنت كثيراً

٥٠) إذا أفسد الرعاة أحد الحيوانات، فسد القطيع

---

[٦]- الإشارة هنا إلى سالومي التي تآمرت لقتل يوحنا المعمدان

٥١) فعلى رعاتنا إذن الا يلقوا بالحجارة على القطيع

٥٢) وأنتِ من القطيع أيضاً، فلا تتخذينه لك عدواً

٥٣) كوني نعجة في القطيع، ولا تكوني وحشاً

٥٤) كم يتحمل راعي البشر أجمعين، فساد رعيته

٥٥) المخلوقات تتوعدنا لأننا أغضبنا الخالق

٥٦) فالأرض خافت من تحتنا لأننا لم نخش الذي في العلا

٥٧) وتتساقط الصخور العالية، إذا تجاوزها علونا

٥٨) لقد انخفضت المرتفعات لكي ننزل عن كبريائنا

٥٩) وهاهي ذي الأشجار تقتلع، لكي نقتلع عاداتنا السيئة

٦٠) ويجتث الغضب الزرع، حتى نجتث سيئاتنا

٦١) ويظهر البرق ثم يتلاشى، ليلين قلب الحجر

٦٢) وتظلم الأنوار في السماء، كي نرى في الظلام آثامنا

٦٣) وعندما يختفي النور، يرى كل إنسان خطاياه

٦٤) فما لا نراه في النور، نراه في الظلام

٦٥) هذه الأشياء القريبة تشعرنا بوجود الخالق لنتأكد من الخير البعيد

٦٦) ولكي نخاف الأشياء الصغيرة المفزعة، إلى أن يأتي الفزع الأكبر

٦٧) فهذه الأشياء الصغيرة المخيفة تُبشّر بأن التوبة مطلوبة

٦٨) لا توبة الأيام المعدودة، بل توبة الشهور والسنين

٦٩) فلا ينبغي أن نحمل ثقلاً واحداً، ثم نلقيه في اليوم التالي

٧٠) فلنحسن حملَ أعمالنا، لتكون لنا زاداً في الطريق

٧١) ولنتعلم أن العمل الصغير المستمر أفضل في يوم واحد

٧٢) فالفائدة الصغيرة المستمرة تستطيع أن تكون كنزاً عظيماً

٧٣) لكي يتجمع من قطرات صغيرة زادٌ كبيرٌ
٧٤) تعالوا إذن نقلل من هذه العادات السيئة شيئاً فشيئاً
٧٥) إن لم يكن بوسعك أن تصوم، فلا تكُن شَرِهاً
٧٦) فانقص قليلاً من طعامك، فيكون صومك على مائدتك
٧٧) ولا (تزد) في الغد ما أنقصته من عبء بطنك
٧٨) واعط كل يوم للمحتاجين، ليكتمل صومك
٧٩) وإن لم تستطع الصوم عن الخمر، فسوف يُسيطر عليك الخمر الذي لم تشربه
٨٠) لا تدع الخمر تسكن بداخلك، كما كانت تسكن في كأسها
٨١) فإنها تقودك إلى النهاية، وتشربك إذا ما شربتها
٨٢) فمن يُفرِط يسقط بين الجميع
٨٣) لا تقترب من الخمر فهي أقوى منك
٨٤) وعليك بالقليل من الزهد، وانقص قليلاً من الزينة
٨٥) وكن في مليسك معتدلاً، لا ذليلاً ولا ضعيفاً
٨٦) دعْ الأمور الوضيعة والرفيعة، وعليكَ بالاعتدال
٨٧) ولا تكنْ متواضعاً يوماً، ومتبرجاً (يوماً) آخر
٨٨) ولا تكنْ يوماً على رماد، ويوماً آخر على فراش وثير
٨٩) أو تعلو للسماء تارة، ثم تنزل إلى قاع الهاوية تارة أخرى
٩٠) ولا تلبس الحذاء المذل، حتى وإن كان الحفا قاسياً لك
٩١) فلا تكنْ حافياً حيناً ومنتعلاً الحذاء المُذل حيناً آخر
٩٢) لا تكنْ حقيراً يوماً، ومفرطاً في الزينة (يوماً) آخر
٩٣) ولا تبكِ بشدة حيناً، وتضحك بسفاهة حيناً آخر

٩٤) فعليكَ بالاعتدال، لتكونَ من المميزين (الصفوة)

٩٥) فالحذاءُ المحتشم يليقُ بالقدم التي تأتي للصلاة

٩٦) والذي يأتي ويأخذ الفائدة لا يضر الناظرين

ܡܐܡܪ̈ܐ ܕܡܫܒܚܝܢ ܠܡܪܝ ܢܪܣܝ ܀

ܡܐܡܪܐ ܕܐܒܗ̈ܬܐ ܡܠܦ̈ܢܐ:
ܡܪܝ ܕܝܘܕܘܪܘܣ: ܘܡܪܝ ܬܐܕܘܪܘܣ: ܘܡܪܝ ܢܣܛܘܪܝܘܣ:
ܒܩܠܐ: ܕܡܪ̈ܝܢ ܒܐܝܕܐ ܡܢ ܚ̈ܕ ܠܚ̈ܕ:
ܒܒܥܐ ܠܟܠܢ ܢܛܪ ܒܫܘܒܚܐ: ܐܡܝܢ ܀

١ ܛܝܒܐ ܒܐܝܕܐ ܕܝܠܗ ܒܐܝܕܐ ܫܘܫܛ ܩܛܪ:
٢ ܕܡܛܠ ܡܢܐ ܛܠܝܩ ܘܬܪܥܐ ܕܒܝܬ ܒܬܠܝܗܘܢ ܀
٣ ܘܬܪ̈ܝܗܘܢ ܚܝܠ ܕܡܒܝܢܝܢ ܒܝܬ ܐܪ̈ܒܥܐ:
٤ ܘܚܝܠ ܩܛܪ ܕܐܝܟ ܘܒܢܝܐ ܛܠܝܩܝܢ ܒܐܝܕܐ ܀
٥ ܛܠܘܡܝܐ ܪܒܐ ܛܠܝܩܘ ܡܪ̈ܝܐ ܠܒ̈ܢܝ ܡܫܘܬܐ:
٦ ܘܚܪܡܐܝܬ ܒܝܬܗ ܘܐܬܒܢܝ ܒܬܘܠܡܝܗܘܢ ܀
٧ ܒܬܘܠܡܝܗܘܢ ܚܝܘ ܐܝܟܢܬܐ ܫܪܪܐ ܛܠܝܐ:
٨ ܘܠܐ ܫܪ̈ܪܐ ܚܝܒܘ ܡܢ ܢܗܘܪܐ ܕܡܫܝܚܘܬܐ ܀
٩ ܐܝܟ ܕܒܝܠܝܐ ܡܒܘܥܝ ܠܬܠܡܐ ܒܡܫܬܠܡܘܢ:
١٠ ܘܫܛܠܘ ܠܟܠܐ ܦܓܪܗ ܒܝܢ ܛܠܡܐ ܕܒܠܬ ܚܝܐ ܀
١١ ܐܘܪܚܐ ܕܚܝܐ ܕܪܫܘ ܒܒܪܝܬܐ ܠܒܝܬܘܬ ܐܢܫܐ:
١٢ ܘܡܢܬܐ ܕܒܠܐ ܠܐ ܐܬܚܙܝܘ ܡܢ ܚܡܫܝܗܘܢ ܀
١٣ ܡܫܝܚ ܚܝܐ ܗܘܘ ܝܬ̈ܝܪܐ ܒܝܬ̈ܪܘܬܗܘܢ:
١٤ ܒܗܘ ܕܡܫܐܠܗܘܢ ܠܟܠܗ ܡܫܬܐ ܕܒܝܬܫܪܐ ܀
١٥ ܠܟܠܗ ܡܫܬܐ ܪܒܢܘ ܫܪ̈ܪܐ ܡܢ ܟܠ ܡܕܡ:

١٦ ܘܒܢܝ̈ ܛܘܗܡܗ ܓܢܒܘ ܐܝܢܘܢ ܡܫܝ̈ܚܐ ܕܡܫܬܐܝܢ ܐܚܘܬܐ ÷

١٧ ܢܟܪ̈ܝܐ ܓܠܝܐ ܕܒܚܬܘ ܚܝܠܐ ܕܦܘܠܚܢܗܘܢ :

١٨ ܘܡܩ̈ܒܠܐ ܦܬܚ ܕܗܘܐ ܠܗ ܒܐܒ̈ܕܢܐ ܕܚܝ̈ܝܗܘܢ ÷

١٩ ܐܝܟ ܫܘܦܪܐ ܦܪܝܐ ܘܡܫܬܐ ܕܠܗ ܟܠܗ ܡܦܪ̈ܫܗܘܢ :

٢٠ ܘܐܪܕܐ ܕܒܠܠܐ ܗܘܬ ܐܝܟ ܫܘܒܚܐ ܕܠܐ ܡܬܪܥܝܢ ÷

٢١ ܠܢܦܫܐ ܕܡܦܩ̈ܐ ܐܠܗܘ̈ܬܐ ܗܢܘ ܫܪ̈ܝܪܐ :

٢٢ ܘܐܬܚܬܐܬ ܦܥܡܘܗܝ ܠܢܦܫܐ ܕܡܩܒܠܢܗܘܢ ÷

٢٣ ܠܡܫܬܐ ܕܒܗܘܢ ܒܝܬ ܓܢܘܢܐ ܡܠܐܟܐ ܐܝܟ ܐܢܫܐ :

٢٤ ܘܐܬܦܠܓ ܐܝܟܘܢ ܕܢܦܫܘܢ ܠܐܢܫܐ ܐܝܟ ܕܠܒܢܝ̈ܐ ÷

٢٥ ܓܢܣܐ ܒܢܫܐ ܕܐܒܪܗܡ ܓܢܫܐ ܒܪܢܫ ܡܩ̈ܒܠܐ :

٢٦ ܕܢܝܫܘܗܝ ܠܒܟܠܗ ܡܫܬܐ ܕܒܢ̈ܝܐ ÷

٢٧ ܙܪܥܐ ܗܘ̄ ܕܠܒܗ ܗܘ ܢܠܦܢܐ ܕܫܘܢ ܒܐܪܥܐ :

٢٨ ܕܢܚܒ ܕܪܓܝܓ ܗܪܓܐ ܕܠܟܠܗܘܢ ܠܒܪ̈ܝܬܐ ܒܟܠܗܘܢ ÷

٢٩ ܒܒܩܠܬܐ ܒܢܗ ܒܬܠܝܢ ܢܚܠܬܐ :

٣٠ ܘܒܗܘܢ ܫܒܝܐ ܚܐܪ̈ܐ ܕܢܩ̈ܠܘܗܝ ܒܚܒܐ ܕܐܒ̈ܗܬܐ ÷

٣١ ܒܦܘܡܗܘܢ ܕܡܝܬ ܒܗ ܫܪܪܐ ܒܟܠܗܘܢ ܕܪ̈ܐ :

٣٢ ܘܒܠܫܢܗܘܢ ܢܝܬܒ ܡܪܕܐ ܕܡܫܒܚܘܬܐ ÷

٣٣ ܗܢܘ ܢܫܡܐ ܕܒܗ ܫܘܪܝܐ ܕܬܘܕܝ ܐܢܫܐ :

٣٤ ܕܒܗ ܐܢܫܐ ܢܡܕܪ ܘܐܪܥܐ ܠܡܫܒܚ ܐܢܫܐ ÷

٣٥ ܠܡܫܬܒܚܘܬ ܒܢܗ ܒܬܫܒܚܬܐ ܒܗܝ ܠܡܫ̈ܒܚܢܐ :

٣٦ ܒܗ̇ܝ ܕܚܢܢܗ ܕܠܐ ܪܘܒܒܐ ܗܘ̄ ܘܕܠܐ ܫܬܐ ÷

٣٧ ܒܝܡܐ ܠܫܡܒܐ ܐܡܝܢ ܠܡܦܪܥ ܒܗ ܒܪܬ ܐܢܫܐ :

٣٨ ܘܒܠܫܢܗ ܙܪܥܗ ܠܛܘܗܡܗ ܒܐܒ̈ܗܝ ܫܘܝܐ ÷

٣٩ ܒܐܢܫܐ ܕܒܫܪܪܐ ܦܠܛܗ ܠܡܒܥܠ ܒܡܫܪܐ ܕܒܐܢܫܐ :

٤٠ ܘܒܢܦܫܬܐ ܠܒܪܬ ܒܢܝܐ ܕܫܘܡܠܝܘܬܗ ÷

٤١ ܒܦܘܡ ܡܪܢܐ ܢܫܝܗ ܠܡܚܐ ܕܝܟܐ ܕܡܢ ܒܘܠܐ:
٤٢ ܘܐܙܠ ܘܚܒܫ ܒܪܐ ܕܐܠܗܐ ܒܠܒ ܢܠܘܕܗ ܀
٤٣ ܒܢܡܘܣܡܘܬܐ ܕܐܝܟ ܢܡܘܣ ܙܪܝܗ ܠܢܡܘܣ:
٤٤ ܘܢܓܕܝܗ ܒܓܕܐ ܠܐܪܒܗ ܕܒܢܝ ܒܓܕܐ ܕܢܓܕܝܐ ܀
٤٥ ܒܝܡܐܠܝܐ ܦܪܕܗ ܠܒܡܫܐ ܡܢ ܒܝܬ ܦܪܒܘܢ:
٤٦ ܘܐܘܒܪ ܢܦܫܗ ܒܡܢ ܩܘܪܒܢܐ ܦܠܚܐ ܕܡܫܐܪܐ ܀
٤٧ ܒܐܘܠ ܡܫܐܕܐ ܒܡܟܪܐ ܕܡܫܐܪܐ ܪܕܦܗ ܠܒܘܒ:
٤٨ ܘܒܫ ܘܐܬܬܚܫ ܒܗ ܕܬܬܬܒ ܒܝܬ ܢܡܪܐ ܀
٤٩ ܠܒܠܗܘܢ ܒܐܬܐ ܟܐܒܘ ܢܒܝܠܐ ܒܚܒܠܬܗ:
٥٠ ܘܠܐ ܣܦܩܐ ܢܒܦܐ ܕܠܐ ܒܫ ܒܗ ܒܦܘܡ ܡܪܝܐ ܀
٥١ ܒܦܘܡ ܡܪܝܐ ܠܒܪ ܝܒܝܗ ܒܒܠܗܘܢ ܕܕܐ:
٥٢ ܘܠܐ ܦܫ ܘܫܠܘ ܡܢ ܬܒܬܘܫܐ ܕܒܡܢ ܫܪܪܐ ܀
٥٣ ܗܘ ܡܢ ܟܝܢܐ ܢܠܒܫ ܒܠܒܘܫ ܠܒܬܫܘܬܗ:
٥٤ ܘܒܪܘܙܘܗܝ ܒܠܝܠܗ ܠܪܗܛܐ ܕܬܒܫܘܬܗ ܀
٥٥ ܡܠܟ ܘܒܢܐ ܢܒܗ ܒܣܬܬܐ ܡܢ ܬܒܬܘܫܗ:
٥٦ ܘܒܬܪ ܘܒܢܐ ܦܒܐ ܠܡܪܟܐ ܕܐܘܒܕܢܘܬܗ ܀
٥٧ ܡܪܟܐ ܕܒܘܠܐ ܪܫܡ ܠܗ ܕܢܒܒܪ ܒܡܢ ܐܪܒܢܐ:
٥٨ ܘܗܘܐ ܒܬܦܪܗ ܦܘܪܣܐ ܝܬܒܐ ܕܢܒܒܪ ܒܪܙܗ ܀
٥٩ ܒܡܢ ܫܪܪܐ ܒܒܪܗ ܒܬܒܬܫ ܦܠܠ ܒܠܗ:
٦٠ ܘܒܬܒܠܐ ܒܫܪܐ ܢܠܐ ܕܐܘܒܕܢܘܬܗ ܀
٦١ ܒܦܘܡ ܐܦܬܐ ܒܦܠܓܡ ܐܦܘܗ ܐܦܝܐ:
٦٢ ܘܒܠܫܘܢ ܒܨܒܐ ܒܝܢܐ ܒܒܐܬܐ ܘܢܒܦܐ[1] ܀
٦٣ ܠܡܒܠ ܒܐܬܐ ܬܪܝܠܗ ܢܫܐ ܠܒܬܒܬܫܗ:
٦٤ ܕܢܒܕ ܕܒܪܝܡ ܠܝܒܡܦܪ ܪܘܒܐ ܕܝܢܝ ܐܦܘܗ ܀
٦٥ ܠܐܦܘܬܗ ܡܦܪܗ ܫܪܪܐ ܒܝܫܠ ܒܠܒܗܘܢ:

٦٦ ܘܡܛܠ ܗܕܐ ܢܟܝܢ ܒܠܝܫ ܒܫܘܠܛܢܗܘܢ ܀
٦٧ ܒܕܡܘܬ ܒܠܒܐ ܢܟܝܢ ܒܠܝܫ ܒܫܘܡ ܡܪ̈ܝܐ:
٦٨ ܘܚܝܠ ܫܒܚܐ ܕܡܫܡܠܝܬܐ ܒܠܝܘܬܗ ܀
٦٩ ܚܙ̈ܐ ܕܒܠܒ̈ܐ ܡܢܐ ܒܠܒܢܐ ܒܠܒܐ ܡܠܠܐ:
٧٠ ܘܡܟܐ ܕܢܚܪܐ ܐܢܫ ܕܠܐ ܢܥܠܡ ܠܗ ܦܢܐ ܘܐܫܬܘܝܢ ܀
٧١ ܬܠܬܐ ܐܢ̈ܫܐ ܝܬܒܐ ܐܦ ܗܫܐ ܕܡܫܦܪ ܪܕܝܢ:
٧٢ ܘܡܙܪ ܢܚܝܠܠ ܐܝܟ ܗܘ ܝܒܫܐ ܕܡܕܡ ܒܗܪ ܀
٧٣ ܒܝܡܬܐ ܕܪܕܘܐ ܠܗܘ ܕܡܠܝܟܐ ܝܬܝܬܗܘܢ ܒܐ̈ܪܐ:
٧٤ ܘܝܒܕ ܘܐܬܚܒܠܗܘܢ ܒܝܡ ܡܚܫܘܬܐ ܕܦܬܟܪ̈ܝܗܘܢ ܀
٧٥ ܬܠܬܐ ܠܐܪ̈ܐ ܢܦܘ ܒܗ ܦܠܚ̈ܐ ܕܗܝܡܢܘܬܐ:
٧٦ ܘܐܠܦܘܗܝ ܚܝܠܐ ܕܐܠܗܘܬܐ ܕܚܝܡܐ ܒܐ̈ܢܫܐ ܀
٧٧ ܒܗܝܡܢܘܬܐ ܒܕܡܘܗܝ ܠܐ̈ܪܐ ܕܗܝܡܢܘܬܐ:
٧٨ ܘܚܠܦ ܘܣܘܣܘܗܝ ܠܝܡ ܐ̈ܪܒܥܐ ܘܡܫܬ̈ܢܐ ܀
٧٩ ܐܬܘܬܐ ܘܐ̈ܢܫܐ ܡܒܕܐ ܐܝܟ ܚܝܫܐ. ܡܕܡ ܐ̈ܢܫܘܬܐ:
٨٠ ܕܢܘܣܘܢ ܢܫܝܢ ܐ̈ܢܫܐ ܠܝܡܢܪܐ ܒܬܠܬܐ ܘܦܓܪܐ ܀
٨١ ܒܬܠܬܐ ܘܦܓܪܐ ܐܝܟܪܘ ܐ̈ܢܫܐ ܒܗܝ̈ܪܝ ܗܘܝܐ:
٨٢ ܘܗܘܐ ܢܬܒܝܬܝܢ ܫܐ̈ܪܐ ܒܬܫܥܐ ܘܐ̈ܢܫܐ ܡܩ̈ܠܒܐ ܀
٨٣ ܚܕܐ ܐܬܘܬܐ ܕܐܬܚܙܝܗ ܬܠܬܐ ܬܪ̈ܝܢܒܗ ܒܐ̈ܢܫܐ:
٨٤ ܘܐܦܝܦܐ ܒܚܒܗ ܚܕ ܒܪܢܫܐ ܒܚܕܝܘܬܐ ܀
٨٥ ܒܚܕ ܫܘܒܚܐ ܡܢܗ ܫܪ̈ܪܐ ܒܬܠܬܐ ܘܦܓܪܐ:
٨٦ ܒܪ ܐܬܘܬܐ ܘܒܪ ܐ̈ܢܫܘܬܐ ܚܕ ܦܪܨܘܦܐ ܀
٨٧ ܚܕ ܗܘ ܒܬܠܬܐ ܘܠܗ ܕܐܒܐ ܕܠܐ ܫܘܪܝܐ:
٨٨ ܘܚܕ ܒܪܢܫܐ ܒܝܡ ܐ̈ܢܫܘܬܐ ܐ̈ܪܬܪ̈ܝܬܐ ܀
٨٩ ܬܪܝܢ ܒܚܝܠܐ ܒܟܠ ܕܐܬܐ ܠܐܝܬܝܐ ܘܠܒܪܢܫܐ:
٩٠ ܚܕ ܒܐܝܣܪܐ ܘܡܫܠܡܢܐ ܒܪܐ ܪܐ ܕܐܠܗܐ ܀

٩١ ܒܪܐ ܕܐܠܗܐ ܚܕ ܦܪܘܩܐ ܠܗ ܒܒܢܝܐ:

٩٢ ܕܐܝܬܝܐ ܐܝܬܝܐ ܗ̄ܘ ܘܐ̄ܢܫܐ ܐ̄ܢܫܐ ܗ̄ܘ ܬܪܝܢ ܕܗܘܘ ܚܕ ܀

٩٣ ܗܕܐ ܗ̄ܝ ܕܠܠܗܐ ܕܐܒܪܘ ܒܐܢܫܐ ܒܐ̈ܢܫܘ ܐ̄ܢܫܐ:

٩٤ ܘܐ̄ܢܫܐ ܡܫ̈ܠܡܐ. ܫܒܩܗ̇ ܘܒܪܗ̇ ܡܢ ܒܗܬܗ̇ ܀

٩٥ ܠܗܘܐ ܢܫܐ ܢ̇ܦܩ ܫܒܝ̈ܪܐ ܬܬܠܐ ܕܐܬܦܪܬ:

٩٦ ܘܠܐ ܐܬܦܪܫܘ ܒ̇ܢ ܡܠ ܒܝ̈ܢܐ ܕܫܡ̈ܝܐ ܘܐܝܢܐ ܀

٩٧ ܫܡ̈ܝܐ ܘܐ̄ܢܫܐ ܢ̇ܦܩܘ ܐܝܟ ܐܝܟ ܕܠܒܢ̈ܝܐ:

٩٨ ܒܛܠ ܒܠܠܗܐ ܕܡܫܒܘܚܬܐ ܕܐܒܪܘ ܒܐܪ̈ܥܐ ܀

٩٩ ܡܫܒܘܚܬܐ ܠܒ̇ܢܘ ܐܝܟ ܡܒܪܐ ܡܢܟ ܒܠ ܩܠܝܠ:

١٠٠ ܘܠܐ ܒܢ̇ܝ ܒܐܪܥܐ ܕܝܒ̈ܫܬܐ ܒܪ̈ܚܡܝܗܘܢ ܀

١٠١ ܕܡܫܝܚܘܬ ܒܪܘܚܝܢ ܗ̄ܘܘ ܒܗ ܦܠܓ̈ܝܢ:

١٠٢ ܘܒܦܠ̈ܓܘܬܗܘܢ ܢܣܒܝܢ ܗ̄ܘܘ ܠܡܐܪܘܬܐ ܕܒܢ̈ܝܐ ܀

مار نرساى

نشيد الآباء المعلمين

مار دريودورس[٧]، مار ثاودروس[٨]، مار نسطوريوس

نشيد ذكر الصديقين من جيل إلى جيل

محفوظ إلى الأبد في السماء

١) لقد عذبَتني كثيراً الغيرةُ الصادقةُ من أجل الصدّيقين

٢) لماذا لم تقدر الفائدة من أعمالهم

٣) لقد رأيتُ فوائدَهم كثيرة بين أهل الأرض

٤) وتألمتُ كثيراً إذ كيف وكم يُظلم الصدّيقون

٥) فقد ظلم السفلة عارفي الحق ظلماً كبيراً

٦) وبكل قسوة استخفوا (بهم) وسخروا من كلامهم

٧) وبكلامهم رأى الناس الحقيقة الواضحة

٨) أما المكذِّبون فانطفأ نور الإيمان فيهم[٩]

٩) لقد أصلحوا العالم بمعانيهم كما بالملح[١٠]

١٠) بينما حُرم الجاهلون من مذاق كلمة الحياة[١١]

---

[٧]- ديودورس الطرسوسي

[٨]- ثاودروس المصيصي

[٩]- المعنى الحرفي يُفيد أن هؤلاء المكذبين صاروا مظلمين إذ خلوا من نور الإيمان

[١٠]- المقصود أن هؤلاء المعلمين أصلحوا العالم بتعاليمهم، مثلما يصلح الإنسان الطعام بالملح. وفي هذا إشارة إلى حديث السيد المسيح إلى تلاميذه حسبما ورد في إنجيل متى، حيث يخاطبهم قائلاً: " أنتم ملح الأرض. ولكن إن فسد الملح فبماذا يُملح " (متى ٥-١٣)

[١١]- هذه الجملة متصلة بالجملة السابقة، والمقصود أن الجاهلين بتعاليم هؤلاء المعلمين لا يستطيعون تذوق كلمة الحياة لأنهم ضلوا عن الصواب.

١١) وقد شقوا في الخليقة طريق الحياة من أجل الموتى[١٢]

١٢) إذ لم يبعث موتى الإثم من خطاياهم

١٣) أصبح كارهو الحياة هراطقة بجدالهم

١٤) لهذا كرهوا كلمة الحق لدى العارفين

١٥) أما الصادقون فأحبوا كلمة الحق أكثر من أي شيء

١٦) إن أبناء الضلال يسمونهم أعداء الحقيقة

١٧) ولكن قوة كلماتهم تبشر بالحقيقة الجلية

١٨) ويصرخ الحمقى إن أفكارهم كاذبة

١٩) فيصرخ الحق في كتبهم مثل البوق

٢٠) ولكن الأذن أضحت كالصخر الذي لا يلين

٢١) لقد عاش الصدّيقون من أجل الأسفار الإلهية

٢٢) وشرحوا بإتقان قوةَ معانيها

٢٣) ورأى الماردُ مبغض الناس[١٣] ما فيهم من حق

٢٤) فأثارَهم ليكرهوا البشر مثل الأشرار

٢٥) لقد ألقى الشرير[١٤] غيرةً شريرةً في فكر الحمقى

---

[١٢]- في هذا السطر وفي السطر التالي، لا يقصد بالموت المعنى الحرفي للكلمة والمقصود أن الضالين والآثمين يكونون كالأموات من جراء خطاياهم وأن الإيمان هو الذي يبعثهم من موتهم هذا ويمنحهم الحياة.

[١٣]- المقصود الشيطان.

[١٤]- المقصود الشيطان.

٢٦) ليسبُّوا كلمة الحق لدى العارفين

٢٧) لقد نما في الأرض ما زرعه من فكر[١٥]

٢٨) لأنه يعرف أن قلبهم يشتهي سماعَ كلماته[١٦]

٢٩) ولا ينتصر على الخداعين إلا الخداع

٣٠) وبهم يُلقي سهام خداعه صوب الصديقين[١٧]

٣١) وبفمهم شنَّ حرباً ضد الصدِّيقين على مر الأجيال

٣٢) وبلسانهم خرَّب نُظُمَ الإيمان

٣٣) فهذا هو هدفه من بداية وجود الإنسان

٣٤) أن يُثير بالناس قتالاً بين الناس

٣٥) فهو يُصارع ذوي الأجساد جسدياً[١٨]

٣٦) لأن طبيعته غير مجسدة وغير مرئية

٣٧) لقد حارب في البدء بنت الإنسان[١٩] بالحية المجسدة

٣٨) وبلسانه زرع الضلال في آذان حواء

١٥- المقصود أن الشر الذي زرعه الشيطان نما في الأرض.

١٦- هذا السطر متصل بما قبله، والمقصود أن سبب انتشار شرور الشيطان هو ميل الناس لسماع كلماته بسبب ضعف إيمانهم.

١٧- المقصود أن الشيطان يغوي بعض الناس ليشن بهم حربه ضد المؤمنين ويتواصل هذا المعنى في السطور اللاحقة.

١٨- المقصود أن الشيطان يحل في بعض الأجساد ليحارب المؤمنين والسبب في ذلك – كما يتضح من السطر اللاحق – أن طبيعة الشيطان غير مجسدة وغير مرئية فليس له جسد محدد ليواجه به البشر ومن ثم يلجأ إلى إغواء بعض الناس.

١٩- المقصود حواء.

٣٩) وبيد من لحم قتل هابيل بكر الصديقين

٤٠) وبالحاسد[٢٠] أكمل إرادة حسده

٤١) وبفم الوقح شتم المارد ذلك (الطاهر) البعيد عن الخطيئة

٤٢) لقد سخر الابن الخسيس من والده[٢١]

٤٣) وبيع يوسف بسبب حسد إخوته[٢٢]

٤٤) وصار عبداً لزرع كنعان عبد العبيد [٢٣]

٤٥) وبسبب الإسرائيلي طُرد موسى من بيت فرعون[٢٤]

٤٦) وعمل أجيراً عند ساحر يخدم الشياطين

٤٧) وأسكن الشيطان الشر في شاؤول فطارد داود[٢٥]

٤٨) فتألم وأنّ عندما استقر بين الغرباء

٤٩) أضر الغشاش كل الصدّيقين بغشه

٢٠- المقصود بالحاسد هنا قابيل الذي قتل أخيه هابيل لحقده عليه.

٢١- المقصود بالابن هنا هو سام ابن نوح الذي سخر من أبيه عندما دعاه ليركب معه في الفلك وينجو من الطوفان.

٢٢- المقصود هنا نبي الله يوسف الذي تآمر عليه أخوته ووضعوه في الجُب بغرض قتله لغيرتهم من إيثار أبيهم له.

٢٣- كنعان هو الشخص الذي اشترى يوسف بعد أن نجا من الجُب. وترد القصة في العهد القديم (تكوين ٩-٥)

٢٤- المقصود هنا الشخص الذي قتله موسى نبي الله عندما رآه يتشاجر مع شخص آخر. وترد القصة في العهد القديم (خروج ٢-١١ : ١٥)

٢٥- شاؤول ملك عبراني، جاء في العهد القديم أن الرب اختاره ليكون ملكاً ولكنه أخطأ، فنقل الرب المُلك إلى بيت داود، وعندئذ استولت عليه روح جني شرير كان لا يغادره إلا عند سماع داود وهو يعزف (صموئيل ١٦)

٥٠) وما من متواضع إلا وسخر منه السفلة

٥١) وبفم السفلة تمت إرادة (الشيطان) على مر الأجيال

٥٢) ولم يهدأ صراعُه ضد الصدِّيقين

٥٣) واحد من الناس فحسب أخمد صراعه

٥٤) وعن طريق مبشريه أبطل سير تعاسته

٥٥) فاستراح الموتى[٢٦] من حربه وقتاً قصيراً

٥٦) وبعد زمن عاد إلى الحرب صنعته

٥٧) فما أحب إليه أن يشنَّ حرب إثم بين أهل الأرض

٥٨) فما أن يجد فرصة خداع حتى يُشبع رغبته

٥٩) إنه كاذب عندما يحارب الصدِّيقين

٦٠) وبالكاذبين يُظهر قوة أفعاله

٦١) وبفمهم يُبين كذبه الزائف

٦٢) وبلسانهم يُلقي الإهانات على الصدِّيقين والمتواضعين

٦٣) لقد جعل هدفه محاربة الصدِّيقين

٦٤) فهو يُدرك أنهم يستطيعون هدم علو بناء كذبه

٦٥) بقوة كلماتهم هدم الصدِّيقون كذبَه

٦٦) ولهذا كان ينبح ضد أقوالهم

٦٧) مثل الكلب الذي ينبح كل ساعة بفم السفلة

٦٨) ويزعجُ سمعَ الحكماء

٦٩) لقد أخذ الكلب الناطق صفة الكلاب[٢٧]

---

[٢٦]- كلمة "الموتى" هنا أيضاً تشير إلى معنى مجازي، والمقصود الأثمين.

[٢٧]- المعنى الحرفي يُشير إلى أن الشيطان (أو الكلب الناطق) صارت له صفة الكلاب أو صار كلبياً لكثرة نباحه ضد المؤمنين.

٧٠) وهو يُجن ويُثار إذا ما رأى إنساناً لا يخضعُ له

٧١) وعندما رأى ثلاثة رجال يسيرون الآن سيراً حسناً[٢٨]

٧٢) أخذ يصرخ كما حدث من قبل أيام سيدنا[٢٩]

٧٣) فرماه الصدّيقون بمهماز يُشبه مهماز الرسل

٧٤) فخافَ وارتعد من قوة كلماتهم

٧٥) لقد رماه المؤمنون بسهام ثلاثة

٧٦) وأخبروه بالقوة الإلهية المستترة في إنسان

٧٧) وبالإيمان كشفوا سر الإيمان

٧٨) وأظهروه أمام أهل الأرض وأهل السماء

٧٩) لقد جعلوا الإنسان الموجود هدفاً أمام الإنسانية

٨٠) لكي يستغفرَ الناس ولكي ينادوا بالكلمة والجسد

٨١) لقد بشّرَ الحكماءُ بالكلمة والجسد

٨٢) فغضبت الشياطين المجنونة و(غضب) الناس الحمقى

٨٣) وأظهر الصدّيقون الجوهر الواحد في ثلاثة (أقانيم)

٨٤) اتحدت في إنسان واحد

٨٥) لقد دعا الصدّيقون الكلمةَ والجسدَ بتسمية واحدة

٨٦) فابن الألوهية وابن الإنسانية شخص واحد[٣٠]

---

[٢٨]- المقصود هنا بالرجال الثلاثة العلماء: ديودورس وثاودروس ونسطوريوس.

[٢٩]- المقصود بكلمة "سيدنا" السيد المسيح.

[٣٠]- في هذا السطر وفي السطور التالية يعبر الكاتب عن التعاليم النسطورية التي تقول بوجود طبيعيتين في المسيح إحداهما إلهية والأخرى إنسانية.

٨٧) واحدة كلمة الأب الذي بلا بداية

٨٨) وواحد هو الإنسان من الناسوت

٨٩) اثنان بالطبع بكل ما في اللاهوت والناسوت

٩٠) وواحد بالوقار وبالسلطان ابن الإله

٩١) ابن الله شخص واحد بالطبيعة

٩٢) فهو من حيث اللاهوت لاهوتي، ومن حيث الإنسانية إنسان، اثنان صارا واحداً

٩٣) تلك هي الكلمة التي نادي بها الصدّيقون في آذان الناس

٩٤) وسمعها الحمقى وهربوا من فهمها

٩٥) لهذا عاش الصدّيقون الثلاثة الذين ذكرتهم[٣١]

٩٦) ولم يستسلموا لسخرية الشياطين والناس

٩٧) لقد لعنتهم الشياطين و(لعنهم) الناس كما لو كانوا أشراراً

٩٨) من أجل كلمة الإيمان التي بشروا بها في الأرض

٩٩) لكنهم تمسكوا بالإيمان وجعلوه درعاً ضد كل الأصوات

١٠٠) ولم يعبأوا بسهام الإهانات

١٠١) فكانوا يتسلحون روحياً وهم ذوي أجساد

١٠٢) وبأجسادهم كانوا ينتصرون على حرب الألم

---

[٣١]- المقصود بالصديقين الثلاثة العلماء: ديودورس وثاودروس ونسطوريوس.

(ܒܠܚܘܕ ܡܫܒܚܬܐ ܡܫܚܐ ܕܫܡܐ

ܒܥܢܝܢܐ ܀ ܟܠܗ ܫܘܒܚܐ ܡܪܝܐ ܕܟܠܐ ܥܡܡܝܢ.
ܒܪܝܫ ܢܫܡܝ ܘܗܘܐ ܫܠܝܛ ܥܠܝ ܀

ܚܙܐ ܐܒܐ ܠܟܠܒܐ ܕܐܫܬܥܠܝ. ܘܒܪܬܐ ܕܝܠܗ
ܠܒܪܘܪܗ. ܘܢܦܩ ܠܒܪ ܒܪܝܫܐ ܕܒܬܘܠܘܬܗ.
ܘܠܐ ܢܛܠܐ ܡܫܒܚܐ ܕܐܘܠܨܢܗ. ܘܫܕܪ ܠܒܝܬܗ:
ܚܝܠܐ ܕܐܠܗܘܬܗ: ܫܠܛ ܒܪܝܫ ܡܪܘܡܐ ܕܠܥܠܡܐ: ܟܠ
ܢܦܫܐ ܕܫܡܥܢ: ܐܬܐ ܗܢܐ ܠܒܪܘܪܐ ܕܒܝܫ
ܐܒܘܗܝ. ܘܢܚܬ ܠܥܠܡܐ ܘܠܐ ܐܬܒܝ ܀ ܘܢܚܬ
ܫܡܝܐ ܐܪܥܐ ܘܬܫܘܒܚܐ. ܐܬܝܗ ܗܘܐ ܒܪܒܘܬܗ
ܠܒܪܝܬܐ. ܡܢܝܢ ܗܘܐ ܒܐܪܥܐ ܐܠܗܘܬܗ.
ܘܠܐ ܗܘܐ ܦܠܓ ܠܫܡܝܐ. ܗܟܢ ܗܘܐ ܐܪܥܐ:
ܦܪܘ ܕܒܪܝܬܐ: ܘܡܠܐ ܗܘܐ ܟܠܗܝܢ: ܒܢܝܫܐ
ܘܐܘܬܪܗ: ܒܪܘܚ ܩܘܕܫܐ ܘܫܡܝܢܗ ܒܡܠܝܘܬܐ.
ܘܐܬܦܫܛ. ܒܚܘܒܐ ܕܝܠܗ ܀

❖ ܠܐܠܗܐ ܕܬܡܝܗܘܬܗ

ܘܟܕ ܒܢܦܫܗ . ܗܘܐ ܐܢܫܐ ܕܢܦܪܘܩ ܕܬܘܕܝܬܐ .
ܐܬܟܫܦ ܫܒܝܐ ܕܡܫܝܚܘܬܗ . ܘܫܒܩ ܗܘܐ ܫܡܝܐ
ܕܡܫܬܘܕܝܢܘܬܗ . ܐܝܟܐ ܕܐܬܬܚܝܒ ܒܐܢܫܐ : ܘܡܫܟܚ
ܒܡܫܘܬܗ : ܘܐܬܢܟܦ ܗܘܐ ܠܗܘܢ : ܒܟܝܢܐ
ܕܐܬܢܛܪ : ܐܝܟܢܐ ܕܡܪܝ ܗܘܐ ܢܦܫܗ . ܘܫܦܝܪ
ܗܘܐ ܐܝܟܢܐ ܕܒܛܘܒܐ ❖ ܐܝܟ ܕܠܗܘܢ ܕܘܟܝܢ ܟܕ
ܐܦܐ . ܬܠܡܝܕܐ ܕܐܝܢܘܗ ܠܡܬܠܡܕܘܬܗ . ܗܟܝܠ ܒܗ
ܘܡܬܕܪܟ ܐܝܬܘܬܗ . ܐܝܟ ܗܘܐ ܒܗ ܒܦܘܪܩܢܗ
ܘܡܬܕܘܢ ܗܘܐ . ܗܘ ܡܫܡܠܝ ܒܡܠܟܘܬܗ : ܐܢܫܐ
ܕܒܝܫܐ : ܗܘܘ ܡܬܦܠܓܝܢ ܗܘܬ : ܘܬܡܝܗܘܬܗ
ܟܠ ܥܡܗ : ܗܘ ܕܒܟ ܗܘܐ ܦܘܩܕܢܐ ܠܡܫܡܠܝܘܬܐ .
ܘܐܝܟ ܗܘܐ ܕܒܥܐ ܒܦܪܨܘܦܗ ❖ ܗܘܟܢ ܗܘܐ
ܘܬܫܒܚ ܒܗܘܢ ܕܥܒܕܐ . ܗܘ ܕܟܠܗ ܥܡ ܠܡܫܬܐ
ܕܟܠܐ . ܗܘ ܕܟܢܐ ܘܫܒܩ ܠܡܪܢܐ . ܐܬܚܙܝ ܘܪܘܚ
ܟܠ ܥܒܕܘܗ . ܒܫܡܝܐ ܐܝܟ ܕܗܘܝܘ ; ܒܫܡܝܐ
ܘܒܪܝ : ܒܥܠܡܐ ܘܡܫܡܥܐ : ܒܢܘܢܐ ܘܠܐ ܢܫܠܡܘܢ :

يعقوب الرهاوي

مجموعة أناشيد في أسبوع الآلام

لك التسبيح يا رب كل الخلائق

تبارك ألمك الذي كان من أجلنا جميعاً

لقد رأى الآب أن العالم فسد، وأن الخليقة ضلت عن خالقها فأشفق الصالح بنعمة رحمته، لكي لا يبلى جمالُ خليقته، وأرسلَ وحيده وقوةَ وجوده (قائلاً): انزل يا بني وخلِّص العالم من مخالب الضلال، فأتى الوارث كرمة أبيه[٣٢] ليحرر العالم حتى لا يفنى.

وأشرقت الشمس في أرض الظالمين، وأضاءت بنورها الخلائق وأرسلت شعاعها إلى المعمورة، وكشفت عنها الظلام. وسار في الأرض ربُّ الخلائق واستأصل الأشواك بقوة خطوته، ففرَّت الغيومُ التي حجبها الضلال. وفرحت (المعمورة) بنور معرفته.

وانحنى الله ونزل برحمته، وصار إنساناً يخلص الخليقة، واكتسى جسداً بنعمته، وتحمل الآلام بإرادته. وبمشيئته أمسك بالأيدي، وأخفى سره، وخبأ قوته في الجسد الذي لبسه. وتواضع الجبار وتحمل إهانات الحمقى.

وأشرق على الأرض ذلك النورُ الذي انبثق من الآب، وأنارها بأشعته، وسار فيها، وطهَّرها من القذارة، ونشر فيها قداسته وحررها، وشفا بكلمته اليد اليابسة ولكنها امتدت لتصفعه على خده، وجعل الفم للتسبيح، ولكنه بصقَ في وجهه.

---

[٣٢]- المقصود "بالوارث" السيد المسيح، والمقصود "بالكرمة" العالم، وفي هذه الفقرة إشارة إلى حديث السيد المسيح حسبما ورد في إنجيل متى (متى ٢١-٣٣: ٤٠).

من خبز قليل أطعم وأشبع ذلك الجمع في البرية، ولكن الشعب الذي شبع طعاماً احتال لقتله ومثّل به. وبدلاً من موسى وهارون[٣٣] (جاء) حنانا وقيافا[٣٤] الأشرار الحاسدين، أولئك الكهنة الذين بلا شريعة.

[٣٣]- المقصود نبي الله موسى عليه السلام وأخيه هارون.

[٣٤]- حنانا وقيافا هما من رؤساء الكهنة اليهود الذين تآمروا للقبض على المسيح. والمقصود أن هؤلاء الأشرار حلوا محل رسل الله الأتقياء، مثل موسى وهارون.

ܬܘܒ ܩܪܝܢܐ ܗ ܕܩܝܡܬܐ

ܕܠܗܘܢ̈ܝܢ: ܗܘܦܟܐ ܕܥܩܠܐ ܒܝܠܕܢ ܒܒܝܬܐ
ܡܫܝܚܐ ܐܠܗܐ ܠܝܠܝܐ. ܘܫܠܡܐ ܥܠ ܕܠܗܘܢ ܡܢܗ ܒܒ
ܐܠܗܐ ܡܫܢܝ ܗܘܦܟܐ ܗ̄ܘ ܕܡܫܡܫܘܬܐ ܘܢܣܒܬ ܐܬܘ
ܕܡܢ ܢܘܗܪܐ ܐܬܝܢ ܠܢ ܘܡܘܬܐ ܠܢ ܕܐܢܫܝܢ ܕܒܢܝܬܐ
ܕܢ̈ܫܐ ܠܬܠܬܐ ܡܢ ܥܠܝܡܘ̈ܬܐ ܕܡܫܝܚܐ ܕܬܠܐ ܡܢ ܬܠܬ
ܒܠܗܘܢ ܡܠܟܐ ܕܒܫܝܢ ܕܗܘܐ ܐܢܫܐ ܐܠܗܐ ܡܕܒܪܢܐ
ܠܗܘ ܐܠܗܐ ܗܘ̄ܘ ܒܟܦܐ ܕܡܫܝܚܐ ܡܢ ܫܡܝܐ ܗ̄ܘܐ
ܘܡܠܟܐ ܗ̄ܘ ܐܬܒܥܝ ܐܝܟ ܠܒ ܕܪ̈ܚܡܐ ܠܗ̄ܘܢ ܡܚܬܢ
ܗ̄ܘܐ ܘܟܢ ܡܠܐܟܐ ܗܘ ܐܘܡܢܘܬܐ ܐܘܟ ܠܒܢ̈ܝܗ
ܕܠܗܘܢ ܕܒܟܢ ܟܠ ܡܠܐ ܩ̈ܕܡܘܗܝ. ܡܫܝܚܐ ܐܠܗܐ ܗ̄ܘ
ܐܘܚܠ ܠܝܗܘܕܝܐ ܕܡܫܪܐ ܒܦܘܡܢ ܐܠܗܐ ܐܒܘܗܝ.
ܡܢ ܫ̈ܡܝܐ ܢܚܬ ܐܢܫ ܐܝܬܘܗܝ ܠܡܫܝܚܐ ܗ̄ܘ: ܒܡܫܡܫܢܘܬܐ
ܒܢ ܡܫܠܡܢܝܢ ܕܠܗܘܢ ܐܘܡܢ̈ܘܬܐ ܕܡܫܝܚܐ ܗܦܟܘ ܠܐ ܠܟܠܗ
...ܒܢ ܐܘܟ ܡܫܠܡܢܝܢ ܠܡܘ̈ܬܐ ܕܡܠܟܐ ܦܪܘܩܢ:
ܠܡܫܝܚܐ ܠܥܠܡ̈ܝܢ ܕܗܘܝܘ ܢܘܗܪܐ ܐܡܝܢ.

موسى بن كيفا

في فضيلة التواضع

ما أفضل محاسن النفس حين تحتفظ بطبعها. إنها جميلة رائعة، بيد أن أكثرها زهواً وإشراقاً هو جمال التواضع والوداعة، والذي يميزنا عن البهائم، ويبين لنا إنسانيتنا بل يشبهنا بالملائكة. ذلك الجمال الذي كثيراً ما تحدث عنه المسيح، وأوصانا بأن نكون ودعاء متواضعين. وكيف لا وقد حقق هذا الأمر بنفسه إذ كان يُهان ويتحمل المكاره من أولئك الذين آتاهم الخيرات. وبعد أن كان يلطم ويتحمل كان يعود ثانية إليهم.

إن التواضع هو النهج السوي إلى السمو. به تحمل آباؤنا الأولون، وأعني بهم الأنبياء والرسل والشهداء. بالتواضع نستحق أن نصير هياكل ومساكن لله. وبه أيضاً نستحق النعم التي وعد بها مخلصنا قائلاً:

"طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض"[٣٥]

---

[٣٥]- إنجيل متى ٥ - ٥

الخاتمة

استعرضت الفصول السابقة المدارس السريانية في الشرق الأدنى القديم والمدارس السابقة عليها من حيث طبيعة نشأتها وتطورها وأهم سماتها وأبرز ما قامت به من أنشطة وما خلفته من أثر، وكذلك أوجه التشابه والتباين ومظاهر التأثير فيما بينها، ويتضح من هذا العرض ما يلي:

أولاً:

تضافرت مجموعة من العوامل التاريخية والفكرية في ظهور المدارس بوجه عام والمدرسة المسيحية على وجه الخصوص في مدينة الإسكندرية ، وأهم هذه العوامل، انتقال مكانة أثينا الفكرية إلى الإسكندرية بعد غزو الإسكندر للمنطقة وما تلى ذلك من انتشار المراكز العلمية والمكتبات في المدينة وانتقال التراث الفلسفي اليوناني بمدارسه المختلفة إليها، ثم ظهور المسيحية فيما بعد وبروز الحاجة إلى مواجهة الأديان والفلسفات المختلفة من خلال مدرسة دينية تضع التعليم المسيحي على أسس منهجية وهو ما تحقق بتأسيس مدرسة الإسكندرية التي بدأت شهرتها في الاتساع منذ أواخر القرن الثاني الميلادي.

ثانياً:

بدأت مدرسة الإسكندرية بداية متواضعة إلا أنها نمت فيما بعد لتصبح مؤسسة تعليمية راسخة تجمع بين دراسة العلوم الدينية والعلوم الطبيعية والرياضية والفلسفة، وتفتح أبوابها لكل طالب علم بغض النظر عن جنسه أو عقيدته. وقد سارت المدرسة في تعليمها على منهج فكري محدد يميل إلى تفسير الكتاب المقدس تفسيراً رمزياً معتمداً في ذلك على الفلسفة.

ثالثاً:

توالى إنشاء المدارس الدينية بعد ظهور مدرسة الإسكندرية وكانت أولى هذه المدارس مدرسة أنطاكية التي تأسست في أواخر القرن الثالث الميلادي وبدأت هي الأخرى بداية بسيطة ثم اتسع نشاطها حتى أصبحت تنافس مدرسة الإسكندرية، وكان منهجها في تفسير النصوص الدينية يقوم على الالتزام بالمعنى الحرفي ونبذ التأويل الرمزي الذي سارت عليه مدرسة الإسكندرية.

رابعاً:

نشأت على غرار مدرسة أنطاكية عدة مدارس سريانية تفاوتت في تأثرها بنظام مدرسة أنطاكية ومنهجها، فتأثرت مدرسة نصيبين الأولى بالنظام السائد في مدرسة أنطاكية وإن اختلفت عنها في منهجها وطريقتها في التفسير، بينما اتبعت مدرستا الرها ونصيبين الثانية تعاليم مدرسة أنطاكية بشكل صارم، وكانت هاتان المدرستان من أهم مراكز النفوذ النسطوري منذ أواخر القرن الرابع الميلادي وحتى أوائل القرن السابع.

خامساً:

بلغت مدرستا الرها ونصيبين الثانية على وجه الخصوص درجة عالية من التنظيم فكانت هناك قواعد وقوانين محددة تنظم النشاط التعليمي والأمور الإدارية وأسلوب معيشة المعلمين والتلاميذ في كل منهما. وقد نشأت بتأثير مدرسة نصيبين الثانية عدة مدارس نسطورية صغيرة في المناطق المحيطة بها، وكانت هي بمثابة جامعة مركزية تمد هذه المدارس الصغرى بالمعلمين وتقوم بالإشراف عليها.

سادساً:

لم يقتصر إنشاء المدارس على النساطرة إذ عمل خصومهم من أنصار مذهب الطبيعة الواحدة على نشر مدارسهم في الأديرة التابعة لهم، وتُعد مدرسة دير قنسرين أكبر هذه المدارس وأشهرها، أما المدارس الأخرى فلم تستطع إحداها أن تُضاهي المراكز التعليمية الكبرى للنساطرة في الرها ونصيبين.

سابعاً:

كانت مدارس النساطرة وأنصار مذهب الطبيعة الواحدة في جوهرها مدارس دينية، وكان محور نشاطها هو الدراسة الدينية وبخاصة دراسة الكتاب المقدس وتفسيره، وإن كان بعضها قد أضاف دراسة الفلسفة والعلوم الطبيعية واللغوية إلى الدراسات الدينية.

وقد قامت هذه المدارس بدور هام في نشر التعاليم المسيحية وفي تطوير الدراسات الدينية ووضع أسس منهجية لها، وكان لجهود مفكريها في مجال تفسير الكتاب المقدس ومعالجة مسائل العقيدة وفي المجالات الأدبية المختلفة، أثر بالغ في إثراء الأدب السرياني عموماً والفكر الديني المسيحي على وجه الخصوص، كما كان لهذه المدارس ـــ وبخاصة مدارس أنصار مذهب الطبيعة الواحدة ـــ دور بارز في تطوير اللغة السريانية وإغناء الدراسات اللغوية. وبالإضافة إلى هذا كله اهتمت معظم هذه المدارس بدراسة

اللغة اليونانية وآدابها وكان لها نشاط واسع في مجال ترجمة التراث الفلسفي الإغريقي إلى السريانية.

ثامناً:

إلى جانب المدارس الدينية للنساطرة وأنصار مذهب الطبيعة الواحدة، نشأت في جنديسابور في منتصف القرن السادس الميلادي مدرسة طبية وفلسفية جمعت بين الدراسة النظرية للطب وممارسته عملياً، وساير منهج الدراسة بها المنهج السائد في مدرسة الإسكندرية الطبية، وكانت ملتقى لثقافات متباينة حيث اتصل فيها علماء الإغريق والسريان والفرس بعلماء الهند. ورغم أن المدرسة قامت أساساً على أكتاف العلماء السريان من النساطرة فإن نشاطها كان خلواً من أي طابع ديني.

وقد قام علماء المدرسة بدور هام في تطوير الدراسات الطبية، كما كان لهم نشاط بارز في مجال ترجمة المؤلفات العلمية والفلسفية من اليونانية إلى السريانية.

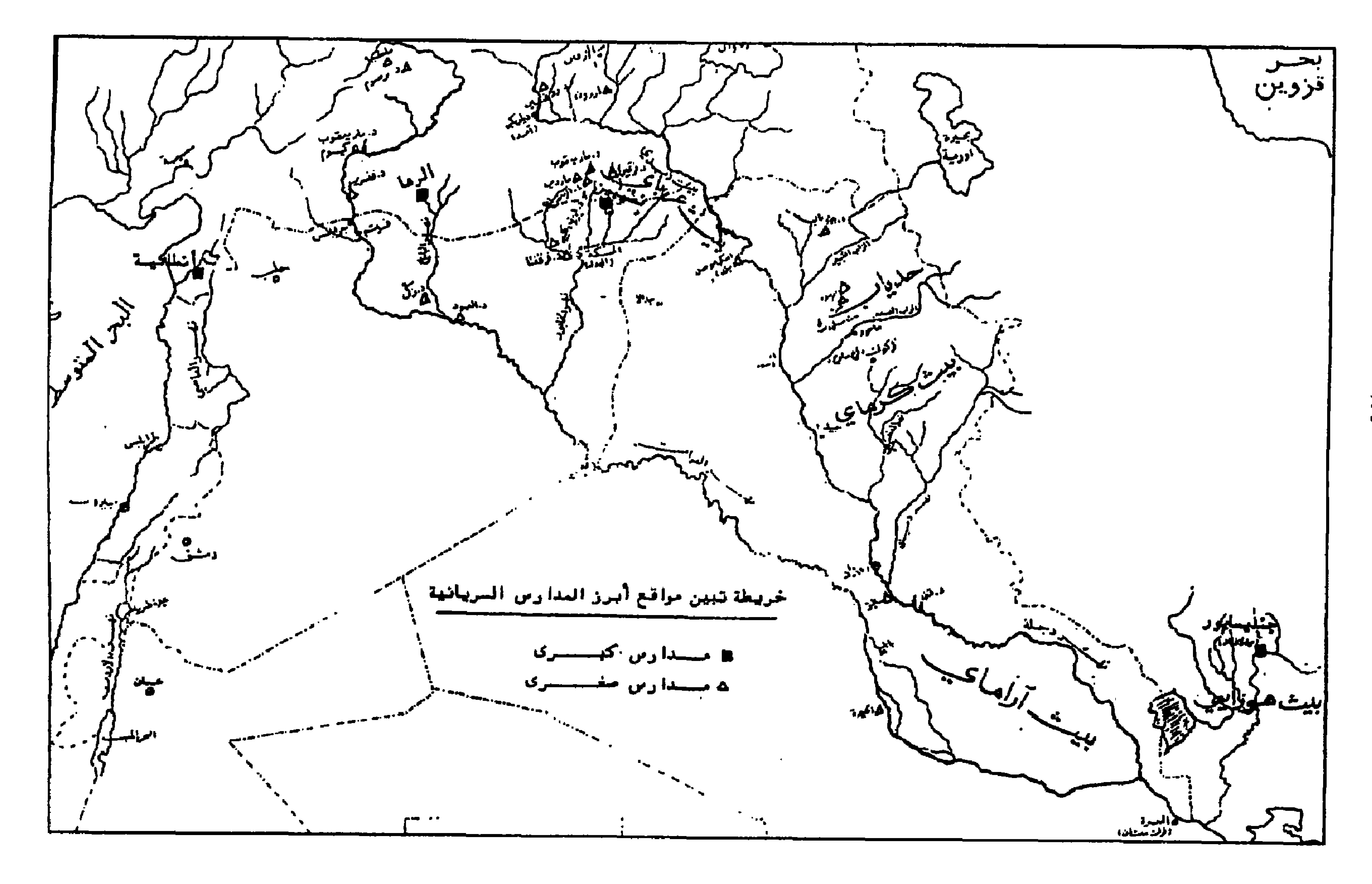
تاسعاً:

ذاعت شهرة علماء جنديسابور في الدولة الإسلامية في عصر الخلافة العباسية مما دفع الخلفاء المسلمين إلى استقدام عدد كبير من هؤلاء العلماء للاستفادة من خبراتهم في حقلي الطب والترجمة. ومنذ ذلك الحين تزايد اتصال العرب بالسريان واتسع معه نشاط السريان في النقل إما من اليونانية إلى العربية مباشرة وإما من اليونانية إلى السريانية ومنها إلى العربية، وساعدهم على ذلك إتقانهم للغات الثلاثة: السريانية واليونانية والعربية، وتمتعهم بثقافة يونانية

عميقة، فكانوا بدورهم هذا حفظة للثقافة اليونانية في شتى حقول المعرفة وأداة لنقل هذه الثقافة إلى العرب في الوقت نفسه.

عاشراً:

لم يقف تأثير السريان والمدارس السريانية على العرب عند حدود نقل الثقافة اليونانية، فقد استفاد العرب بالمثل من نظم الدراسة في المدارس السريانية ومن مناهجها وأساليب إدارتها وأنشأوا مدارس مماثلة للطب والترجمة وغيرها من الأنشطة العلمية والأدبية.



خريطة تبين مواقع أبرز المدارس السريانية
مدارس كبرى
مدارس صغرى
بحر قزوين
البحر المتوسط
الرها
انطاكية
حلب
دمشق
عمان
بيث كرماي
بيث آراماي
بيث هوزاي

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا : المراجع العربية

١- الكتب:

ـــ الإبراشي، محمد عطية ـــ د.على عناني ـــ ليون محـــرز، **المفـــصل فـــي قواعد اللغة السريانية وآدابها والموازنة بين اللغات السامية**، القاهرة: وزارة المعارف العمومية١٩٣٥.

ـــ إبراهيم، خليل، **تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية**، القـــاهرة: مطبعـــة المقتطف والمقطم ١٩٢٤.

ـــ ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، بيـــروت: دار مكتبـــة الحياة ١٩٦٥ .

ـــ ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، بيروت: المطبعة الكاثوليكيـــة للآبـــاء اليسوعيين١٨٩٠.

ـــ ابن النديم، **الفهرست** ، ليبزج: ١٨٧٢

ـــ أبونا، ألبير، **أدب اللغة الآرامية**، الموصل ١٩٧٠

ـــ أبونا، ألبير، **تاريخ الكنيسة الشرقية** – الجزء الأول: **من انتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام** ، بغداد: شركة التايمس للطبع والنشر المحـــدودة ١٩٨٥ (الطبعة الثانية).

ـــ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، **المختصر في أخبار البشر**، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

ـ أمين، أحمد، **فجر الإسلام**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية (الطبعة السابعة).

ـ أمين،احمد، **ضحى الإسلام**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٧ (الطبعة التاسعة).

ـ أوليري، دي لاسي، **الفكر العربي ومركزه في التاريخ**، ترجمة: إسماعيل البيطار، بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٩٧٢.

ـ أوليري، دي لاسي، **مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب**، ترجمة: د. تمام حسان، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٧.

ـ أيوب، برصوم يوسف (الخور فسقفوس)، **عبقرية مارأفرام السرياني**، حلب ١٩٥٨.

ـ أيوب، برصوم يوسف (الخور فسقفوس)، **اللغة السريانية**، حلب: جامعة حلب ١٩٧٥ (الطبعة الثالثة).

ـ بارتولد، ف، **تاريخ الحضارة الإسلامية**، ترجمة حمزة طاهر، القاهرة: دار المعارف ١٩٨٣ (الطبعة الخامسة).

ـ برستيد، جيمس هنري، **انتصار الحضارة ـ تاريخ الشرق القديم**، ترجمة: د. أحمد فخري، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٥.

ـ برصوم، أفرام الأول (البطريرك)، **الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة**، حمص: ١٩٤٠.

ـ برصوم، أفرام الأول (البطريرك)، **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، بغداد: مطبوعات مجمع اللغة السريانية ١٩٧٦ (الطبعة الثالثة).

ـ بروكلمان، كارل، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة د. السيد يعقوب بكر و د. رمضان عبد التواب، القاهرة: دار المعارف ١٩٨٣ (الطبعة الثالثة).

ـ بلدي، نجيب (دكتور)، **تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها**، القاهرة: دار المعارف ١٩٦٢.

ـ بيصار، محمد (دكتور)، **الفلسفة اليونانية: مقدمات ومذاهب**، بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٩٧٣.

ـ توما (أسقف المرج)، **كتاب الرؤساء**، ترجمة الأب ألبير أبونا، الموصل: المطبعة العصرية ١٩٦٦.

ـ جرجس، حنا، **تاريخ الفكر المسيحي**، القاهرة: دار الثقافة ١٩٨١.

ـ الجميلي، رشيد حميد حسن، **حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة**، طرابلس: الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع ١٩٨٢.

ـ جيبون، إدوارد، **اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها**، ترجمة محمد على أبو درة، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.

ـ حاطوم، نور الدين، نبيه عاقل، أحمد طربين، صلاح مدني، **موجز تاريخ الحضارة**، دمشق: جامعة دمشق ١٩٦٣.

ـ حتي، فيليب، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، الجزء الأول، ترجمة جورج حداد، بيروت: ١٩٥٧ (الطبعة الثانية).

ـ حتي، فيليب، **خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى** ـ المجلد الأول، بيروت: الدار المتحدة للنشر ١٩٨٢ (الطبعة الثانية).

ـ حتي، فيليب، **لبنان في التاريخ**، ترجمة أنيس فريحة، بيروت: مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر ١٩٥٦.

ـ حسين، محمد عواد (دكتور)،**تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور**، القاهرة (بدون ناشر) ١٩٦٣.

ـ حسين، محمد كامل (دكتور)، **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب**، القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

ـ الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، المجلد الأول، القاهرة: مطبعة السعادة ١٩٠٦.

ـ خودا بخش، **الحضارة الإسلامية**، ترجمة وتعليق د. علي حسن الخربوطلي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠.

ـ داوني، جلانفيل، **أنطاكية في عهد ثيودوسيوس الكبير**، ترجمة د. ألبرت بطرس، بيروت: مؤسسة فرنكلين للطبع والنشر ١٩٦٨.

ـ داوني، جلانفيل، **أنطاكية القديمة**، ترجمة: إبراهيم نصحي، القاهرة: دار النهضة مصر للطباعة والنشر ١٩٦٧.

ـ الدبس، يوسف الياس، **تاريخ سورية الدنيوي والديني**، المجلد الرابع، بيروت: المطبعة العمومية المارونية ١٨٩٨.

ـ دي بور، **تاريخ الفلسفة في الإسلام** ، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨ (الطبعة الخامسة).

ـ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، **الأخبار الطوال**، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠.

ـ رستم، أسد، **الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب**، الجزء الأول، بيروت: دار المكشوف ١٩٥٥.

ـ رستم، أسد، **كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى**، الجزء الأول، بيروت: مطبعة دار الفنون ١٩٥٨.

ـ زاكا، اسحق، **السريان إيمان وحضارة**، حلب: مطرانية السريان الأرثوذكس ١٩٨٣.

ـ زغلول، الشحات السيد (دكتور)، **السريان والحضارة الإسلامية**، الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥.

ـ زيدان، جرجي، **تاريخ آداب اللغة العربية**، الجزء الثاني، القاهرة: دار الهلال.

ـ سلامة، إبراهيم (دكتور)، **تيارات أدبية بين الشرق والغرب**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

ـ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، **الملل والنحل**، القاهرة: المطبعة الأدبية ١٣١٧ هـ.

ـ شيدر، هانز هنرش، **روح الحضارة العربية**، ترجمة: د. عبد الرحمن بدوي، بيروت: دار العلم للملايين ١٩٤٩.

ــ شير،آدي، **تاريخ كلد وآثور**، (جزءان) بيروت: ١٩٧٥.

ــ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، القــاهرة: دار المعارف ١٩٦١.

ــ عبد القادر، حامد، **الأمم السامية، مصادر تاريخها وحضارتها**، القــاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٨١.

ــ العدوي، إبراهيم، **الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإســلامية**، القــاهرة: مكتبة نهضة مصر.

ــ العريني، السيد الباز، **الدولة البيزنطية**، القــاهرة: دار النهــضة العربيــة ١٩٦٠.

ــ علي، جواد، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، الجزء السادس، بغداد: مطبوعــات المجمع العلمي العراقي ١٩٥٦.

ــ عون، حسن (دكتور)، **العراق وما توالى عليه من حضارات**، الإسكندرية: مطبعة رويال ١٩٥٢(الطبعة الثانية).

ــ عيواص، إغناطيوس زكا الأول، **سيرة مار أفــرام الــسرياني**، دمــشق: ١٩٨٤(الطبعة الثانية).

ــ عيواص، أغناطيوس زكا الأول، **كنيسة أنطاكية السريانية عبر العــصور**، حلب: مطرانية السريان الأرثوذكس ١٩٨١.

ــ الفاخوري، حنا ــ خليل الجر، **تاريخ الفلسفة العربيــة**، الجــزء الثــاني، بيروت: دار المعارف ١٩٥٨.

ـ فانتاجو، ماكس، **المعجزة العربية**، ترجمة: رمضان لاوند، بيروت: دار العلم للملايين ١٩٥٤.

ـ فخري، أحمد (دكتور)، **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٣(الطبعة الثانية).

ـ الفرنسي، لومند، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية**، ترجمة يوسف البستاني، بيروت: مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين ١٨٨١.

ـ الفيومي، محمد إبراهيم (دكتور)، **في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام**، القاهرة: عالم الكتب ١٩٧٩.

ـ القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء** ، الجزء الأول، القاهرة: مطبعة السعادة ١٣٢٦ هـ.

ـ قنواتي، جورج شحاته (دكتور)، **المسيحية والحضارة العربية**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ـ قنواتي، جورج شحاته (دكتور)، **تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط**، القاهرة: دار المعارف ١٩٥٩.

ـ القيصري، يوسابيوس، **تاريخ الكنيسة**، المجلد الأول، ترجمة: مرقس داوود، القاهرة: دار الكرنك للنشر والتوزيع ١٩٦٠.

ـ كامل، مراد (دكتور) ـ د. محمد حمدي البكري ـ د. زاكية محمد رشدي، **تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر**، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٤.

ـــ كامل، مراد (دكتور)، "من دقلديانوس إلى دخول العــرب" فـــي، **تـــاريخ الحضارة المصرية: العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي**، القــاهرة: مكتبة مصر، المجلد الثاني ص ص ١٩٧ : ٣٢٠.

ـــ كرم، يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، بيروت: دار العلم.

ـــ كريستنس، أرثر، **إيران في عهد الساسانيين**، ترجمة د.يحـــي الخـــشاب، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

ـــ الكلداني، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان**، المجلد الأول، الموصل: دير الآباء الدومينكيين ١٩٠٥.

ـــ كمال الدين، محمد على ـــ محمد منصور أحمد، **الشرق الأوسط في موكب الحضارة**، الجزء الثاني، القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٦٢.

ـــ مايرهوف، ماكس، "من الإسكندرية إلى بغداد" في، **التراث اليونـــاني فـــي الحضارة الإسلامية**،ـــ دراسات لكبار المستشرقين، ترجمة عبد الرحمن بدوي، القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٦٥ (الطبعة الثالثة) ص ص ٣٧ : ١٠٠.

ـــ مدكور، إبراهيم بيومي (دكتور) ـــ يوســف كــرم، **دروس فـــي تـــاريخ الفلسفة**، القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٥٣.

ـــ المسعودي، **التنبيه والأشراف**، القاهرة: دار الكتاب العربي ١٩٦٧.

ـــ مظهر، إسماعيل، **تاريخ الفكر العربي**، بيروت: دار الكاتب العربي.

ـــ ملطي، تادرس يعقوب (القمص)، **آبـــاء مدرســـة الإســـكندرية الأولـــون**، الإسكندرية الكلية اللاهوتية بالإسكندرية ١٩٨٠.

ـ ملطي، تادرس يعقوب (القمص)، **لقديس يوحنا الذهبي الفم ـ سيرته منهجه وأفكاره وكتاباته**، الإسكندرية: كنيسة الشهيد مارجرجس ١٩٨٠.

ـ موسكاتي، سبتينو، **الحضارات السامية القديمة**، ترجمة د. السيد يعقوب بكر، بيروت: دار الرقي ١٩٨٦.

ـ النشار، علي سامي (دكتور)، **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، الجزء الأول، القاهرة: دار المعارف ١٩٦٦ (الطبعة الرابعة).

ـ نصحي، إبراهيم (دكتور)، "العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي"، في: **تاريخ الحضارة المصرية: العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي**، القاهرة: مكتبة مصر، المجلد الثاني ص ص ٤ : ١٠٧.

ـ نصحي، إبراهيم (دكتور)، "مصر في عصر الرومان، في: **تاريخ الحضارة المصرية، العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي**، القاهرة: مكتبة مصر، المجلد الثاني ص ص ١٠٨ : ١٩٦

ـ ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ اللغات السامية**، بيروت: دار القلم ١٩٨٠.

ـ يتيم، ميشيل، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، حلب: المطبعة المارونية ١٩٥٧.

ـ اليسوعي، بطرس (الأب)، **مروج الأخبار في تراجم الأبرار**، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين ١٨٨٠ (الطبعة الثانية).

ـ يعقوب الثالث، أغناطيوس، **تاريخ الكنيسة السريانية الإنطاكية**، بيروت ١٩٥٣.

ـ يعقوب الثالث، أغناطيوس، **اللآلئ المنثورة في الأقوال المأثورة**، دمشق ١٩٦٩.

(٢) الموسوعات ودوائر المعارف:

ـ البستاني، **دائرة معارف البستاني**، بيروت: مطبعة المعارف ١٨٨٤.

ـ المسيري، عبد الوهاب محمد (دكتور)، **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ـ رؤية نقدية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ١٩٧٥.

ـ وهبة، مراد (دكتور)، **المعجم الفلسفي**، القاهرة: دار الثقافة الجديدة ١٩٧٩ (الطبعة الثالثة).

(٣) الدوريـــــات:

ـ أفرام، مارأغناطيوس، "مدرسة أنطاكية اللاهوتية (٢٩٠ : ٤٣٠ م)، مجلة **لسان المشرق**، الموصل: (نوفمبر ١٩٥١)، ص ص ٤١ : ٥٣ .

ـ شير، آدي، "مدرسة نصيبين الشهيرة ـ نبذة تاريخية في أصلها وقوانينها، مجلة **قالا سوريايا**، بغداد: العدد (٣٢ – ٣٣) ١٩٨٤.

ـ صليبا، جورج (الأب)، "مار أفرام السرياني"، **المجلة البطريركية**، دمشق، (العدد ١٤٢) ١٩٧٧.

(٤) الرسائل الجامعية:

ـ سالم، ماجدة عماد الدين، **يعقوب السروجي ـ دراسات لحياته وشعره**، رسالة ماجستير، قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٨.

ـ سالم، ماجدة عماد الدين، **فيلوكسينوس المنبجي ورسالته إلى رهبان دير سنون**، رسالة دكتوراه، قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٨٢.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- BARHADBESABBA ARBAYA, *La cause de la Fondation des Ecoles*, Traduit par Addai Scher , Patrologia Orientalis , Vol .4, Paris : 1907 .

- BARHADBESABBA ARBAYA, *Histoire Nestorienne*, Traduit par Addai Scher , Patrologia Orientalis, Vol. 7, Paris : 1909 .

- BECK, EDMUND(ed.) Des Heiligen Ephraem, *Des Syres Sermones* – Part 1, Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium (CSCO) Vol , 305 Louvain : 1970 .

- BROWNE , EDWAR , *Literary History of Persia*, London : 1908 .

- CHABOT , J .B ., " *L'Ecole de Nisibe* , Son Histoire , Ses Statuts " , Journal Asiatique , Paris : Juillet – Aout 1896 .

- CHABOT, J .B., " *Narsi Le Docteur et les Origines de L'Ecole de Nisibe* " , Journal Asiatique , Paris : Aout 1905.

- DANIELOU, JEAN and HENRI MARROU, *The First Six Hundred Years*, Trans. Vincent Cronin , London : Darton and Longman and Todd (No date) .

- DUVAL, R., *Anciennes Litteratures Chretiennes , La Litter a ture Syriaque* , Paris : Libraire Victor Decoffre 1900 .

- FARRAR, F.W., *Lives of the Fathers*, London : 1907 .

- FIEY, JEAN MAURICE , *Nisibe Metropole Syriaque Orientale et ses Suffragants des Origines a Nos Jours* , CSCO , Vol. 388 , Louvain : 1977 .

- GERO, STEPHEN , *Barsauma of Nisbis and Persian Christianity in the Fifth Century* , CSCO , Vol. 426 , Lovan II : 1981 .

- HAYES, E.R., *L'Ecole d'Edesse*, Paris : Les Presses Modernes 1930

- LABOURT, J., *Le Christianisme dans L'empire perse sous La Dynastie Sassanide*, (224 –632) , Paris : 1904 .

- MARTIN, M.L'ABBE F. (ed.), *"Homelie de Narses sur les Trois Docterurs Nestoriens"*. Journal Asiatique, Paris : Novembre – Decembre 1899.

- REILLY, KEVIN, *The West and the World*, New York :Harper and Row Publishers 1980.

- VOOBUS, ARTHUR, *History of the School of Nisibis*, CSCO-Vol-266, Louvain: 1965.

- WRIGHT, WILLIAM, *A Short History of Syriac Literature*, London: Adam and Charles Black 1894.

<u>Encyclopaedias</u>

- *Dictionnaire de Theologie Catholique*, Constantionple 1923.

- *Encyclopaedia Britanica*, (11th edition) London: 1910.

- *Encyclopaedia Britanica*, (15th edition) London: 1976.

- *Encyclopaedia of Religion and Ethics*, London: 1908.

- *New Catholic Encyclopaedia*, Washington: Catholic University of America 1967.

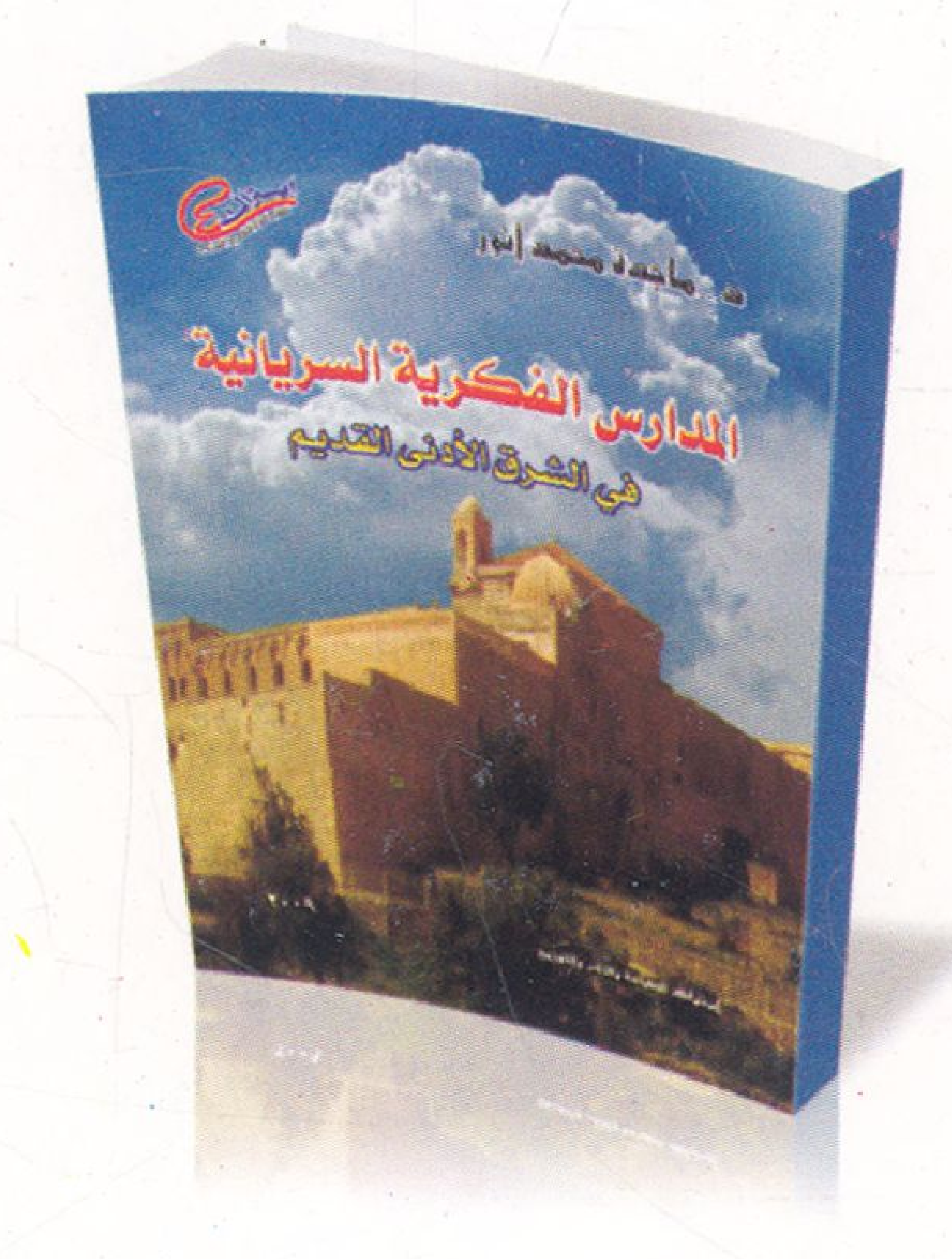
ثالثاً: المراجع السريانية

ܟܠܠ ܛܟܣܐ ܕܫܚܡܐ ܕܫܒܬܐ ܪܒܬܐ ܕܚܫܐ ܦܢܩܝܬܐ ܘܐܟܘܬܗ ܡܥܘܕ ܡܥܡܪܐ.

The Mar Julius, pampakuda 1958

المحتوى

مطابع الدار الهندسية/القاهرة
تليفاكس:٣٥٤٠٢٥٩٨ محمول:٠١٢٢٢٣٤٩٠١١



صدر أيضًا للناشر

في مجال اللغات الشرقية

فلسفة التصوف و الدعوة إلى الله في كتاب مرصاد العباد من المبدأ إلى المعاد	أ.د.على إسماعيل
نفحات على مقام العشق	ترجمة :أ.د.الصفصافي أحمد القطورى
الرحلة المكية من خلال الكرة الأرضية ترجمه عن الفارسية	د.رفعت عبدالله
أوراق تركية	أ.د.الصفصافي أحمد القطورى
معجم الصفصافي (تركي * عربي)	أ.د.الصفصافي أحمد القطورى
أربقان والتيار والاسلامي	أ.د.الصفصافي أحمد القطورى
الميزان في احكام كلام السريان	د.ماجدة محمد أنور
القاموس الثلاثى (عربى - تركى - فارسى)	د.سونيا البنا
اللهجة الجغتائية چغتاي تيلي "لغة تركية"	د./ سمير عباس
قاموس الاختصارات التركية	د./ سمير عباس



إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع

١٢ شارع حسين كامل سليم - ألماظة - مصر الجديدة - القاهرة

ت : ٢٤١٧٢٧٤٩ - فاكس : ٢٤١٧٢٧٤٩ - ص.ب : ٥٦٦٢ هليوبوليس غرب - رمز بريدى ١١٧٧١

E-mail: etraccom@gmail.com